علاء عبد المنعم
الآيات السوداء
The Black Verses
قراءة في ذاكرة
دولة الشر
اكتب



علاء محمد علي احمد عبد المنعم
(علاء عبدالمنعم)
من مواليد القاهرة عام 1977
حاصل علي بكالوريوس الاعلام
جامعة القاهرة
صحفي بجريدة روزاليوسف
ومدير تحرير جريدة الحوار

اصدارات :
ديوان شعر (حقق معايا التاريخ)
طبعة اولي (مايو 2007)
طبعة ثانية (سبتمبر 2007)
شعر عامية من النوعية السياسية

اصدارات تحت الطبع:
في الأدب – ديوان (محاكم التفتيش)
رواية (ك نون)
رواية (عائد من النار)
في السياسة – كتاب (لعبة الاحزاب)

مواقع
مدونة الشاعر والصحفي علاء عبدالمنعم
alaaabdalmonem@yahoo.com
gornalgy_2@hotmail.com

الآيات السوداء

قراءة في ذاكرة دولة الشر

علاء عبد المنعم

الآيات السوداء / دراسة

علاء عبد المنعم

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تدقيق لغوي :

علاء عبد المنعم

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٧٢٣٢

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٦٢٩٧-٨٢-١

الآيات السوداء

قراءة في ذاكرة دولة الشر

دراسة

علاء عبد المنعم

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

- كلمة لابد منها-

بدأ التشيع الأول كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطور حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انطوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى إن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصالاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراءها أو لهم ضلع فيها. ولهذا اصطبغ التاريخ الإسلامي بكثير من الثورات والتمزق، ونظرًا لوجود عناصر مندسة بين المسلمين يهمها استمرار هذا الخلاف فإن المشكلة لم تنته، بل استمر الخلاف وكاد التشيع أن يكون دينًا مختلفا عن الإسلام تماما، وقد استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون هذا الخلاف لتصوير المسلمين شيعا وأحزابًا متناحرة. بل يقارنونه بالمسيحية التي بلغت فرقها المئات.

والشيعة الإمامية الاثنا عشرية: هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليا هو الأحق في وراثة الخلافة دون ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وقد أطلق عليهم "الإمامية" لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسموا بالأثني عشرية لأنهم قالوا بأثني عشر إماما دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل للسنة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

القاهرة ٢٣ يناير ٢٠٠٨

علاء عبد المنعم

تمهيد

كان لتاريخ بلاد فارس ماضياً عريقا يفتخر به كل مسلم، كانت مركزا للعلم وموطن المحدثين والفقهاء وايضا الشعراء، فهي موطن الإمام مسلم والحاكم ابن عبد الله النيسابوري، والإمام الطبري، والإمام الغزالي، والإمام الفخر الرازي، والشهرستاني، والفارابي، وسيبويه، وغيرهم.

بل كانت مدن المشرق خاصة معظمها من المراكز الرئيسية لرواة الحديث، ولاسيما منطقة خراسان الواسعة التي كانت تشمل: بست، وهرات، نسا، بلخ، بخارى، سمرقند، ومرو، جرجان، نيسابور، سرخس، وشهرستان، وأضف إلى ذلك: الري، وطوس، وغيرها.

كانت هذه المدن دار الآثار وكان لأهلها اليد الطولى في تدوين الحديث وعلومه، بل فاقوا وسبقوا غيرهم في جميع العالم الإسلامي بلا استثناء في القرن المذكور.

ولو استعرضنا المدونات في الحديث وعلومه، لرأينا أن معظم كتب السنة يعود الفضل في تأليفها إلى علماء هذه المناطق، فصحيحا البخاري ومسلم -وهما أصح الكتب بعد كتاب الله- والسنن الأربع، وصحيحا ابن خزيمة وابن حبان، ومعاجم الطبراني وغير ذلك من الكتب، آثار أولئك الجهابذة العلماء، وفي هذا دليل واضح على سعة ثقافتهم العلمية التي انتشرت وعمت في تلك البلاد.

إيران (فارس) عرفت الإسلام منذ شروق شمسه على شبه الجزيرة العربية حين أرسل محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسالة إلى كسرى فارس يدعوه إلى الدخول في الإسلام، دين الله الحق، الذي رضيه لعباده أجمعين، لكن ملك فارس أبى واستكبر، وكان من الخاسرين.

غير أن أشعة شمس الإسلام بدأت تتجه إلى إيران بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخري، فقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في عام ١٣ هـ في أواخر عهد الخليفة الراشا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستمر في عهد خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحقق المسلمون نصراً مبيناً، بعدها غلبت الصبغة السنية على إيران المسلمة ما يقرب من تسعة قرون من الزمان -من عام ٢١ إلى ٩٠٧ هـ- بعد موقعة نهاوند التي سميت فتح الفتوح التي وقعت عام ٢١ هـ وكانت موقعة حاسمة، لم تقم لدولة الساسانيين بعدها قائمة، فتحت بعدها أبواب إيران على مصراعيها أمام جند المسلمين، فأخذوا يسيطرون على الأقاليم الإيرانية المختلفة إقليماً في إثر إقليم، حتى تمت للمجاهدين المسلمين السيطرة على جميع أنحاء إيران في سهولة ويسر، ودون مقاومة تذكر بعد أن تمزق جيش "يزدجرد الثالث" آخر ملوك الساسانيين، وفر إلى خراسان ومنها إلى مرو في إقليم ما وراء النهر، في محاولة يائسة لجمع الجند، وانتهى أمره بالقتل عام ٣١ هـ، وهو العام الذي يعد النهاية الفعلية للدولة الساسانية، وإن كانت هذه الدولة قد زالت حقيقياً بعد موقعة نهاوند في عام ٢١ هـ.

ظلت الصبغة السنية غالبة على إيران في ظل الإسلام طوال العصر العباسي من عام ١٣٢ هـ إلى عام ٦٥٦ هـ، وقد ساعد انتقال الخلافة إلى العباسيين على ازدياد نفوذ الإيرانيين في الدولة العباسية منذ بدايتها، فقد احتل الإيرانيون منصب الوزارة في هذه الدولة أكثر من

نصف قرن من الزمان من عام ١٣٢ هـ إلى عام ١٨٧ هـ أي منذ عهد (السفاح) أول خليفة عباسي إلى عهد هارون الرشيد خامس خلفائهم.

وفي عام ٢٠٥ هـ أراد الخليفة المأمون أن يكافئ قائده طاهر بن الحسين لانتصاره على أخيه الأمين، فأسند إليه أمر خراسان فانتهز طاهر هذه الفرصة، وأسس دولة سماها الدولة الطاهرية ظلت حاكمة أكثر من خمسين عاماً في إقليم خراسان من عام ٣٠٥ هـ إلى عام ٣٥٩ هـ.

وهكذا ظهرت نزعة الاستقلال عن العرب في إيران منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وازدادت بعد ذلك في عهد الدول التي خلفت الدولة الطاهرية كالدولة الصفارية والدولة السامانية، والدولة الغزنوية، لكن الصبغة السنية ظلت غالبة على مظاهر النشاط البشري في إيران طوال حكم العباسيين.

وفي عام ٢٥٩ هـ أقام يعقوب بن الليث الصفاري دولة جديدة في خراسان وسماها الدولة الصفارية ظلت تحكم بواسطة أبنائه وأحفاده من بعده إلى عام ٢٧٩ هـ.

وفي عام ٢٧٩ هـ بدأ الصراع بين معسكر الصفاري ومعسكر الساماني إلى أن انتهى بانتصار السامانيين وانتزاعهم السيطرة على شرق إيران وتأسيس دولة جديدة عرفت باسم الدولة السامانية ظل حكامها ممثلين في إسماعيل الساماني مؤسس الدولة وأبنائه وأحفاده يحكمون هذه المنطقة الشرقية التي تضم خراسان وما وراء النهر، أكثر من قرن من الزمان من عام ٢٧٩ هـ إلى عام ٣٨٩ هـ.

وقد وصلت الدولة السامانية إلى أوج قوتها في عصر نصر بن أحمد الساماني فسيطرت على أقاليم ما وراء النهر، وخراسان، وسجستان،

وطبرستان، والري، وكرمان، وعلى الرغم من أن السامانيين أحيوا كثيراً من مظاهر الحياة الإيرانية القديمة، فإنهم لم يخرجوا عن طاعة الخليفة العباسي، فاعترفوا له بالسيادة الروحية عليهم، وكانوا يتبعون المذهب السني مما جعل علماء ما وراء النهر يشدون أزرهم ويناصرونهم.

ومن ناحية أخرى قام السامانيون بحرب في تركستان وانتصروا فيها وبذلك دخل من الأتراك في دولة السامانية، وعلى مرور الزمن تمكنوا من إسقاط الدولة السامانية، فبدأ عصر جديد وهو عصر نفوذ العناصر التركية في إيران الإسلامية، وأخذ الأتراك يكونون دولة قوية كان لها شأن في التاريخ الإسلامي عامة، وفي تاريخ إيران خاصة، وهو عصر بلغت فيه الصبغة السنية أزهى درجاتها في إيران.

وقد بدأ الخلفاء العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم ابن المأمون -من عام ٢١٨ هـ إلى عام ٢٢٧ هـ- لأن المعتصم كانت أمه تركية، ومع هذا كان تابعاً للخليفة العباسي، وقد شهدت إيران دور الغزنويين، وفي عصر السلطان محمود الغزنوي وهو أشهر سلاطين الدولة الغزنوية، ومن أبطال المسلمين المشهورين لشجاعته وكثرة فتوحاته وانتصاراته، كما كان شاهداً قوياً على ازدهار الحضارة الإسلامية ذات الصبغة السنية.

وقد شهدت إيران بعد هزيمة السلطان محمود الغزنوي ابن السلطان محمود الغزنوي بداية عصر السلاجقة في عام ٤٢٩ هـ بقيام دولتهم في إقليم خراسان، وكانت الدولة السلجوقية ذات صبغة سنية شديدة الوضوح، لأن سلاطين السلاجقة كانوا شديدي التمسك بالمذهب السني، وكانوا يعدون أنفسهم جنوداً مخلصين للخلافة العباسية.

وبعد عصر السلاجقة تمكنت الدولة الخوارزمية في عام ٥٩٠ هـ من إيران. وفي هذا العصر ظهرت الصبغة السنية في جميع مظاهر الحضارة الإيرانية، وقد ظلت الصبغة السنية غالبة على المسلمين في إيران بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد في عام ٦٥٦ هـ.

وكان سقوط دولة السلاجقة في إيران والعراق في عام ٥٩٠ هـ (١١٩٤م) بداية النهاية بالنسبة للخلافة العباسية ببغداد، فقد صادف سقوط السلاجقة ظهور المغول وبروز حرصهم على العالم الإسلامي السني.

والمغوليون كانوا من القبائل التركية الوثنية المقيمة في وسط آسيا أول سلاطينهم (تموجي) (جنكيز خان) ووصل المغول إلى حدود الدولة الخوارزمية في عام ٥٩٩ هـ. وفي عام ٦٥٤ هـ تمكن المغول من إيران بعد سقوط الدولة الخوارزمية ثم تقدم نحو بغداد، فحاصروها شهراً، وقُتل الخليفة المعتصم بالله الخليفة العباسي السني، فأصبح المغول يسيطرون على إيران والعراق سيطرة تامة، واستقر المغول في إيران واتخذوا مدينة "السلطانية" عاصمة لدولتهم في إيران، وعلى رغم وثنية المغول، فإن الصبغة الإسلامية السنية ظلت سائدة واضحة في إيران بعد سقوط دولة الخلافة العباسية بل إن قوة الحضارة الإسلامية المستقرة في إيران لم تلبث أن أثرت فيهم فبدأوا يغيرون من عاداتهم وأخلاقهم ويلبسون أنماطاً جديدة من الملابس ويؤمنون بمعتقدات دينية تخالف ما اعتادوا عليه في حياتهم القبلية الوثنية.

وجد المغول بعد استقرارهم في إيران أنهم محتاجون إلى موظفين من الإيرانيين في المناصب الإدارية المختلفة مما يسر للإيرانيين الوصول إلى المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة المغولية، فظلت الصبغة الإسلامية

السنية واضحة في مظاهر النشاط البشري في إيران في العصر المغـولي، حتى سمي (تكوادر) أخ أبا خان - في قيادة المغول - أحمد، كان ذلـك في عام ٦٨٠ هـ بعد مرور أقل من ربع قرن على سقوط دولة الخلافة العباسية السنية صار حكام المغول مسلمين منذ ذلك الوقت، وأصبحوا دعاة للحضارة الإسلامية السنية، وهكذا ظلت الصبغة السنية غالبة واضحة في إيران بعد الخلافة العباسية السنية على أيدي المغول الـذين انتصرو عسكرياً لكنهم انهذموا حضارياً وتركوا وثنيتـهم ودخلـوا في الإسلام وصاروا من جنده المدافعين عنه والمحامين عن حضارة المسلمين.

وقد ظهر التيموريون في النصف الثاني من القرن الثـامن الهجـري وتمكنوا من الاستيلاء على أقاليم خراسان، ومازندران، وسجـستان، ثم لم يلبثوا أن بسطوا سيطرتهم على أجزاء إيران وهاجموا العراق والـشام، واتخذ تيمور مدينة سمرقند عاصمة الدولة وسـيطر علـى جـزء مـن تركستان وجزء من الهند، وبقيت الصبغة السنية ظاهرة غالبة في إيـران في ظل الدولة التيمورية، ولكن مع الأسف بعد وفاة مؤسسها تيمور في ٨٠٧ هـ كثرت المنازعات بين أبنائه وأحفاده إلى أن تسبب التفكـك في البيت التموري، بقطع أجزاء الدولة التيمورية، فتمكنت قبائل "القره فيوئلو" من الاستيلاء على إقليم أذربيجان في عام ٨١١ هـ، واتـسع نفوذ هذه القبائل حتى بلغ بغداد وهؤلاء كانوا يحكمون الإقليم الغـربي من إيران بينما كان أبناء تيمور يحكمون الإقليم الـشرقي في إيـران، وظلوا يحكمون هذا الإقليم حتى عام ٩١١ هـ.

كانت الصبغة السنية هي الغالبة الواضخة في إيران رغـم سـقوط الخلافة العباسية - فظلت ظاهرة أثناء غلبة المغول والتيمـوريين ومـن بعدهم إلى طوال قرنين ونصف من الزمان بعد سقوط دولة الخلافة، فلم

تتغير صبغتها إلا بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية في عام ٩٠٦ هـ، وإعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً في إيران في عام ٩٠٧ هـ، فاتخذ تاريخ إيران وحضارتها الإسلامية اتجاهاً جديداً منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا

وأشهر شخصياتهم : الإثنا عشر إمامًا الذين يتخذهم الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي:

ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يلقبونه بالمرتضى ـ رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

ـ الحسن بن علي، رضي الله عنه ويلقبونه بالمجتبى (٣ ـ ٥٠هـ).

ـ الحسين بن علي رضي الله عنه ويلقبونه بالشهيد (٤ـ ٦١هـ).

ـ علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه (٣٨ ـ ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسجاد.

ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧ ـ ١١٤هـ) ويلقبونه بالباقر.

ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ ـ ١٤٨هـ) ويلقبونه بالصادق.

ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ ـ ١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم.

ـ علي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ ـ ٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضى.

ـــ محمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥ ـــ ٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقي.

ـــ علي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢ ـــ ٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقي.

ـــ الحسن العسكري بن علي عبد الهادي (٢٣٢ ـــ ٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.

ـــ محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ ـــ ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

ويزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سردابا في دار أبيه بمدينة "سر مَنْ رأى" و لم يعد، وقد اختلفوا في عمره وقت اختفائه، فقيل أربع سنوات وقيل ثماني سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلا، وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم).

ومن شخصياقم البارزة تاريخيا عبد الله بن سبأ، وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلمه أحد، وإثبات البداء والنسيان على الله عز وجل.

وقد كان يقول في يهوديته بأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، فقال في الإسلام بأن عليا وصي محمد صلى الله عليه وسلم، تنقل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة، وقال لعلي: "أنت أنت" أي "أنت الله" مما دفع عليا إلى أن يهم بقتله، لكن عبد الله بن عباس نصحه بألا يفعل، فنفاه إلى المدائن.

منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة ٥٨٨هـ صاحب كتاب الاحتجاج المطبوع في إيران سنة ١٣٠٢هـ.

الكلَيني صاحب كتاب "الكافي" المطبوع في إيران سنة ١٢٧٨هـ وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند السنة ويزعمون بأن فيه ١٦١٩٩ حديثًا.

الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف، وهو صاحب كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رَب الأرباب"، يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الانشراح نقص عبارة (وجعلنا عليًّا صهرك)، معاذ الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحًا. وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩هـ.

آية الله المامقاني صاحب كتاب "تنقيح المقال في أحوال الرجال" وهو لديهم إمام الجرح والتعديل، وفيه يطلق على أبي بكر وعمر لقب "الطواغيت"

أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب "تهذيب الأحكام"، ومحمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي صاحب كتاب "الوافي" ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب "وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة" ومحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب "بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار"، وفتح الله الكاشاني صاحب كتاب "منهج الصادقين" وابن أبي الحديد صاحب "شرح نهج البلاغة".

آية الله الخميني: من رجالات الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعية في إيران تسلم زمام الحكم، وله كتاب "كشف الأسرار" وكتاب "الحكومة

الإسلامية". وقد قال بفكرة ولاية الفقيه. وبالرغم من أنه رفع شعارات إسلامية عامة في بداية الثورة، إلا أنه ما لبث أن كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيقة ورغبة في تصدير ثورته إلى بقية العالم الإسلامي فقد اتخذ إجراءات أدى بعضها مع أسباب أخرى إلى قيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق.

- افكارهم ومعتقداتهم

الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور المهمة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأيًا. بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه والمعوَّل عليه. يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصًّا ظاهرًا يوم غدير "خم"، وهي حادثة لا يثبتها محدثو السنة ولا مؤرخوهم.

ويزعمون أن عليًا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه. ويسمونهم الأوصياء.
العصمة: كل الأئمة معصومين عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أُودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علمًا لدنيًا ولا يوجد بينه

وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم.
خوارق العادات: يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب ن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.
الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم

الرجعة:يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبًا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية. ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات.

التقية:وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير.

المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعإلى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة، فيما يشترط معظم السنة وجوب استحضار نية التأبيد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع تبرر تحريمه.

يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة،ينكر بعض الشيعة المعاصرون مصحف فاطمة والبراءة من الخلفاء وبعض الأمور الأخرى التي وردت في هذا التعريف. لكن هذه موجودة في كتبهم ولم يتبرأ منها علماؤهم على رؤوس الأشهاد وبين الشيعة أنفسهم، مما يوحي أن هذا الإنكار هو من باب التقية التي يطبقونها مع الفرق الإسلامية الأخرى مثل التظاهر بأداء بعض العبادات علانية ومخالفتها سرًا.)

ويروي الكُليني في كتابه الكافي في صفحة ٥٧ طبعة ١٢٧٨هـ عن أبي بصير أي "جعفر الصادق": "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم".

البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات لأنهم ـــ كما يزعمون ـــ اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها، كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المغالاة: بعضهم غإلى في شخصية علي رضي الله عنه والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية، وبعضهم قالوا بأن جبريل قد أخطأ في الرسالة فتزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن يترل على علي لأن عليًا يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سموا بالغرابية.

عيد غدير خم:وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة، وهو اليوم الذي يدَّعون فيه بأن النبي قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.

يعظمون عيد النيروز وهو من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النيروز سُنة.

لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) وهو لقب لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الأول من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعإلى وأن ذلك يكفر سيئاهم وذنوبهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف وقم.. فسيرى من ذلك العجب العجاب.

- الجذور الفكرية والعقائدية:

انعكست في التشيع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك والوراثة وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام — الذي كسر شوكتهم — باسم الإسلام ذاته.

اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، وقالوا بالتناسخ وبالحلول.

استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.

أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

الانتشار ومواقع النفوذ: تنتشر فرقة الاثنا عشرية من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان كما أن لهم طائفة في لبنان. أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية اوهم من غلاة الشيعة .

- انظر كتاب الكافي الصادر في إيران سنة ١٢٧٨هـ ل الكليني وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند السنة ويزعمون بأن فيه ١٦١٩٩ حديثاً.

القراءة الأولي

الجزء الأول:

إسماعيل الصفوي .. رأس الأفعى

يعتبر عام ٩٠٦ هـ بداية حقيقية لقيام الدولة الصفوية الشيعية، حين جلس إسماعيل الصفوي على العرش في مدينة تبريز، واتخذ لقب الشاه أي الملك كما اتخذ هذه المدينة عاصمة لدولة الصفويين الشيعية.

وأول عمل قام به إسماعيل الصفوي أن أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية في عام ٩٠٧ هـ لعموم إيران، وفعل كل ما في وسعه من قتل وذبح يفوق الوصف من أجل تنفيذ هذه الرغبة، ومن أسوأ ما قام به أثناء حكمه أنه أرسل مجموعة من المشاغبين ليدوروا بين الأحياء والأزقة، ويقوموا بسب الخلفاء الراشدين، ولقد أطلق على تلك المجاميع اسم (برائت جويان) المتبرئون من الخلفاء الراشدين، وعندما يقوم أولئك بسب أبي بكر وعمر وعثمان ينبغي على كل سامع أن يردد العبارة التالية (زد ولا تنقص) أما الذي يمتنع عن ترديد العبارة، فيقومون بتقطيعه بما يملكون من سيوف وحراب، ولم يكن أمام أهل الفرس من جراء هذه الأعمال التعسفية إلا الهروب بدينهم، أو قبول مذهب التشيع مكرهين.

وأدت أفعال الشاه إسماعيل هذه إلى غضب السلطان العثماني سليم الأول فقامت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وفي النهاية تمكن السلطان سليم الأول من فتح مدينة تبريز، ولكنه بعد أن خرج منها سقطت مرة أخرى بأيدي الصفويين الذين قاموا على الفور بارتكاب مجازر جماعية مروعة اقتلعت السنة من تلك المدينة تماماً، وأصبحت تبريز مدينة شيعية بالكامل، حيث أنه قتل في يوم واحد ١٤٠ ألف من السنة.

أما السلطان سليم فرد على تلك المجزرة بمجزرة مثلها ضد القزلباش المتشددين في جزيرة أناطولي، واستمر أحفاد إسماعيل على

نفس الطريقة، وبعد ذلك سقطت الصفوية على يد محمود أشرف الأفغاني بعد أن حكمت عمراً طويلاً، ثم جاء بعده سلالات أخرى مثل الأسرة الزندية والقجرية والبهلوية (أسرة رضا شاه)، وفي الوقت الحاضر الخمينية، وكل هذه السلالات والأسر تسير على نفس طريق الأسرة الصفوية، وفي كل يوم يتلقى ما بقي من السنة ضربة جديدة، وآخرها السيطرة على موارد أرزاق السنة وأسباب معيشتهم في المناطق المحاذية للخليج مما اضطر أولئك إلى الهروب إلى الدول العربية المجاورة.

أما النظام الإيراني فقد واجه هذا الهروب برحابة صدر وراحة تامة، وقام على الفور بإسكان الشيعة الوافدين من خوزستان في المدن والقرى التي هجرها أهلها من السنة، فأضيفت هذه المناطق إلى المناطق الشيعية التي كانت غير موجودة أصلاً، وإذا نظرنا اليوم إلى خارطة إيران، فإننا نرى السنة يقطنون في المناطق الحدودية، وهذا أصدق دليل على أن جميع المناطق المركزية داخل إيران تحولت إلى مذهب التشيع بسبب مظالم وجور السلاطين الذين تعاقبوا على حكم إيران، مع أن إيران قبل الأسرة الصفوية لم يكون فيها سوى أربع مدن كان أهلها يتبعون مذهب التشيع، وهي آوه، كاشان، سبزوان، قم.

وأما مؤرخو الشيعة فيدعون بأن الإيرانيين جميعاً تقبلوا المذهب الشيعي بمحض إرادهم، وأحياناً يلجأون إلى بعض المصادر الموثقة، ويقطعون منها بعض الروايات التي لم يقطع بصحتها الأثبات، ومن هذا القبيل ما جاء في تاريخ ابن الأثير (بعد أن استشهد زيد بن علي قال لولده: بأن يذهب إلى خراسان، لأن الناس هناك يناصرونه)، أو ما جاء في مروج الذهب للمسعودي، وهو رجل متهم بالتشيع (عندما استشهد يحيى بن زيد أطلق الناس اسمه على أولادهم)

ويستدل الشيعة من هذه الروايات بأن الإيرانيين كانوا شيعة قبل مجيء الصفويين.

وهذا ادعاء كاذب لعدة أسباب منها:

أنه لم يكن خلاف زين بن علي مع الأمويين خلافاً عقائدياً ومذهبياً إنما كان خلافاً سياسياً مبنياً على أساس ظلم أحد الطرفين للطرف الآخر.

لنفترض أن أهل خراسان كانوا يناصرون زيداً، فهذا لا يثبت أن مذهب الإيرانيين الحالي التشيع يرجع إلى أكثر من ١٣٠٠ سنة، لأن الإيرانيين لم يعترفوا بإمامة زيد بن علي، بل اعترفون واقرو بإمامة أخيه محمد الباقر، ومن جانب آخر لم يوجبوا طاعة وأوامر وفتاوى كل من زيد وابنه يحيى، ولهذا فإن خروج زيد وابنه، لا علاقة له بتشيع إيران.

ومن جانب آخر فإن أكثر أهل خراسان اليوم من السنة، فالقسم الواقع منها في أفغانستان والاتحاد السوفييتي سابقا كلهم من السنة، وأما القسم الواقع في إيران على الرغم من مرور ٤٠٠ سنة على أساليب الظلم والتعسف الشيعي، فلا يزال هناك من السنة، وبناءً على هذا، فإن الادعاء بأن أهل خراسان هم شيعة منذ القرن الأول، إنما هو كذب محض.

إن توزيع السنة على المناطق الحدودية هو أصدق دليل على أن إيران تحولت إلى مذهب الشيعة بقوة السيف، لأن المناطق المركزية أصبحت شيعية إذ كان يسهل على الحكام الظلمة الوصول إليها والسيطرة عليها، وبقيت المناطق الحدودية النائية في مأمن من حملات وجود أولئك الحكام إذ كان يسهل الفرار إلى تلك المناطقِ لقربهم من الحدود، وبعدهم عن مركز الدولة، أما في الوقت الحاضر، فإن نظام الخميني استطاع أن

يسيطر على المناطق الحدودية ومنافذها، ولهذا نرى أن سكان المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية يحاولون الهروب على شكل جماعات إلى باكستان والأقطار العربية الأمر الذي يؤدي إلى استيلاء الشيعة على مناطقهم.

أما ظهور الشيعة في إيران، فإنه كان ضربة قاصمة لجميع الأقطار الإسلامية، وإذا نظرنا إلى الخارطة، فإننا نشاهد أن الطريق الوحيد لربط العالم الإسلامي بغربه هو إيران، وعندما قطع هذا الطريق بواسطة الشيعة أدى ذلك إلى فصل الغرب عن الشرق، وعندما نطالع التاريخ نرى بأن هذا الانفصال أدى إلى تساقط تركستان بيد الصين، وطاجكستان، وبخارى، وسمرقند بيد روسيا، والهند بيد بريطانيا، ثم بيد الهنود، وتقريباً في عموم الشرق الإسلامي لم يسلم من الاستعمار إلا أفغانستان، كما أن هذا الفصل هو السبب في سقوط البلدان الإسلامية بأيدي الصليبية، وانهيار الخلافة العثمانية إلى أن وصل الأمر إلى سقوط فلسطين بأيدي اليهود، وكل هذه الأحداث سببها قطع الصلة بين الشرق والغرب الإسلامي بتشيع إيران .

وهناك اتجاهان لتاريخ إيران:

الأول: غلبت فيه على إيران الصبغة السنية، وفي هذا الاتجاه سار تاريخ إيران منذ الفتح الإسلامي إلىبداية انشاء الدولة الصفوية في إيران في عام ٩٠٦هـ أي ما يقرب من تسعة قرون من الزمان، وقد كان لهذه الغلبة أثر واضح في توجيه مظاهر النشاط البشري في إيران، وفي رسم سياستها الخارجية، وفي مد صلاتها بالدول الإسلامية، وغير الإسلامية التي جاورتها أو اتصلت بها.

وأحداث التاريخ الإسلامي - قديماً وحديثاً - خير شاهد فقد ساهمت إيران في بناء صرح الحضارة الإسلامية الراقية حيث كانت الصبغة السنية غالبة على النشاط البشري فيها فكان كثير من علماء المسلمين في مختلف العلوم والفنون من الإيرانيين، وساهم مجاهدو الإيرانيين في نشر الإسلام في ربوع آسيا، فأوصلوا نور الإسلام إلى شعوب التركستان وآسيا الصغرى والهند والشرق الأقصى، حتى وصل المسلمون إلى حدود الصين.

الثاني: غلبت فيه على إيران الصبغة الشيعية، وفي هذا الاتجاه سار تاريخ الإيرانيين منذ قيام الدولة الصفوية الشيعية في عام ٩٠٦ هـ، ثم إعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً لإيران في عام ٩٠٧ هـ أي منذ خمسة قرون من الزمان، وحتى الآن كان لغلبة الصبغة الشيعية على إيران أثر في إضعاف الجبهة الإسلامية، لأن المذهبية بين الشيعة في إيران، والسنة بزعامة الدولة العثمانية، أدت إلى اشتعال نيران الحرب بين المعسكرين السني بقيادة العثمانيين والمعسكر الشيعي بقيادة الصفويين، وتبادل الطرفان النصر والهزيمة، واستمرت الحروب بين السنة والشيعة أكثر من قرنين من الزمان، فأدت إلى إنهاء قوى المعسكرين، وتمكن المستعمرون من الغرب من احتلال أكثر ديار المسلمين حتى يمكن القول بأن الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة ساهمت في إيجاد كثير من المشاكل التي تعرف الآن بمشاكل الشرق الأوسط.

تقع مناطق السنة في بلاد فارس علي النحو التالي :

تركمان صحراء: تقع شمال إيران من بحر قزوين (دياري خزر) إلى الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي سابقاً، وحدود تركمانستان الحالية.

خراسان: تقع في شمال شرقي إيران وتحدها من الشمال تركمانستان، ومن ناحية الشرق أفغانستان.

بلوشستان: تقع في جنوب شرقي إيران وتمتد من خراسان إلى بحر عمان وتحدها أفغانستان وباكستان.

منطقة طوالش وعنبران: في غرب بحر قزوين.

كردستان: في غرب إيران من مدينة قصر شيرين إلى حدود تركيا.

بندر عباس (هرمزكان): التي تقع على سواحل الخليج العربي وبحر عمان.

فارس، مناطق عوض، كله دار، خنج، فيشور، بستك، جناح وغيرها من مناطق لارستان.

بوشهر (خوزستان): الواقعة على حدود العراق والخليج العربي.

ضواحي خلخال التابعة لمحافظة أردبيل.

ومناطق السنة كلها تقع على الحدود من جميع جوانب إيران، وفي داخل إيران الأغلبية للشيعة.

و يحكي التاريخ عن جور وظلم الشاه إسماعيل الصفوي، ودعما لحاكمهم الباغي قام الصفويون بحركة جادة عامة لنقل السنة الذين كانوا يشكلون أغلبية المسلمين في إيران في ذلك الحين إلى التشيع بأي وسيلة حتى ولو احتاج الأمر إلى شتى صور التعذيب وسفك دماء الألوف، وخير شاهد على هذا أن باغي التاريخ إسماعيل الصفوي قتل في يوم واحد ١٤٠ ألف من السنة، وحتى الآن يذكر السنة في منطقة خراسان جيلاً عن جيل على سبيل القصص المرة أن الحكومة الصفوية

الشيعية قتلت العلماء، وهدمت المساجد، وأحرقت الكتب، حتى أنه أمر بأن يرمى من مآذن مساجد ومدرسة خردحرد - في منطقة خواف من خراسان (٧٠) عالماً وطالب علم يومياً، هذا ما يعترفون به في كتبهم التاريخية الموجودة حالياً في جامعة طهران.

ولاشك أن السنة قبل الثورة لم يكن لهم من الحقوق ما للشيعة، ولم يكن لهم المزايا التي للشيعة سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي، لأجل ذلك ترى السنة دون الشيعة بكثير منذ ذلك العهد حتى الآن، وزاد الطين بلة بعد الثورة. إلا أنهم في زمن الشاه - قبل الثورة - كانوا يتمتعون بحرية البيان في عقيدتهم، ومزاولة جميع النشاطات من بناء المساجد والمدارس وإلقاء المحاضرات، وطباعة الكتب خارج البلاد، ولكن في نطاق المذهب.

وكان محظوراً وممنوعاً منعاً باتاً التعرض من الشيعة لمذهب السنة أو السنة للشيعة، وأذكر أن رجلاً من الشيعة وزع كتاباً فيه مساس بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأمسك به بعض الغيورين من السنة وضربوه ضرباً موجعاً ثم قبضت عليه الحكومة وأدخلته السجن، فمن هنا كان لهم حرية تامة في نشر المذهب السني وتوعية الناس، وفي بيان التوحيد، ورد الشرك الذي أصبح محظوراً الآن، ويعتبر الداعي إلى التوحيد، ورد الشرك (وهابياً) ويقبض عليه فوراً، كما أن السنة كانوا يتمتعون بالأمن والأمان في أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم قبل الثورة.

وكانوا يتمتعون أسوة بالشيعة بالحصول على المواد الغذائية وغيرها بسهولة ويسر، ودون تعب، وقد أصبحت الآن كل هذه المواد بيد الحكومة ولابد من الانقياد والخضوع لها للحصول على المواد المعيشية كلها، والفرق كبير بين قبل الثورة وبعدها.

وتشهد أكثر كتب التاريخ المعاصر لأساتذة طهران بتلك الوقائع وذبح السنة وعلمائهم في أردبيل خاصة وإيران عامة.

لا يفهم من هذا الكلام ثناء على نظام الشاه، ولكنه تقرير للواقع، فقد كانت حكومة الشاه غير معنية بسنة وشيعة، وهي حكومة علمانية، أما الحكومة الحالية فهي معادية لكل من ليس شيعياً، أياً كان توجهه، ولذلك أصبحت وطأتها على المسلمين السنة أشد. ونسوق هذا الاستدراك لمن فتح الله بصيرته من السنة غير المطلعين على الحقائق، وليس للشيعة الشيعة الذين يصعب عليهم فهمه.

أما بعد نجاح الثورة الفارسية (الشيعية) المسماة بالإسلامية سعد بذلك شعب إيران، ومن بينهم السنة، وذلك لما سمعوا بأن الحكومة الجديدة حكومة إسلامية أساسها العدل وإبادة الظلم، رجاء أن يصلوا إلى حقوقهم الضائعة في حكومة الشاه التي ذاقوا منها مرارة الظلم والطغيان، وظنوا أنه قد آن أوان وصولهم إلى مطالبهم لكثرة ما كانوا يسمعون من الجهات الإعلامية الحكومية سواء من طريق الإذاعة، أو التلفزيون، أو الجرائد والمجلات بالشعارات الفضفاضة الخالية عن الحقيقة بمساواة الشيعة والسنة، وبأنهم إخوة لا فرق بينهم، وسرعان ما تأثر بهذه النعرات الجافة كثير من السنة، واغتر كثير من زعماء السنة في العالم بذلك، ولم يمض حين إلا وقد اكتشف خواء النعرات السابقة والدعاوى الكاذبة لكثير من الناس داخل إيران وخارجها، والآن بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على ثورة مازال السنة يعانون من الجور والطغيان والاعتداء على حرماتهم وممتلكاتهم ما لم يعانوا مثله في التاريخ من قبل قط إلا في العهد الصفوي، ولكن مع الأسف الشديد لم يجدوا من إخوانهم من يلبي نداءهم عما يعانون من الظلم والجور، ويبلغ للعالم ما

بطش الطغاة والمعتدون عليهم من إلقاء القبض على من له شعور وإحساس وحماس بدينه وشعبه وحقوقه وإدخاله السجن، والحكومة تحاول أن تغطي كل ما يجري على السنة من الظلم والجور والاعتداء عليهم بجميع الوسائل الإعلامية، فمن هنا خفيت أحوال السنة على إخوانهم المسلمين في العالم.

الجزء الثاني

حرب الروافض ..

وسياسة التطهير الصفوي

قضية السنة في إيران وما يواجهونه من مصاعب وحـــرب إبـــادة اتخذت أشكالاً وصوراً عدة تبلورت كلها في عصر الآيات الذين يقبعون على سدة الحكم الآن لا يعني بالضرورة أن المعركة محصورة فقط علـــى نطاق السنة في إيران، كما أنه من الخطأ أن احدا يتصور أن المعركة قد تنتهي بانتهاء السنة هناك، أو أن لظى نيران هذه المعركة لا تحـــرق ولا تصيب إلا من يعيش فيها من السنة في إيران فقط، إذ أن نظرة بـــسيطة إلى أسباب ومبررات هذه المعركة لكفيلة بأن تضع المرء أمام الحقيقة التي غابت عن أذهان الكثير خاصة تلك الأهداف التي قامت عليها الثـــورة وعلى رأسها مصطلح تصدير الثورة على حد تعبير قادة طهران، ولقـــد نوه الدستور الإيراني بهذا العمل - أي تصدير الثورة - وذلك حين نص على ما يلي: فإن جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثـــورة لا يتحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود؛ وإنما يـــتكفلان أيـــضاً بحمل رسالة عقائدية أي الجهاد في سبيل الله والنضال من أجل توســـيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم، وقانون الله الذي تقصده ثورة إيران فرضه على العالم هو المذهب الجعفري الاثنا عشري والذي يعيش الملايين من السنة تحت ويلات عذابه، ومن أجل ذلك نرى أن هذا المبدأ له تأثير كبير على السياسة الخارجية وعلى القرارات السياسية عمومـــاً التي تتخذها إيران، إن مبدأ تصدير الثورة والذي ينتهجه قادة طهـــران، ما هو في حقيقته إلا سعي لإيجاد قوة شيعية على مستوى عالمي يكـــون لها الدور في اتخاذ القرارات أو على الأقل تؤخذ في الحسبان عند اتخـــاذ القرارات في تلك الدول، ولا يقتصر مصطلح تصدير الثورة على نـــشر المذهب الشيعي والدعاية له فحسب؛ بل يتعداه إلى العمل على احتلال الأراضي والسيطرة عليها أيضاً من خلال استغلال الواجهـــة الدينيـــة واستغلال المذهب الشيعي والدفاع عن حقوق معتنقيـــه للوصـــول إلى

أطماعهم السياسية، وأكبر دليل على ذلك هو أنه قبل مجيء ثورة الخميني لم يكن هناك أي حزب شيعي مسلح أو معارض في الدول العربية والإسلامية، ولكن بعد نجاح الثورة واستلامها مقاليد الحكم في إيران نجد أن الشيعة قد شكلوا أحزاباً سياسية معارضة أو على شكل فصائل عسكرية ذات ولاء تام للقيادة الحاكمة في إيران، فمن خلال استغلال مبدأ الدفاع عن حقوق الشيعة في لبنان شكلت إيران منظمة حزب الله التي لا تقل ميزانيتها عن ١٨٠ مليون دولار سنوياً وذلك لخدمة مصالح إيران على الأراضي اللبنانية، وبنفس الأسباب والمبررات أسست إيران حزب (وحدت الشيعي) في أفغانستان والذي استطاع أن يمثل الدور الإيراني أفضل تمثيل على الساحة الأفغانية بحيث أصبح له تأثير على القرارات الأفغانية فيما يخص مصالح إيران على أرضها، وكذلك إنشاء حزب (الدعوة) والذي مثل أكبر الأحزاب المعارضة المسلحة في العراق وكان له دور كبير في زعزعة أمن الخليج إبان الحرب العراقية الإيرانية خاصة في دولة الكويت حيث محاولة اغتيال الأمير والقيام بعمليات تفجير كبيرة فيها، وأيضاً الأحزاب الشيعية في المملكة العربية السعودية والتي ثبت تورطها في محاولة تفجير الحرم المكي - وكذلك الأحزاب الشيعية المعارضة في البحرين والتي حاولت أكثر من مرة الانقلاب على الحكم هناك، وما زالت تثير القلاقل والاضطرابات إلى يومنا هذا، وكذلك الأحزاب الشيعية المعارضة في باكستان وعلى رأسها حزب (جنود محمد ومنظمة الطلاب الإمامية ومنظمة تطبيق الفقه الجعفري وحركة أمل الباكستانية)، تلك الأحزاب التي كان لها الدور الكبير في اغتيال أشهر علماء وقادة السنة امثال الشيخ إحسان إلهي ظهير والشيخ حق نواز جنكوي والشيخ إيثار القاسمي والشيخ ضياء الرحمن فاروقي وغيرهم من العلماء، إن عدم وجود هذه المنظمات قبل

انتصار الثورة الخمينية ووجودها فجأة وبهذه القوة والعدد بعد الثـــورة ليؤكد لا محالة دور إيران في قيادة هذه الأحزاب واستغلالها لمـــصالحها السياسية وأن إيران لا تسعى إلى أن يكون لها دور قيادي للشيعة يقتصر على الأمور الفقهية فقط بل - كما هو واضح - إنها تسعى إلى تسخير هذه المنظمات الشيعية كجنود لها لتنفيذ أطماعها السياسية أيضاً، وليس وجود مثل هذه الأحزاب إلا ثمرات قريبة المدى جنتها القيادة في طهران وذلك تمهيداً لثمار كبيرة تنوي وتخطط إيران لقطفها في المستقبل، وإنه لمن المؤكد أن حجمها سيكون أكبر بكثير من تلك التي قطفتـــها الآن، كما يجب ألا ننسى شعار طريق القدس يمر عبر مكة والمدينـــة وشـــعار تحرير الحرمين الشريفين من الاحتلال الوهابي، تلك الشعارات التي نادى بها الخميني قائد هذه الثورة والأب الروحي لقيادتها الحالية، ولم يكتـــف بذلك فقط بل جند جميع الأجهزة الإعلامية والتربوية والعسكرية لتعمل على تحقيق هذه الشعارات كي يكون لها المكان والمكانة الأولى في قلب وفكر رجل الشارع الإيراني من الشيعة، ولكن وجود السنة وبنـــسبة لا تقل عن ٢٥% في إيران ليشكل حجر عثرة أمام تطبيق تلك الأهـــداف البعيدة والكبيرة التي ينشدها حكام طهران، وذلك للانتماء العقائـــدي الذي يربط السنة في إيران مع إخوانهم السنة في الخارج والذين يقعـــون داخل دائرة أحلام التوسع الشيعي في المنطقة، ومن أجل هذه الرابطـــة تصنف الحكومة السنة دائماً مع الطابور الخامس، لأنها في الواقع تنتظـــر في أي لحظة ردة فعل من السنة في الداخل جراء السياسة العدوانية التي تنتهجها الحكومة ضد كل ما يتعلق بالسنة علـــى النطـــاق الـــداخلي والإقليمي، هذا إضافة إلى أن الموقع الجغرافي الذي تمتاز به مناطق السنة في إيران هو بحد ذاته أمر لا يقتصر على إثارة قلق ومخـــاوف حكـــام طهران فحسب بل يتعداه إلى إيجاد نوع من التهديد لأمـــن واســـتقرار

الحكم الشيعي في إيران، وأن تكون طهران هي المقبرة التي تدفن فيها أحلام وأهداف حكام طهران التوسعية في المنطقة وذلك في حال قيام السنة في إيران مطالبين بحقوقهم على غرار ما تفعله حكومة طهران الآن الإيعاز للشيعة في البحرين وأفغانستان ولبنان وغيرها من الدول للمطالبة بحقوقهم، من أجل ذلك أدرك حكام طهران خطورة وجود الكيان السني في إيران وأنها بمثابة القنبلة الموقوتة التي تهدد مستقبل مصالحها السياسية والعقائدية في الداخل والخارج على السواء، لذا فقد سعت منذ نشأتها الأولى ليومنا هذا إلى إبادة هذا الكيان بشتى الوسائل وجميع الطرق للتقليل من أثر هذا الانفجار وللحد من آثاره المترتبة، والتي كما أسلفنا أنها لا تودي بحياة أحلام وأهداف حكام طهران فقط بل تتعداها إلى القضاء على حياة من يخططون لها أيضاً، وقد أخذت هذه الإبادة صوراً شتى وأساليب عدة بدءاً بأسلوب الغزو الفكري وغسيل الأدمغة وانتهاء بأساليب محاكم التفتيش والتطهير المذهبي على غرار ما فعله صرب البوسنة من التطهير العرقي ضد المسلمين هناك.

إن هذه السياسية التي تنتهجها الحكومة لم تترك للسنة مجالاً إلا وحاربتهم فيه فمن الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية والمذهبية إلى محاربة الاقتصاد والتعليم والنمو السكاني لدى السنة والسعي الحثيث لطمس معالم السنة في البلد حتى ولو كانت على شكل مساجد ومدارس تاريخية، بل حتى التاريخ نفسه لم ينج من هذا الطمس من حيث تزويره والتلفيق فيه وعزل السنة عنه، هذا عدا سياسة التصفية الجسدية لقادة وعلماء السنة.

كل ذلك هو بعض ما يعانيه السنة في إيران، وإن هذه المعاناة تكتمل مع التكتم الإعلامي الشديد والذي تفرضه الحكومة حول هذه المجازر

التي ترتكبها بحق السنة، إلى درجة أنها لا تسمح ولو بنقل صور فوتوغرافية لهذه المجازر أو السماح للإعلاميين والصحفيين من الخارج للدخول إلى مناطق السنة وتقصي حقائق هذه الأحداث، ونستطيع القول أن الإجرام الإيراني فاق الإجرام الصربي في البوسنة واليهودي في فلسطين شناعة ووحشية من حيث هذا التكتم الإعلامي حول الأحداث هناك.

ولأضع القارئ أمام الصورة فإنني أنقل بعض مشاهد هذه المعاناة وحملة الإبادة الوحشية التي يقودها حكام طهران بحق السنة تلك الحملة التي إن لم تتكاتف جهود السنة في الخارج والداخل على السواء لوضع حد حاسم ونهائي لها فإنها - ستستمر لتضع المنطقة كلها تحت نفس المصير الذي يعيشه ويعاني منه السنة في إيران الآن.

ونلخص الحرب المعلنة من قبل الحكومة الروافض ضد السنة فيما يلي:

- نبدأ بالمجازر والتصفيات التي ترتكبها حكومة الآيات بحق علماء السنة ودعاتها بالداخل والخارج على السواء، حيث تقوم بإعدام أو اغتيال كل عالم من السنة ممن لهم دور في توعية السنة بأمور دينهم، وقد يتصور البعض أن هذه التوعية قد تتطرق إلى السياسة أو إلى النظام ومن أجل ذلك تقوم الحكومة بما تقوم به الآن من التصفية ولكن التوعية التي نقصدها هنا والتي يقوم بها العلماء محصورة فقط في بيان علاقة العبد بربه وواجبات العبد تجاه الله جل جلاله دون أي إضافة أو تعرض إلى سياسة الحكومة وحتى هذه التوعية لا تكاد تتسع صدور حكام طهران لها، أن إلقاء درس في مسجد من مساجد السنة من علمائها في فضائل أحد الصحابة خاصة أولئك الذين في القائمة السوداء لدى الشيعة كعمر

ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين لكاف بأن يخرج صاحبها من داره إلى رحمة جزاره، ومثالاً على ذلك ما فعلته الحكومة في الشيخ دوست محمد ذلك الشيخ الذي ينيف على الستين من عمره، إذ أنه ألف كتيباً صغيراً في مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذلك رداً على شبهات الشيعة والتي ينشرونها بين الحين والآخر في كتبهم ووسائل إعلامهم، وبمجرد أن علمت السلطات بطبع هذا الكتاب - الذي لم يطبع في إيران لكون ذلك ممنوعاً بطبيعة الحال قبضوا على الشيخ المسكين فحكم عليه بتهمة طبع هذا الكتاب بالسجن لمدة أربع سنوات مع النفي إلى مدينة إصفهان، و لم يصدر الحكم بطبيعة الحال إلا بعد شهور من العذاب تحت سياط جلادي حكومة الآيات، وان كان هذا ردة فعل الحكومة مع شيخ كبير قد أوشك على مفارقة الحياة في حيال قضية طبع كتاب للدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإني أترك للقارئ أن يتصور مدى معاناة ومصير أولئك الشباب من العلماء والدعاة وغيرهم والذين ألصقت بهم تهم أكبر من هذه بكثير مثل تهمة الوهابية التي تفوق كل التهم إجراماً لدى حكومة طهران.إن الحكومة لا تهدف من تصفية العلماء من السنة سوى جعلهم بلا أي قيادة دينية مما يسهل على الحكومة عملية تشييع السنة - إن صح التعبير - كما فعل ذلك أسلافهم من الصفويين الذين استطاعوا بفضل تطبيق هذه السياسة - سياسة تصفية العلماء والدعاة وأهل الرأي والمشورة من السنة - إلى تبديل جذري في معدل السنة في إيران من أكثرية تتجاوز نسبتها ٨٠% إلى أقلية لا تزيد عن ٣٠% كما هو حاصل الآن، ومن المضحكات المبكيات أيضاً أن تقوم الحكومة بتنفيذ حكم الإعدام في حق بعض العلماء والدعاة من السنة، وبعد الاستفسار والتقصي عن أسباب ومبررات هذا الحكم فإن المحاكم الثورية لا يكون لديها مبرر سوى تهمة

الوهابية كما يزعمون، والوهابية اصطلاح لدى الحكومة تطلقه على كل سني له نشاط دعوي أو علمي في أواسط السنة، خاصة أولئك الذين تخرجوا من الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، هذا بالنسبة للعلماء الذين يقبض عليهم في الداخل، أما الذين استطاعوا الفرار بدينهم وهاجروا إلى الخارج كباكستان وغيرها من الدول الأخرى فإن الحكومة لم تكتف بمطاردتهم من بيوتهم وإخراجهم من ديارهم بل تتبعتهم إلى حيث هاجروا وقامت بتصفيتهم كالشيخ (عبد الملك ملا زاده وعبد الناصر جمشيدزهي) اللذين قتلا في موطن هجرتهما في باكستان بمدينة كراتشي في شوال عام ١٩٩٥م حيث اغتيلوا بأسلوب يثير في النفس أعلى درجات الحقد والكراهية على منفذي العملية ذلك من حيث بشاعة الأسلوب الذي استخدم في العملية حيث فرغ في جسد كل من القتيلين ٩٠ طلقة إضافة إلى الطلقة الأخيرة والتي اعتادت المخابرات الإيرانية أن تجعلها في الرأس للتأكد من موت القتيل، ولم تقتصر عمليات الاغتيالات هذه تصفية العلماء فقط؛ بل شملت العوام من السنة والذين استطاعوا أن يهاجروا خوفاً من أن يفتنهم الشيعة في دينهم لم يسلموا من عمليات الاغتيالات هذه مثل عبد الحميد نوتاني والذي قتل مسموماً في بيته في عام ١٩٩٤ م لكونه مصدرا لخوف للدولة من مكانته في قبيلته التي استطاع أن يثيرها أكثر من مرة على القيام ضد جرائم الدولة، وجمعة سالارزهي الذي قتل بعد اختطافه من بيته بثلاثة أيام في باكستان عام ١٩٩٦ م لنفس الأسباب السابق ذكرها، إذ استخدم معه أبشع أساليب التعذيب قبل رميه بالرصاصة القاضية الأخيرة، كل ذلك لإثارة الخوف والهلع في نفوس كل من تسول له نفسه مخالفة عقائد الشيعة وعدم الرضوخ لمطالب الحكومية والعمل لمصالحها كجواسيس وعملاء في الداخل أو الخارج،

ولم يقتصر أسلوب الاغتيالات على خارج إيران فقط؛ بل سعت الحكومة إلى تنفيذ هذا الأسلوب في داخل إيران وذلك خوفاً من الصدى الإعلامي الذي تثيره العمليات في خارج إيران والذي بدوره له مردوده العكسي في علاقات إيران مع جيرانها من السنة، لذا فقد سعت إيران إلى تنفيذ هذا الأسلوب الجديد في الداخل دون أن تتبنى شيئاً من هذه العمليات بل تلصقها كعادتها باللصوص وقطاع الطرق، وهذا بالفعل ما جرى مع الشيخ صالح ضيائي ببندر عباس والدكتور أحمد ميرين والشيخ عبد الستار بزركزاده والشيخ عبد الواحد قلندرزهي في بلوشستان والأستاذ فاروق فرساد بكردستان، والشيخ اللهياري في خراسان وغيرهم ممن لا يعرف أسماؤهم والذين مازالوا مجهولي الحالة كالشيخ حبيب الله حسين بر ببلوشستان.

فالحاصل أن تصفية العلماء والدعاة من السنة هي سياسة ترتكز عليها الحكومة في تصفية السنة وفرض معتقداتها في أوساط السنة عبر هذا الأسلوب المتبع، وفيما يلي أسماء بعض العلماء والدعاة الذين أعدموا أو قتلوا أو سجنوا، وما زالوا في السجن أو المفقودين على يد السلطات إلى يومنا هذا:

١ - **بهمن شكوري**: من طوالش، في الثلاثينات من عمره، أعدم عام ١٩٨٦، وكان من العلماء البارزين في منطقته، كانت له نشاطات دعوية في أوساط المثقفين من أبناء السنة هناك، اعتقل بتهمة الوهابية، ومن ثم تم إعدامه.

٢ - **الشيخ مولوي عبد العزيز سربازي**: من بلوشستان، في الستينات من عمره، منعوه من العلاج، ومات عام ١٩٨٧، ويعتبر من أكبر زعماء السنة في إيران وله دور بارز في معارضة الدستور فيما يخص

حقوق السنة خاصة تلك الجلسات التي كانت تعقد بشأن تشكيل الدستور والتي كانت مشهورة بجلسات مجلس خبركان، كان له نفوذ كبير بين السنة في إيران وباكستان، وكان يدير مدرسة زاهدان الدينية، وكانت الحكومة تخشاه كونه كان يرأس قبائل البلوش المسلحة والتي كانت طوع أمره.

٣ – **عبد الوهاب خوافي**: من خراسان، في العشرينات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠، كان له دور بارز في عرض قضية السنة ونشرها بين المسلمين في الخارج في باكستان، وكانت التهمة التي قتل من أجلها هي الوهابية، اعتقل بعد ١٥ يوماً من وصوله إلى بيته قادماً من باكستان.

٤ – **قدرة الله جعفري**: من خراسان، في العشرينات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠، قتل بعد رجوعه من الدراسة في باكستان، وكانت تهمته نفس التهمة السابقة.

٥ – **ناصر سبحاني**: من كردستان، في الثلاثينات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٢، من زعماء السنة في كردستان، وكان له دروس وحلقات علم، اعتقل بسبب رده على الخميني في كتابه المشهور الحكومة الإسلامية حينما تعرض لسيدنا عمر بألفاظ بذيئة يتهمه بالكفر، وقتل في السجن ولم يسمح لأحد من أقاربه بحضور جنازته أو الصلاة عليه.

٦ – **الدكتور مظفريان**: من شيراز، في الخمسينات من عمره، اغتيل عام ١٩٩٢، وكان من أحد المثقفين البارزين من الشيعة حيث كان طبيباً في جراحة القلب، وكان يرأس هيئة أطباء شيراز أيضاً، ولكنه اعتنق مذهب السنة، وحول بيته إثر ذلك إلى مسجد حيث لم تسمح

الحكومة ببناء مساجد سنية في شيراز، وعلى أثر دخوله في مذهب السنة دخلت أفواج كثيرة من الشباب الشيعي في مذهب السنة مما أثار حفيظة الحكومة فقامت باعتقلته ومن ثم قامت باغتياله بعد الإفراج عنه.

٧ - **برقعي**: من طهران، في السبعينات من عمره، أطلق عليه النار وهو في الصلاة ثم حكم عليه بالسجن ٣٠عاما والنفي، مات عام ١٩٩٢، كان من كبار علماء الشيعة وأحد المحققين الكبار لديهم، قاده بحثه المستمر إلى كشف حقائق كثيرة عن المذهب الشيعي مما جعله يرد ويفند كل دعاوى وعقائد الشيعة المخالفة للكتاب والسنة وألف في ذلك كتب كما يرجع له فضل ترجمة كتاب منهاج السنة لابن تيمية إلى الفارسية ودخل السجن جراء ذلك.

٨ - **أحمد مفتي زاده**: من كردستان، في الخمسينات من عمره، مات تحت التعذيب سنة ١٩٩٣، وهو مؤسس أول حركة سنية في إيران كانت تسمى بشوراي شمس، وكان أيضاً مؤسس حركة شباب القرآن نسبة إلى دروسه التي كان يلقيها في تفسير القرآن الكريم، تعهد للخميني قبل نجاح ثورته بالسيطرة على ولاية كردستان والحيلولة دون قيام شعبها بالانفصال عن إيران لتشكيل دولة كردستان إذا تعهد الخميني من جانبه رعاية حقوق السنة في الدستور وإعطاء حقوقهم كاملة دون تفريق بينهم وبين الشيعة، ولكن خيانة الخميني له جعلته يقود المعارضة السنية ضد دستور الحكومة، سجن جراء ذلك ولم يخرج إلا بعد ١٠ سنوات حيث قتل بعدها بأيام.

٩ - **عبد الستار بزرغزاده**: من منطقة بلوشستان، في الستينات من عمره، سجن وعذب وجلد ثم حكم عليه بالنفي خمس سنوات وقضى مدة النفي ثم مات عام ١٩٩٣، كان يشرف ويؤم مسجداً كبيراً بمدينة

إيرانشهر ببلوشستان، ورفض أكثر من مرة طلب الحكومة بالسماح لرجال الدين الشيعة بإلقاء الدروس في مسجده، اعتقل على إثر ذلك ومن ثم أفرج عنه بعدما أعطيت له حقنة مات على أثرها مسموماً بعد أيام من إطلاق سراحه.

١٠- **ضيائي:** من هرمزكان، في الخمسينات من عمره، اغتيل عام ١٩٩٤، كان صاحب مدرسة كبيرة في المنطقة وذو نفوذ بين الناس، تعرض لأكثر من تهديد من قبل الحكومة لإغلاق المدرسة لكنه رفض، قتل بعد اعتقاله بأيام بحادث مفتعل ورميت جثته في الشارع العام.

١١- **اللهياري:** من خراسان، في الأربعينات، مات بعد التعذيب عام ١٩٩٤، كان له دور بارز في مجال ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الفارسية، قتل بعد حقنة بإبرة مسمومة.

١٢- **الدكتور أحمد ميرين:** من بلوشستان، في الخمسينات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان يحمل شهادة دكتوراه في الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان مدير مدرسة دينية في منطقة زر آباد، اعتقل بعد رجوعه من دبي في المطاروو وجدت جثته بعد أيام في الطريق العام ونفت الحكومة كعادتها أن يكون لها يد في الحادث.

١٣- **عبد الملك ملا زاده:** من بلوشستان، في الأربعينات، اغتيل عام ١٩٩٦، هو الابن الأكبر للشيخ مولوي عبد العزيز رحمه الله، وقد تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان له نشاط دعوي بارز في أوساط الطلبة والمثقفين في إيران، كما كانت له مكانة مرموقة بين القبائل البلوشية خلفاً لوالده، هاجر بعد الضغط الشديد إلى باكستان وكان له نشاط ودور رئيسي في شرح قضية السنة للعالم الإسلامي عن طريق طبع كتيبات ورسائل في هذا الشأن، تعرض لأكثر من محاولة

اغتيال في باكستان كان آخرها في مدينة كراتشي الباكستانية حيث قتل أثناء ركوبه سيارته.

١٤- عبد الناصر جمشيد زهي: من بلوشستان، في العشرينات، اغتيل عام ١٩٩٦، هاجر بعد هجوم قوات حرس الثورة على مترله إلى باكستان، لازم الشيخ عبد الملك إلى يوم الحادث الذي قتل فيه مع الشيخ عبد الملك رحمهما الله.

١٥- عبد الستار: من بلوشستان، في الخمسينات، مات مسموماً عام ١٩٩٦، كان أحد أئمة المساجد البارزين في مدينة خاش بولاية بلوشستان، اعتقل من مترله ومات على أثر حقنة أعطيت له في السجن.

١٦- الشيخ الأستاذ فاروق فرساد: من كردستان، في الثلاثينات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان له دور بارز في الدعوة، وكان له حلقات علم في منطقته، اعتقل وعذب أثناء قيامه بإيقاظ تلامذته وإخوانه للسحور في رمضان، وقتل من جراء التعذيب، وقد كان من أبرز تلامذة الشيخ أحمد مفتي زاده.

١٧- مولوي قلندر زهي: من بلوشستان، في الخمسينات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان أحد أئمة المساجد في خاش ببلوشستان، قتل رمياً بالرصاص بعدان اعتراض طريقه عائداً من المسجد.

١٨- ربيعي: من كردستان، في الستينات من عمره، أعدم عام ١٩٩٦، كان إماماً للمسجد الجامع لمدينة كرمانشاه مركز ولاية كردستان، تعرض في آخر خطبه لسياسة الدولة الإعلامية ضد السنة وانتقد المسلسل التلفزيوني الإيراني الإمام علي لتناوله عقائد السنة

بسخرية شديدة، ويطعن بشكل جارح ومستفز في الصحابة، وعلي اثر ذلك اقتيد للسجن وتم اعدامه بعد أيام من اعتقاله.

١٩- عبد العزيز كاظمي: من بلوشستان، في الثلاثينات من عمره، اغتيل ١٩٩٦ خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كان يعمل مدرساً بالجامعة بمدينة زاهدان مركز بلوشستان، انتقد المسلسل التلفزيوني الإمام علي، أمام أحد المدرسين الشيعة في الجامعة حيث يتعرض هذا المسلسل بالطعن الصريح للصحابة، ونتيجة لذلك اقتيد من مترله في أحد الليالي وغاب أياماً ووجدت جثته بعد ذلك ملقاه بالطريق العام.

٢٠- مصطفى ناصري: من بلوشستان، في الستينات من عمره مات مسموماً عام ١٩٩٦، كان من أحد أئمة المساجد في بلوشستان، وقد استدعوه إلى طهران حيث تم إعطائه حقنة سامة مات على إثرها بعد أيام.

٢١- إبراهيم مدني: من بلوشستان، في العشرينات، اغتيل عام ١٩٩٦، أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث أنهى دراسته في عام ١٩٩٥، كان له نشاط دعوي بين الشباب، قتل أثناء ركوبه دراجته النارية في السوق.

٢٢- مولوي داد كريم: من بلوشستان، في الأربعينات، اغتيل عام ١٩٩٧، كان من الذين يواجهون الحكومة بما تقوم به من ظلم وتجاوزات بحق السنة وسجن جراء ذلك مراراً، قتل وهو في طريقه إلى البيت بكمين كانت قد اعدته الحكومة مسبقاً.

وهذه بعض أسماء العلماء والدعاة الذين تم اعتقالهم في فترة حكم الآيات:

١ - مولوي محي الدين: من بلوشستان.

٢ - الشيخ دوست محمد: بلوشستان.

٣ - مولوي إبراهيم دامني: بلوشستان.

٤ - مولوي عبد المجيد مرادزهي: بلوشستان.

٥ - مولوي أحمد ناروئي: من بلوشستان.

٦ - واحد بخش لشكرزهي: بلوشستان.

٧ - إقبال أيوبي: بلوشستان.

٨ - يوسف كردهاني: بلوشستان.

٩ - أور دهواري: بلوشستان.

١٠ -فيصل سباهيان: بلوشستان.

١١ -حبيب الله حسين بر: بلوشستان.

١٢ -عبد العزيز قندابي: بلوشستان.

١٣ -حافظ عرب: بلوشستان.

١٤ -مولوي غلام محمد: خراسان.

١٥ -مولوي عبد الغني شيخ جامي: خراسان.

١٦ -مولوي عبد الله قهستاني: خراسان.

١٧ -مولوي قريشي: تركمانصحرا.

١٨ -الشيخ عبد الكريم: هرمزكان.

كل هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم سواء من القتلى أو المسجونين ما هم إلا قلة قليلة بالنسبة إلى غيرهم من السنة المعتقلين.

بيان من رابطة السنة في إيران عن .الاغتيالات التي قامت بها الحكومة الإيرانية في عهد خاتمي ضد علماء السنة وتوقيفهم المتتالي والعشوائي المستمر في إيران

نص البيان

قد بدأت أمواج الاضطهاد تتسرب من مدن السنة إلى قراهم، وفي الأسبوعين الأخيرين اقتيد الشيخ نظام الدين روانيد ابن الشيخ عبد الله- رحمه الله - العالم والشاعر الشهير في بلوشستان الإيرانية إلى السجن، وكان الشيخ نظام الدين بصدد بناء مسجد، وكان يدير مدرسة صغيرة، ولم يعرف مصيره حتى الآن، علما أن بناء المسجد أو مدرسة دينية للسنة في إيران يعتبر من الجرائم التي لا تغتفر . كما اغتيل الشيخ يار محمد كهرازهي إمام جمعية السنة في مدينة خاش الذي كان يدير مدرسة دينية أيضا، وجميع الشواهد تدل عل أن المخابرات الإيرانية هي التي اغتالته، لأنها اغتالت قبل سنتين ونصف تقريب مدير المدرسة نفسها: الشيخ عبد الستار - رحمه الله- إمام الجمعة والعالم الشهير لالسنة في مدينة خاش البلوشية، وذلك ضمن حملتها المسعورة بقيادة مرشد الثورة خامنئي لإخلاء إيران من علماء السنة، ليتسنى لهم تشيع البلد كليا بعد ذلك كما كتبوا ذلك في مخططاتهم الخمسينية السرية .

وأما الخلفية الشيخ وهو يار محمد- فقد كان يخضع لاستجواب المخابرات الإيرانية كغيره من مشايخ السنة، وطلب منه فصل الطلاب من غير أبناء المنطقة - ليقطعوا أدنى صلة بين السنة في إيران حيث يعيشون في أطراف: إيران الأربعة- وحين رفض الشيخ ذلك ألقي القبض على الطلاب وتم إعادتهم - بعد السجن والتعذيب - إلى بلادهم، وكان للشيخ يار محمد موقف مشهورب الدفاع عن هؤلاء الطلاب .

هذه في بلوشستان الواقعة في جنوب شرقي إيران، أما بالنسبة للتركمان السنة الساكنين في شمالي إيران فقد وصلنا الخبر التالي :

هاجمت عناصر المخابرات الإيرانية في الساعة الثانية والنصف ليلا(٨ اكتوبر ١٩٩٧م منزل الشيخ آخوند ولي محمد ارزانش الذي هرب من إيران ولجأ إلى تركمانستان (أسوة بمئات من طلبة العلم من السنة الإيرانيين الذين هربوا إلى البلاد المجاورة)، وعندما فوجئو بعدم وجوده في المنزل أوسعوه ابنه ضربا، ثم استولوا إلى بعض الصور والمستندات والوثائق المتعلقة بالتركمان، وغادروا البيت بعدما هددوا أهله بالموت إذا أخبروا الشرطة،وفي شهر إبريل ١٩٩٧م هاجم شخص مجهول (من مجاهيل إمام الزمان لديهم وفي كناية عن المخابرات) مسلح بسكين على منزل الشيخ ولي محمد ليقتله ونجا الشيخ بعدما أصيب مجروح خطيرة، ولك هذه الأعمال والقرائن المتعلقة بها تدل على ضلوع المخابرات الإيرانية في مثل هذه الأعمال التي بدأت بأمر من الخامنئي بالتصفية الجسدية والاغتيالات والإعدام ودس السم والقتل بالطرق المتعددة لعلماء السنة في الداخل والخارج .

ونحن نناشد المسلمين النصرة : ونناشد الهيئات الدولية والمنظمات الإنسانية لتقصي الأمور وإدانة التعصب الطائفي لعل هذا يردعهم عن الاستمرار في هذه الممارسات، فيتوقفوا عن قتل العلماء الأبرياء وهدم المساجد والمدارس،ويتركوا السنة يعيشون في إيران موطن آبائهم وأجدادهم كغيرهم من الأقليات، علما أنهم ثاني أكبر نسبة في إيران، إذ إن عددهم يصل إلى ثلث البلد

أي من ٢٠ إلى ٢٥ مليون نسمة.

هناك نوع آخر من التصفيات التي تمارسها حكومة الآيات بحق السنة من خلال فرض قوانين لتحديد النسل ومحاربة النمو السكاني لدى السنة، وسن القوانين الصارمة بهذا الصدد إلى حد جعل الجرائم التي ترتكبها الحكومة في هذا الصدد لا تقل ضراوة وشناعة عن مثيلتها من التصفية الجسدية، والسبب الذي دعى الحكومة إلى انتهاج هذه السياسة هي تلك المعدلات المطردة والمخيفة بالنسبة للنمو السكاني للسنة والذي يبلغ ١٣% في مقابل النمو السكاني لدى الشيعة، والذي لا يتجاوز عن ٣%، إن هذا الفارق الكبير في المعدل لو استمر على ما هو عليه الآن فإنه سيؤثر في المستقبل القريب في التوازن السكاني بين السنة والشيعة في ايران مما يزيد من نسبة السنة على ما هي عليه الآن، ونتيجة لهذا الأمر فقد قامت الحكومة بسن قانون تحديد النسل، وكون غالبية السنة من الأميين خاصة النساء منهم فإن حيلة تحديد النسل كادت تنطلي عليهم، حيث تقوم وزارة الصحة الآن ببناء مراكز في شتى القرى والأرياف والمدن أيضاً لتطبيق ومتابعة البرامج التي وضعتها الدولة بهذا الصدد، بل إن موظفي هذه الوزارة يقومون بزيارات دورية على البيوت لتوزيع حبوب منع الحمل وترويجها على نساء السنة فقط ! بحجة أنها مقويات وفيتامينات، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل إلى حد إجبار كثير من الأمهات إلى إجراء عمليات استئصال الرحم والذي أصبح العلاج الوحيد الذي تمارسه الحكومة لجميع الأمراض النسائية، وكثيراً ما تجري هذه العملية دون علم أو رضى المرضى والذين كما أشرنا أن غالبيتهم من الأميين الذين لا يعلمون شيئاً عن هذه المؤامرات، ونتيجة لذلك فقد فرضت الحكومة عقوبات لمن لا يمتثل لهذه القوانين كالحرمان من البطاقات التموينية، وشهادات الميلاد، والحرمان من التعليم، وغيرها من العقوبات لمن لا يلتزم ببرامج تحديد النسل.

تقوم الحكومة الإيرانية بتطبيق سياسة تحديد النسل لإيقاف التوازن السكاني الذي يقوده النمو المطرد في مناطق السنة سعت إلى جانب ذلك بتطبيق سياسة التهجير والاستيطان في مناطق السنة والذي يخدم إضافة إلى هذا الهدف هدفاً حيوياً آخر ألا وهو إخلاء المناطق ذو الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للحكومة من السنة كالموانئ البحرية المهمة كميناء بندر عباس في هرمزكان وميناء جابهار في بلوشستان، وكالمناطق الحدودية التي تربط إيران بالدول السنية المجاورة وذلك لإيجاد سد بشري من الشيعة في مناطق الحدود التي يسيطر على غالبيتها السنة للسيطرة على الحدود من جهة وللحيلولة دون اتصال السنة بإخوانهم في الخارج كالخليج وباكستان وأفغانستان، لقد طبقت هذه السياسة فعلاً في بعض مناطق السنة كخراسان وبلوشستان وهرمزكان، حيث قامت الحكومة بتهجير أفواج كثيرة من الشيعة إلى مناطق السنة للاستيطان فيها كي تعادل نسبة السنة إلى الشيعة حتى في مناطق الأغلبية السنية كخراسان والتي صودرت فيها قرى كاملة وأراضي زراعية كبيرة من أهلها الأصليين السنة وذلك على الحدود الإيرانية الأفغانية وسلمت للمستوطنين الشيعة، ولم تكتف السلطاتالإيرانية بذلك فقط بل أجبرت أهل هذه القرى المصادرة بالعمل كأاجراء عند المستوطنين الشيعة، وتكررت نفس العملية أيضاً في كردستان حيث دمرت قرى كاملة واقعة على الحدود التركية العراقية مع إيران وذلك بعد طرد سكانها السنة، كما قامت الحكومة في بلوشستان بتوطين قرى كاملة من الشيعة بعد إحضارهم من مناطق الشيعة في وسط قرى ومدن السنة وغيرها من مناطق السنة، أما بالنسبة للموانئ فقد قامت الحكومة في السنوات الأخيرة بتعيين موانئ تكون مراكز تجارية معفية من الجمارك وذلك لجلب التجارة والتجار إليها، ولما لم يكن هناك إلا الموانئ السنية كونها

أقرب إلى المضيق وإلى المحيط فقد وقع الاختيار عليها لهذه المهمة، ولكن بقيت مشكلة أمام الحكومة في كيفية تهجير السنة من هذه الموانئ حتى لا يكون لهم دور لا في التجارة ولا في السيطرة عليها، لذا عمدت إلى فرض ضرائب باهظة على السنة من أهل المنطقة عوض بقائهم في بيوتهم، وفي مقابل ذلك وضعت تسهيلات كثيرة أمام الشيعة لجلبهم إلى هذه الموانئ التجارية والاستحواذ على جميع الغرف التجارية فيها، وهؤلاء المستوطنين توفر لهم الحكومة كل الإمكانيات والمرافق العامة والسكنية هذا عدا توفير فرص العمل لهم، وهذا الاستيطان جعل السنة وهم في مناطقهم الذين يشكلون فيها الأكثرية تحت رحمة هؤلاء المستوطنين إذ أن كل الأمور الإدارية تحت تصرفهم وفقاً للصلاحيات التي أعطيت لهم من قبل الحكومة هذا الخوف من السنة دفعها إلى أن تضع وتحصر جميع القوى العسكرية والثروات الاقتصادية والصناعية تحت قبضة الشيعة دون أدنى مراعاة لحقوق السنة كمواطنين وأن تمنع الحكومة السنة من الالتحاق ببعض مؤسساتها العسكرية كقوات الأمن أو الجيش ولو على شكل رتب صغيرة وإن وجد فإن أي سني يكون في موقع لا يملك أدنى صلاحية أو يكون موظفاً على هوامش الأمور الإدارية، بل إنه حتى أثناء الخدمة العسكرية يتوجسون خيفة من السنة بحيث يكونون طوال مدة الخدمة في أماكن منزوعة السلاح، أما بالنسبة لوزارة حرس الثورة – وهي الوزارة الوحيدة التي لها سلطات فوق القانون وتمتلك كل أسلحة الدولة الحديثة، فإنها لا تقبل ولا تعين أي موظف سني لديها ولو بمستوى حارس أو بواب، وينطبق نفس الأمر على وزارة المخابرات والتي يذكرنا إجرامها بمحاكم التفتيش حيث أنها الوزارة الوحيدة من بين مثيلاتها في العالم التي يرأسها رجل دين، ويكفي للمرء أن يدرك ما يعني ذلك من أن هذه الوزارة مخصصة فقط لتصفية

المخالفين لمذهبهم، كل هذا حتى تبقى القوة العسكرية في البلاد وتبقى الأسلحة والقرارات الصادرة بشأنها بيد الشيعة فقط، وذلك تحسباً من أن يحصل لإيران ما حصل للاتحاد السوفييتي من التفكك والانهيار، وذلك لوجود الأسباب والمبررات القوية من الاختلافات المذهبية والعرقية غير المتجانسة والتي لو تفجرت فإنه من الصعب جداً التحكم بها لأن إيران تنقسم إلى ٢٤ ولاية لكل منها لهجة خاصة تتحدث بها وعرق مغاير ومختلف من ولاية لأخرى، وتحسباً من هذا التفكك والانقسام المحتمل الحدوث فإن الحكومة قد وضعت جميع القوة العسكرية والصناعية تحت سيطرة الشيعة بحيث أنه لو تم هذا التفكك والانقسام فإنه سيكون لصالح الشيعة ضد أعدائهم من السنة وذلك تماماً كما حدث مع المسلمين البوسنويين في يوغسلافيا السابقة، ولئن كان المسلمون في البوسنة يشكلون ٢% من قوات الجيش في يوغسلافيا فإن السنة في إيران لم يسمح لهم أن يمثلوا ولو ١% من الجيش أو حرس الثورة أو قوات الأمن، كما أن الحكومة وضعت في حسبانها أنه قد يقوم السنة بانتفاضة جراء الظلم الواقع عليهم، أي أن السنة - ولو على سبيل المثال- استطاعوا أن يعبروا خندق التصفيات الجسدية ويجتازوا أسلاك قوانين تحديد النسل الشائكة والقاتلة فإن وجود القوة العسكرية بيد الشيعة واحتكارهم لها ستسحق الباقي منهم إذا فكروا بالمواجهة و المطالبة بحقوقهم المسلوبة من الفئة الحاكمة من الشيعة. وقياساً على القوة العسكرية فإن الثروة الصناعية والاقتصادية هي في قبضة الشيعة كذلك، وحين أقول في قبضة الشيعة أعني بذلك توفير كل الفرص لجعل هذه الثروات في متناول الإنسان العادي لا موظف الدولة من الشيعة، فلقد دأبت الحكومة منذ توليها زمام الأمور على حرمان السنة ومناطق السنة من جميع أنواع المصانع والصناعات الثقيلة والخفيفة، كما حرمتهم

من إعطائهم أي ترخيص لبناء أو مساهمة في أي مصنع أو حتى شركة وطنية وإن وجد في مناطق السنة فإنه يكون لشيعي، بل حتى المدن السنية الساحلية حرم أهاليها من الحصول حتى على ترخيص مصانع لتعليب السمك أو شركات لصيد السمك، بل أعطت هذه التراخيص للشيعة مما جعل أهل الساحل من السنة يصيدون قوت يومهم من السمك على خوف من أن تقبض عليهم السلطات والتي عادة ما تصادر كل ما بحوزة هؤلاء الصيادين الفقراء بتهمة الصيد بلا ترخيص، وكل هذه الثروة السمكية تذهب إلى المدن الرئيسية والتي يقطنها الشيعة كطهران وغيرها في حين أنك تجد أقرب الناس إلى الساحل من السنة كثيراً ما يعانون من قلة الأسماك إلى درجة الحرمان مع الخوف من معاقبة الحكومة لهم إذا قبضت عليهم متلبسين بتهمة صيد السمك.

وأما عن مجال التجارة والاستيراد والتصدير فإن السنة - كما ذكرنا - ممنوعون من الحصول على جميع أنواع الرخص التجارية، لذا فإن غالبية المواد الغذائية في مناطق السنة لا تكاد تصل إليهم إلا عن طريق التهريب كالسمن والأرز والسكر من الدول المجاورة كالخليج وباكستان، ولولا الله عز وجل ثم قرب هذه الدول لاجتاحت المجاعة مناطق السنة في إيران، كل هذا التشديد في إعطاء الرخص التجارية للسنة يقابله التسهيل - بلا حدود - للشيعة في هذا المجال خاصة أولئك الذين يعيشون في مناطق السنة، وهذه الضغوط لم تقتصر فقط في منع السنة من الحصول على تراخيص للتجارة بل تجاوزتها إلى فرض أشد الضغوط على أصحاب البقالات أيضاً كتعيين ضرائب باهظة جداً على أصحاب هذه المحلات تصل إلى ٥٠ ضعفاً نسبة إلى تلك التي تؤخذ من أصحاب البقالات من الشيعة، هذا عدا الضغوط التي تمارسها إدارة

البلدية على أصحاب البقالات من السنة ابتداء من تعبئة استمارة الطلب حيث يسأل التاجر عن مذهبه - والتي أصبحت في إيران اليوم من ضروريات العمل التجاري والإداري والتعليمي ... الخ - وعلى حسب الجواب تكون إجراءات المعاملة، ومروراً بالمشاكل الروتينية التي تختلقها الحكومة عادة باسم النظافة أحياناً وتبديل الديكورات بين حين وآخر وتارة باسم التأمين أيضاً وهلم جراً، تضع العراقيل حتى يسأم أصحاب البقالات من العمل فيها مما يفتح المجال أكثر وأكثر للشيعة للسيطرة على الاقتصاد السني، بقي أن نقول: إن العمل التجاري والتجار في مناطق السنة يعاملون نفس معاملة تجار المخدرات من حيث الضغوط التي تمارس بحقهم والتضييق عليهم بشتى الوسائل والطرق.لقد شكلت الحكومة مع بدايات الثورة وزارة باسم وزارة الجهاد والتعمير وهي بمثابة العمل التبشيري في أواسط السنة، إذا تحتذي في عملها حذو المنصرين في أسلوبهم ووسائلهم حتى استطاعت أن تصل من خلال هذا الأسلوب إلى جميع القرى والأرياف النائية لالسنة، كما أصدرت هذه الوزارة مجلة باسمها تتحدث عن نشاطاتها وإنجازاتها حيث أنها كثيراً ما تكتب وتقول أنها استطاعت أن تدخل عشرة أو خمسة من السنة إلى الإسلام، إضافة إلى ذلك فقد شكلت الحكومة أيضاً إدارة محو الأمية ومهمتها الغزو الفكري والعقائدي للأميين من السنة من الرجال والنساء كما رافق هذين الجهازين أيضاً الجهاز الإعلامي بجميع أقسامه المرئية والسمعية والمقروءة من الصحف والمجلات حيث يتمم عمل الجهازين السابقين في غسيل أدمغة السنة خاصة الأطفال، ومن الغزو الفكري الذي تمارسه الدولة أيضاً فتح مكاتب لترويج زواج المتعة بين شباب السنة والتي أطلقت عليها الحكومة اسم مكاتب العفة حيث تقوم الدولة بتشجيع شباب السنة بالزواج من فتيات الشيعة وهذا الزواج لا يزيد عادة عن

يوم أو يومين بقصد إبعاد شباب السنة عن عقيدتهم واستغلال هذه الرذيلة كشباك صيد لإيقاع شباب السنة في براثن الفكر الشيعي، كما تقوم الحكومة بتشجيع شباب السنة أيضاً بالزواج الدائم من بنات الشيعة بقصد مسخ الهوية السنية لدى الجيل الجديد الناشئ من هذه الزيجات، وأخيراً قامت الحكومة بعمل أشد رذالة مما ذكر حيث تقوم من جانبها بإطلاق سراح المسجونين من السنة والذين قد حكم عليهم بالإعدام شريطة تزويج أحد الآيات من بنات السنة وذلك بغية توسعة نفوذهم الاجتماعي في مناطق السنة والسيطرة على القبائل من خلال هذه العملية الدنيئة.

أما عن التعليم فإن الضغوط التي تمارس ضد السنة في هذا المجال تنقسم إلى شقين:

الأول: شق المناهج، حيث الغزو الفكري الشيعي والذي ركزت الحكومة عليه في مناهج الدراسة الابتدائية إلى الثانوية العامة، وذلك من حيث تزوير التاريخ خاصة العهد الأموي والعباسي، وإظهار الخلفاء أمام الطلبة بمظهر استخفاف وسخرية يجعل الطالب يكره كل ما يمت لهذا العصر بصلة، ومن ناحية أخرى تمجيد يصاحبه غلو في رجالات وأئمة الشيعة إلى درجات أن الطالب يتخرج من الثانوية العامة وقد حفظ أسماء جميع أئمة الشيعة الأثني عشر كأئمة معصومين للإسلام والمسلمين لا يصل إلى مرتبتهم ملك مقرب أو نبي مرسل إلى يوم الدين، في حين لا تكاد تجد أحداً من هؤلاء الطلبة يحفظ أسماء العشرة المبشرة من الصحابة أو الخلفاء الأربعة، هذا عدا تشجيع الطلبة على حفظ ما صدر من أئمة الشيعة من الخطب والدروس، ناهيك عن تلك الجمل التي صدرت منهم والتي يفرضون حفظها على الطلبة على غرار حفظ

الأحاديث النبوية الشريفة في بلاد المسلمين، إضافة إلى التركيز على التشويه والطعن في عقائد السنة من خلال الأناشيد المقررة على الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة، ومن خلال المواضيع المطروحة في كتب القراءة والتي تدعو إلى الشرك الصريح من خلال تمجيد مزاراتهم والتي يسمونها حرم على غرار الحرم المكي والمدني، والدعوة إلى تقديس هذه الأماكن بشكل يحتقر معه الطالب الأماكن المقدسة لدى المسلمين كالحرمين الشريفين.

وأما الشق الثاني في التعليم: فهو أسلوب إدارة المدارس وكيفية معاملة السنة في السلك التعليمي من حيث كونهم مدرسين أو طلبة، إن وزارة المخابرات قامت بتعيين مدرسين في جميع المدارس الحكومية في المدن والأرياف تحت اسم المشرف التربوي ووظيفة هذا المشرف تنحصر في متابعة المدرسين والطلبة من حيث انتمائهم ونشاطهم المذهبي كالمواظبة على الصلوات مع الجماعة في المدرسة أو حث الآخرين من السنة للصلاة أو على الأقل لفت أنظارهم إلى ما يحدث على الساحة من مؤامرات بحق السنة من ظلم وغير ذلك من الأمور التي يرقبها ويتابعها المشرف التربوي والذي بدوره يفتح هذا الملف عند أي أمر إداري آخر كالتسجيل في الجامعة بالنسبة للطلبة أو تقديم طلب نقل مكان العمل بالنسبة للمدرسين. حيث أنه ترفض كل هذه الطلبات بناء على التقارير المعدة من قبل المشرف التربوي، ونتيجة لذلك يحرم ٩٠% من طلبة السنة من دخول الجامعة بحجج واهية وعلى رأسها كالعادة تهمة الوهابية.

وأخيراً نلفت النظر إلى أن الحكومة إمعاناً منها في محو هوية السنة فقد عمدت إلى سن قوانين تحرم على السنة اختيار الأسماء السنية

والأسماء المركبة كعبد الله وعبد الرحمن بحجة أنها أسماء عربية وليست فارسية إيرانية، وبناء على ذلك فإن الحكومة وضعت قائمة من أسماء الأولاد والبنات والتي غالباً ما تستخدمها الشيعة لدى مكاتب البلدية المختصة بإصدار شهادات الميلاد وذلك حتى يختار منها السني مجبراً اسماً لأولاده وبناته إذ أن كل من يصر على اختيار اسم سني مميز لأولاده كعمر ومعاوية وعائشة فإنه يحرم من إعطاء ابنه شهادة الميلاد.وعند تعرضنا لموضوع شباب السنة هنا يجب أن نسطر كلمة للتاريخ كي تبقى وصمة عار في جبين الحكم الشيعي إلى الأبد، وهي تلك الإعدامات والمذابح الجماعية بحق شباب السنة والتي لم يسبق لها مثيل في العهود السابقة في إيران سوى العهد الصفوي، وعادة ما تتم هذه المذابح تحت غطاء محاربة المخدرات والتي أصبحت مبرراً مشاعاً لقتل هؤلاء الشباب في نفس الوقت الذي أصبحت فيه الوهابية مبرراً آخر لقتل العلماء، ولم تنج ولاية من ولايات السنة من هذه المذابح الجماعية منذ بدء ثورة الخميني وذلك ابتداء بمذبحة الأكراد في أوائل الثورة والتي كان يشرف عليها القوات الجوية لحرس الثورة حيث حصدت المئات من السنة في كردستان، ومروراً بمذبحة التركمانيين والذين قامت الدبابات والمصفحات المجترزة لحرس الثورة بمداهمة بيوتهم لتجعلها قبوراً على من فيها، وكما حدث أيضاً بولاية خراسان من هدم مسجد الشيخ فيض المسجد الجامع لالسنة هناك وقام المصلون لمواجهة بلدوزرات الحكومة للحيلولة دون هدم المسجد ولكن جهودهم باءت بالفشل حين أمطرتهم قوات حرس الثورة بوابل نيرانها وسقط العشرات من القتلى جراء هذا العمل، وتكررت هذه المذابح مرة أخرى حين اعتصم المصلون ببلوشستان بالمسجد الجامع لمركز ولايتهم بزاهدان احتجاجاً على قيام الحكومة بهدم مسجد الشيخ فيض المذكور وقتل العشرات من

السنة، فما كان من الحكومة إزاء ذلك إلا أن داهمتهم في المسجد وفتحت النيران عليهم وأسقطت ما يزيد على ٢٠٠ من شباب السنة بين قتيل وجريح، بل إن هناك مدناً للسنة لا يكاد يرى فيها المرء رجالاً من كثرة ما قتل منهم كمدينة نصرت آباد بيلوشستان، وقس على ذلك جميع المدن والقرى السنية في الولايات الأخرى السنية، إن ما يزيد على ٤٠% من شباب السنة هم في القبور أو في الزنازين تحت سياط جلادي الحكومة، وهنا نغتنم هذه الفرصة لدعوة كل الهيئات المختصة بالدفاع عن حقوق الإنسان لتقصي أوضاع السنة في السجون ابتداء من سجون طهران وانتهاء بسجون مناطق السنة ومراجعة سجلاتهم وقوائم المحكوم عليهم بالإعدام، إن عدم وجود محاكم عادلة أو على الأقل علنية أو تغطية إعلامية هي التي دفعت بالدولة إلى أن تفعل ما تشاء دون علم أو معارضة أحد. إنه من الأمور الملفتة للانتباه وجود ما يزيد عن ٣٠٠ ألف سني في العاصمة طهران دون أن تسمح لهم الحكومة ببناء مسجد للصلاة فيه، مع أن السنة قد اشتروا في عهد الشاه أرضاً لهذا الغرض وجمعوا الأموال لبناء المسجد، ولكن مصادرة الأرض المخصصة لبناء المسجد والأموال التي جمعت من أجل ذلك كان أول هدية قدمها الخميني للسنة بمناسبة انتصار الثورة، وما زال هذا الأمر على حاله إلى يومنا هذا، ولم تكتف حكومة الخميني بمصادرة الأراضي المخصصة لبناء المساجد بل تعدته إلى هدم مساجد السنة وها هي أسماء بعض المساجد التي كانت من ضحايا ثورة الخميني:

١ - مسجد السنة بأهواز: يعتبر أول مسجد صودر للسنة، حيث صودر قبل نشوب المعارك مع العراق، حول هذا المسجد إلى مركز لقوات الأمن.

٢ - جنوب مدينة طهران: يعتبر ثاني مسجد صودر للسنة وذلك عام ١٩٨٢.

٣ - مسجد تربت جام: موقع هذا المسجد بولاية خراسان، حيث حول هذا المسجد إلى مركز لقوات حرس الثورة.

٤ -مسجد ومدرسة نكور: يقع هذا المسجد والمدرسة قرب مدينة جابهار بولاية بلوشستان، حيث قامت الحكومة بهدم المسجد والمدرسة عام ١٩٨٧ بتهمة أنها أحد مراكز الوهابية.

٥ -مسجد السنة بشيراز: صودر بعد مقتل الدكتور مظفريان، حيث أنه هو الذي قام بتأسيس هذا المسجد، وحول إلى مركز لبيع الأشرطة السمعية والمرئية تابع لحرس الثورة.

٦ -مسجد الشيخ فيض: يعتبر المسجد الجامع الأثري للسنة في مدينة مشهد، أحد مراكز الشيعة في العالم، ولم تستسغ الحكومة وجود هذا المسجد بهذا المكان فقامت بهدمه عام ١٩٩٣ - تحت إشراف قوات حرس الثورة - مع ملحقاته من بيت ضيافة وكتاب لتحفيظ القرآن، وأمر إصدار هذا الهدم جاء شخصياً من خامنئي القائد الروحي الحالي لإيران، والعجيب أن هدم مسجد الشيخ فيض جاء بعد المظاهرات العارمة التي سيرتها الحكومة احتجاجاً على قيام الهندوس بهدم المسجد البابري بالهند.

وقد قامت الحكومة بفرض قوانين تنص على منع بناء أي مسجد للسنة في مناطقهم، ومن يثبت عليه تهمة جمع التبرعات من الخليج لبناء المساجد يقبض عليه بتهمة العمالة.

وما ذال الهدم مستمرا وعلي المتضرر اللجوء للتشيع!!!

حرمان السنة من المناصب السياسية والإدارية أمر يراه المرء ظاهراً في المجتمع الإيراني حيث أن الامتياز الشيعي يكاد يفرض نفـــسه في جميـــع المجالات السياسية والإدارية وحتى التعليمية،و نجدان السنة لا يمثلون حتى ١٠% من هذا المجلس، أما بالنسبة لكراسي الحكومة فلا يوجد وزيـــر واحد من السنة، في حين تصر الحكومة الإيرانية على أن يكـــون ربـــع كراسي الحكومة في أفغانستان من الشيعة والذين لا تتجاوز نسبتهم الـــ ١٠% من السكان، وبالنسبة للأمور الإدارية فلا يكاد يكون هناك أي مسؤول سني في الإدارات الحكومية بل هو ممنوع بتاتاً ولكن بـــصورة عملية أكثر منها قانونية، ويكفي للمرء إن ندرك مدى التعصب الشيعي الذي تقوده الحكومة وأنه لا يوجد أي مسؤول سني حـــتى في أمـــاكن السنة في البلدية مثلاً أو في وزارة الصحة أو المواصلات وهلم جراً، هذا بالنسبة للوزارات التي لا تمثل أي أهمية بالنسبة للحكومة، أما الإدارات أو الوزارات المهمة كالداخلية والخارجية والمخابرات وحـــرس الثـــورة والتعليم والتجارة والدفاع فإن السنة لا يكادون يحلمون حتى بالدخول إليها فضلاً عن السماح بالعمل بها.

إن كل هذه المجريات والأحداث لم تحدث اعتباطاً من الحكومـــة و لم تصدر هذه القوانين عفوياً و لم تكن كذلك نتيجة أخطاء فرديـــة مـــن موظف أو اثنين من موظفي الدولة بل كان نتيجة دراســـات مـــسبقة قامت مع قيام الثورة ومع تشكيل الدستور الذي وضع ســـكين بنـــوده على رقاب السنة كالبند الخامس والذي يقضي أن تكون ولاية الأمر في إيران إلى ظهور مهديهم للفقيه العادل والذي هو اصطلاح يطلق علـــى من يقوم بمقام المهدي الغائب من فقهاء وعلماء الشيعة، وكذلك البنـــد الثاني والذي يقضي بأن يكون نظام الحكم في إيران على أساس الكتاب وسنة المعصومين هو اصطلاح لأئمتهم من الشيعة الذين يعتقدون أنهـــم أعلى مرتبة من الأنبياء والملائكة وأن لديهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة أي لا مكان أبداً لسنة الرسول صلى الله علـــيه

وسلم، وكذلك البند الثاني عشر والذي يقضي بأن يكون الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الأثني عشري، وقد وضعوا ملاحظة لهذه المادة وهي أن هذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد، لتقوم القوانين التي تليها والتي استعرضنا جزءاً منها لتكميل مشهد المذبحة والذي يتفنن جزاروها من الشيعة في إتقان فصولها واحدة تلو الأخرى، وكأن لسان حالهم يقول للسنة: لا بقاء لكم هنا إلى الأبد، ولكن مع متابعة جهودهم ومطامعهم الأخرى يتبين للمرء أن الحكومة في إيران ليست قانعة بما فعلته بالسنة في إيران بل تريد أن تتحكم برقاب جميع السنة حتى أولئك الذين في خارج إيران خاصة دول الجوار كالخليج وباكستان وأفغانستان. وكما أشرنا أنه ما لم تتكاتف الجهود لإيقاف هذا السيل العارم القادم من مقر الحكم في طهران فإن السنة في خارج إيران لن يكونوا بأحسن حالاً من إخوانهم السنة في إيران.

والذي ذكرناه ما هو الا استعراض سريع لما جرى من التحول التاريخي على السنة، وفيما يمر على السنة من أحوال صعبة لنبين الواقع التاريخي الحديث، الذي يعيد ماضي الصفويين في ثوب جديد، وأشد مما كان.

المراجع والمصادر

١- أحوال السنة في إيران د . عبد الله الغريب ط: دارالوفاء، المنصورة

٢- إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية د . عبد المنعم حسنين .

٣- مجلة الفاروق، تصدر عن الجامعة الفاروقية من كراتشي باكستان، العدد الثالث عشر، السابع عشر والثالث العشرون.

٤- مجلة خراسان العدد الأول.

٥ - الحكومة الإسلامية، ص ٥٢، للخميني.

: مجلة السنة - العدد٦٨

: مجلة السنة - العدد ٧٠

: مجلة السنة - العدد ٦٦.

: مجلة السنة — العدد٥٢

: مجلة السنة — العدد٥١

: مجلة السنة — العدد ٥٠.

القراءة الثانية

فرض الحراسة علي المنطقة العربية

(باختصار أعلن بكل صراحة أن (جمهورية إيـــران الإســـلامية) باعتبارها أكبر وأقوى قاعدة في العالم الإسلامي، تستطيع بسهولة ان تسد الفراغ العقدي (الأيديولوجي للنظام الشيوعي).

(سوف لن نسمح لأي قوة أخرى سواء من هذه المنطقة او مـــن خارجها، خاصة امريكا، لتكون حارساً لهذه المنطقة الغنية بالنفط).

هذه هي ثوابت السياسة الخارجية لدولة إيران، فالعبارات الأولى جزء من رسالة الخميني لجورباتشوف رئيس ما كان يـــسمى بالاتحـــاد السوفييتي سابقا.

أما العبارات الثانية فهي تصريح لخامنئي (مرشد) إيران أثناء خطاب له للقوات الجوية. (جريدة وول ستريت جورنال ١٨/٣/١٩٩٢).

انطلاقاً من هذه الثوابت تتصرف ايران على أنها (القوة المهيمنة في المنطقة وزعيم المسلمين في العالم)، كما قال جـــيمس بـــلاك أحـــد مساعدي الإدارة الأمريكية السابقين) .

تقول مجلة تايم بعددها الصادر بتاريخ (٤/١١/١٩٩١) أن الحكومة الإيرانية ترسل الأموال والبعثات (الثقافية) إلى بلدان مثل غانا ونيجيريا، وتستقبل الطلاب المسلمين من تايلاند وبورمـــا وأندونيـــسيا ليتلقـــوا (الدراسة) في قم.

كما إن النظام الإيراني يولي الجمهوريات الإسلامية التي استقلت من الاتحاد السوفييتي اهتماماً كبيراً، ويسعى لإيجاد عملاء في تلك البلاد من خلال نشر (التشيع)، مثلما حدث في غرب افريقيا، ونيجيريا بالـــذات حيث أصبحت الأقلية الشيعية أشد على المسلمين من النصارى.

نشرت صحيفة (الواشنطن بوست بتاريخ ٢/٣/١٩٩٢) تقرير يفيد بان النظام الإيراني بعث بـــ ١٣٠٠ مبـــشر للمـــذهب الـــشيعي إلى الجمهوريات الإسلامية باسم (مدرسين)، كما أقيمت في كل من مدن طهران ومشهد وقم وتبريز (مراكز تدريب) لتدريب كوادر من أبنـــاء

تلك الجمهوريات ثم إعادهم إلى بلادهم بعد تغيير دينهم. وتذكر الصحيفة أن هذه العملية قد كلفت حتى الآن بليوني دولار.

الطموح الإيراني للزعامة، والسياسة التوسعية في مناطق النفوذ لا يحده حدود.

ففي الخليج، تصر إيران على أن تبقى القوة المهيمنة الوحيدة بعدما تم تدمير العراق كقوة رادعة. وأمام هزال أنظمة مجلس التعاون بما فيها السعودية تتصرف إيران على أساس أن أمن الخليج هو مهمة الدول الواقعة عليه... أي هي فقط (!!) لذلك تقاوم أي دور مصري في هذا المنحى.

وفي سبيل تثبيت هذه الحقيقة قامت باستكمال احتلال جزيرة (أبو موسى) التابعة لدولة الإمارات، وصرح وقتها رفسنجاني أن (أبو موسى ذات أهمية كبيرة لنا بسبب موقعها المتميز. ونحن نعتبر أهلها حماة لحدودنا، وهي أحد المواقع الحساسة من بلادنا) (جريدة الحياة ١٧/١٠/١٤١٢ - ١٩/٤/١٩٩٢).

وكان رد دول (مجلس التعاون)، كالعادة، الصمت وعدم إثارة إيران وإغضابها. وردت إيران على المحاولات (الدبلوماسية) الخليجية لمناقشة التصرف الإيراني بأن قامت بمناورة ضخمة اشتركت فيها قواها الجوية والبحرية، أعلنت فيها أن قواها قامت بمهاجمة (موانىء عدوه) على الخليج في تلك المناورة.

التمدد الإيراني شمالاً وأطماعها التوسعية في الجمهوريات الإسلامية وأفغانستان بدا واضحاً في تدخلها في شئون أفغانستان بعد سقوط النظام الشيوعي، بحجة ضمان حق الشيعة في المشاركة في الحكومة التي سيشكلها المجاهدون مستقبلاً. من غرائب الأمور أن الذين يتحدثون عن الدور الإيراني في دعم الشيعة الأفغان و(حقهم) في حكم أفغانستان لا يشيرون إلى الظلم الواقع على المسلمين السنة في إيران والذين يشكلون

نسبة لا تقل عن ٤٠% من عدد السكان، والمحرومين تماماً من أي نوع من المشاركة السياسية، بما في ذلك إدارة مناطقهم، وهو ما أشارت إليه مجلة (تايم ١٩٩١/١١/٤) بالأقليات العرقية التي تسعى للاستقلال عن إيران. التدخل الإيراني في أفغانستان يندرج ضمن الهامش الذي تتيحه أمريكا لبعض القوى الإقليمية في (النظام العالمي الجديد) الذي ترسم الإدارة الأمريكية حدوده. تقول صحيفة (وول ستريت جورنال ١٩٩٢/٣/١٨) إن إيران أكثر المستفيدين من النظام العالمي الجديد. في هذا السياق التقت مصالح الإدارة الأمريكية مع مصالح آيات طهران حول أفغانستان. لذلك كان هناك حرص مشترك على فرض تسوية سلمية تحت اشرف (الأمم المتحدة). ولما سقط الحل السلمي أمام الحل العسكري الذي فرضه المجاهدون، لم تر الإدارة الأمريكية بأساً من التدخل الإيراني شبه المباشر في الشأن الأفغاني وذلك من أجل وصول حكومة ضعيفة إلى كابول باسم دعم (المعتدلين)! وهذا يفسر الهجمة الشرسة من إيران والإعلام الغربي على الحزب الإسلامي وزعيمه حكمتيار. تقول صحيفة (وول ستريت جورنال ١٩٩٢/٣/١٨) إن هناك مصالح مشتركة بين أمريكا وإيران، إحداها ردع نظام صدام حسين في العراق. وتضيف الصحيفة إن المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية يرى أن إيران مهمة لاستقرار المنطقة، وأمريكا أن تحسن علاقاتها معها. مجلة (الأسبوع العربي ١٩٩٢/٤/٢٠) تقول إن أمريكا لا تمانع أن يكون لإيران طموح اقتصادي وثقافي في المنطقة، لكن الذي لا تريده أمريكا أن تتحول إيران إلى قوة اقليمية، وهو ما يتناقض مع ثوابت السياسة الخارجية الإيرانية وتطلعات آيات طهران. الرغبة الأمريكية في تحديد الدور الإيراني لا تتفق مع ما هو حاصل الآن، حيث تقوم إيران بعملية تسلح ضخمة مستفيدة من الانهيار الذى حصل في المعسكر الشرقي، وحاجة دول ذلك المعسكر وفي مقدمتها روسيا للعملة الصعبة مقابل ترسانة الأسلحة المكدسة لديها.

ليس على صعيد التسلح فقط، بل إن تفكك الاتحاد السوفييتي في بداية تسعينيات القرن الفائت أعطى النظام الإيراني مساحة أكبر للحركة والمناورة من خلال إقامة علاقات دبلوماسية و(ثقافية) مع الجمهوريات الإسلامية.

بوش والإدارة الأمريكية حاولوا حث تركيا لوقف التمدد الإيراني في الجمهوريات الإسلامية. لكن، وكما تقول جريدة (الواشنطن بوست ١٩٩٢/٣/٢) إن تركيا عاجزة عن القيام بهذا الدور بسبب مشاكلها الداخلية، أما بالنسبة لباكستان، فإن أمريكا معنية بإيقاف برنامجها النووي، وليس دعمها للوقوف في وجه التوسع الإيراني.

سياسة الامرنة .. لمحة تاريخية :

بعد الحرب العالمية الثانية ونظراً لتزايد النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط انحسر الاستعمار البريطاني في المنطقة تمهيداً لظهور قوة كبرى تهيمن على مفاتح اللعب العالمية، مما كون بالضرورة حلف استعماري بين أداتي الاستعمار السابقة واللاحقة .

واستطاعت تلك الدوائر الاستشراقية والاستخباراتية البريطانية الإسهام في طرح مناهج التغريب في المنطقة، وكذلك أسهمت بشكل مباشر في ظهور كثير من المذاهب الهدامة كالبابية والبهائية والقاديانية والبريلوية وغيرها .

ولا شك أن المتابع الدقيق لمناهج السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط يعجب العجب من هذا الموقف الأميركي الواضح مع مراحل الانتشار السياسي والثقافي الإيراني في المنطقة العربية وبلدان العالم الإسلامي، ولكن يزول هذا العجب إذا علمنا أن أمريكا قد ورثت ورقة العمل البريطانية في بلدان العالم العربي، واستطاعت الإستفادة من ذلك الجهد المتراكم الهائل الذي أعدّته المستعمرات البريطانية من خلال دوائر

الاستشراق البريطانية وأجهزتها الاستخباراتية خلال حقبة الاستعمار البريطاني للمنطقة .

إن مراحل تكون الدولة الثورة أوثورة الدولة الإيرانية الإسلامية مرت بقنوات أمريكية معروفة بدءا من سرقة الثورة من مجاهدي خلق وما عرف بالثورة النسائية في مقتبل تكون الثورة الإيرانية : حين خرج آلاف النساء إلى شوارع طهران سافرات الرؤوس يدعون إلى الثورة على كل ما هو بهلوي وداعياتٍ إلى دولة ليبرالية علمانية ، ثم تمت السرقة الأميركية للثورة، وتم تغليفها إعلاميا باسم ثورة الشريط الإسلامي ومِن ثم تم تسليمها في طبق من ذهب إلى الآيات والملالي تحت زعامة الخميني، الذي كان قبل ذلك يدرس الفلسفة الشرقية في جامعات فرنسا.، ليظهر بعد ذلك في نقل مباشر على شاشات التلفزيون العالميةوهو يهبط من الطائرة الفرنسية متكئاً على كتف كابتن الطائرة الفرنسي !

لقدكان الخميني هو فارس أحلام الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، والذي رأت فيه من يستطيع أن يحلّ هذه الإشكالية الكبيرة التي كانت تحول دون قيام الثورة الإيرانية.

ولا يمكن تصور نجاحِ الثورة الخمينية بمنأى عن الدعم الأمريكي الثقيل، إذ في الفترة التي قامت فيها الثورة على الشاه كان في إيران وحدها ٤٠ الف عسكري أمريكي يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والخارجية، وفي دوائر الأمن، والسافاك (الاستخبارات الإيرانية في عهد الشاه)، وشركات النفط، ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس ، ونسبتهم واحد إلى سبعة من الجيش الإيراني، بل وعلى كل طائرة من طائرات اف ١٥ خمسة عشر خبيراً عسكرياً

(حسب تقرير صحيفة اللوموند الفرنسية) .

وقد كتب الشاه في مذكراته : أن الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأميركية في أوربا وصل إلى طهران بسرية قبيل الثورة بعدة ايام ودون معرفته بذلك مسبقا.

وقد اكدت أجهزة الإعلام السوفيتية بعد ذلك أن الجنرال وصل إلى طهران للقيام بانقلاب عسكري ؟

إن الأميركيون الذين أجهضوا ثورة الـدكتور مـصدق الليبرالية الديموقراطة قبل ذلك بسنوات وهم أنفسهم الذين تبنوا بل ودبروا ثورة الملالي الدينية الرجعية . بل إن مجاهدي خلق وثوار خلق والجبهة الوطنية للثورة الإيرانية التقدمية سنجابي رفضت التحالف مع حكومة المـلالي الثورية لكونها حكومة أميركية .

لقد جرى خلال الاضطرابات والقلاقل التي واكبت مراسم تنصيب الإمام الخميني رئيساً لمجلس الثورة تحييد الجيش الإيراني الذي كان قادراً على حسم الموقف، وذلك من قِبَل المخابرات والوجودِ الأميركـي في إيران، في حين كان أي طيار من الجيش الإيراني يستطيع اسقاط طائرة الخميني، وإفساد مراسم الزفة الفرنسية الأميركية الخمينية، وهذا أقل ما يمكن للجيش إن يفعله في ذلك الوقت ليأتي بعـد ذلـك روح الله الخميني عام ١٩٧٩ م من دولة خارجية ـ بكل بساطة ـ على ظهـر طائرة فرنسية، يتكيء علي كتف طيار فرنسي، لكي يتولى زمام الحكم في إيران، وليتسلم زعامة ثورة إيرانية كانت تدور رحاهـا في الـبلاد ويقتل رؤساؤها، بينما كان المستفيد يقضي عطله السنوية في ردهـات فنادق كان ويتسوق من محلات ومعارض الشانزليزيه .

وفي ١١اكتوبر١٩٧٩ أجهضت الولايات المتحدة محاولـة انقلابيـة عسكرية دبرها الجيش الإيراني على الحكومة الخمينية .

وهاجم رئيس الحزب الجمهوري آنذاك جورج بوش الرئيس كارتر ووصفه بالنفاق، وأنه هو الذي أعطى كلمة السر للمخابرات الأميركية بأن تبدأ بتدمير الشاه.

لنفي ماشيع في الأوساط الإيرانية وغيرها من ارتباط الثورة الإيرانية بالمخابرات الأميركية، ومن أجل تنفيذ مخطط تصدير الثورة لبلدان العالم العربي قام الطلاب الإيرانيون بإيحاء مـن حكومـة المـلالي الإيرانيـة وبالتنسيق مع المخابرات الأميركية بمهاجمة السفارة الأميركية واحتجـاز الدبلوماسيين الأميركيين في مسرحية هزلية انتهت بالإفراج عن الرهائن والعفوعن المهاجمين وعدم اتخاذ أي عقوبات أميركية ضـد الحكومـة الإيرانية من قِبَل الولايات المتحدة

وخلال الحرب العراقية الإيرانية وفي عهد الرئيس رونالـد ريجـان اشتهرت فضيحة ايران جيت، حيث كتشفت الـدوائر الإعلاميـة أن حكومة الولايات المتحدة التي كانت تشن حربا إعلامية ضـد إيـران كانت في نفس الوقت تمول الحكومة الإيرانية بالـسلاح والمعلومـات الاستخباراتية مما حرَم الرئيس ريجان من الفوز بفترة رئاسية ثانية .

وبعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران قام الخميني لـدى توليـه الحكم في إيران تصفية أعداء الثورة أو أعداء إيران، والقضاء على حركة مجاهدي خلق في إيران، وكذلك \ إقالة كبار العـسكريين، وكـذلك الطيارين الذي كان يُخشى فرارَهم بطائراتهم من إيران، ثم بعد ذلـك إعلان الحرب على العراق في نفس العام الذي تولى فيه الحكم في إيران، كذلك القضاء على الديموقراطيين والليبراليين .

وكذلك تمرير ورقة ولاية الفقيه في مجلس الثورة الإيرانية، وذلك عن طريق حسين آيت وسحابي وهما من المحسوبين على أمريكا .

حين استكانت الأمور للآيات والملالي قاموا بالتضييق على السنة ومصادرة أملاكهم وقتل علمائهم ومنهم مفتي السنة في إيران، بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية، وانقضاء الخطر الخارجي .

الأمرنة السياسية: وهي التنسيق الإيراني الأمريكي لتصدير الثورة الإيرانية خارج إيران، لقد أرسلت الحوزة العلمية في إيران الإمام موسى الصدر الإيراني الجنسية والد مقتدى الصدر الزعيم الإمامي العراقي قريب الخميني وتلميذه الخاص في التعامل مع مفاتيح السياسة الأمريكية، إلى لبنان عام ١٩٥٨م فاتجه إليها مروراً بالولايات المتحدة،و مُنِح الجنسية اللبنانية على الفور ومن الرئيس اللبناني فؤاد شهاب شخصياً .

و في عام ١٩٦٩م أي بعد مرورما يقارب عشر سنوات فقط من وصوله للبنان، وبالرغم من أن الصدر لم يكن عالماً دينياً، بل كان رجلَ سياسة أصبح الصدر رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان،و الذي أنشأه على نفقته الخاصَّة،،و قد أنفقت إيران من أجل حصوله على هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية وهو مبلغ كبير بسعر الليرة اللبنانية في ذلك الوقت.

وقام الصدر بعد ذلك بإنشاء أربع مؤسسات تربوية واجتماعية.

وجد الصدر ترحيباً شديداً من موارنه لبنان، فكانت أصعب القضايا تحل عن طريق الإمام

أنشأ الصدر في بداية السبعينات (حركة المحرومين).

في عام ١٩٧٥ أنشأ جناحاً عسكرياً تابعاً للحركة أسماه منظمة أمل.

استصدر الصدر بعد ذلك مرسوماً جعفرياً؟ أصبح بموجبه نصيريو الشمال اللبناني شيعة وعين لهم مفتياً جعفرياً؟

إثر ذلك وفي عام ١٩٧٨ أرسلت إيران حسن مهدي الشيرازي إلى سوريا، فجاء إليهاا يضا مروراً بالولايات المتحدة، والذي اجتمع بعلوية نصيرية سوريا، وكتبوا بياناً وقع عليه أكثر من سبعين شيخا ووجيها من النصيرية يقضي بأن الإمامية والعلوية هما كلمتان مترادفتان كالإمامية والجعفرية، وأن كل علوي هو: شيعي إمامي.

سلم الصدر مناطق الشيعة في بيروت للموارنة.

وبدأ بالتحرك كعميل للنظام النصيري في سوريا، حيث امر بعض الضباط بالانشقاق عن الجيش، كما انضمت منظمة أمل بكاملها إلى القوات النصيرية،مما أدى إلى انهيار المقاومة السنِّية المكونة من ائتلاف سنة لبنان والمنظمة الفلسطينية ضد التدخل النصيري في لبنان.

رحب نصارى لبنان بالتدخل السوري الذي كان لصالح القوى الشيعية ضد الائتلاف السني .. ائتلاف سنة لبنان مع الفلسطينيين.

وخلال الحرب اللبنانية بدأ الصدر بمهاجمة المنظمة الفلسطينية، واتهامها بالعمل على قلب الأنظمة العربية،ودعا الأنظمة العربية إلى مواجهة الخطر الفلسطيني .

في عام ١٩٧٩م اختفى موسى الصدر خلال زيارة له إلى ليبيا، ولا يعلم مصيره على وجه اليقين إلى الآن، ولا تزال إيران تحمل الحكومة الليبية مسؤولية اختفائه، وتطالب بإظهاره.

قال إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق في تصريح نقلته الإذاعة الإسرائيلية إن إسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش

السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين). وللعلم فإن النظام النصيري في سوريا هوالذي أعطى الجولان لإسرائيل عام١٩٦٧م.

في الساعة الخامسة صباحاً من يوم ١٩٨٥/٥/٢٠ دكت ميليشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينيين بمدافع الهاون والأسلحة الموجهة، بينما كانت القوات الإسرائيلية برئاسة السفاح أريبل شارون تقوم بحراسة المخيم لتهيئة الجو لمجزرة كبرى، اقتحمت فصائل ميليشيات الكتائب اللبنانية الأشد إجراماً بقيادة إيلي حبيقة المخيم بحثاً عن الأحياء بعد أن منِع الهلال الأحمر والصليب الأحمر من الدخول.

وفي الساعة السابعة من نفس اليوم تعرض مخيم برج البراجنة الفلسطيني للقصف ثم للاقتحام من فصائل ميليشيات حركة أمل.

ثم توالت جرائم مماثلة اقترفتها الأيدي الآثمة من الفصائل الشيعية في كثير من المخيمات الفلسطينية كمخيم المية،ومخيم مية الجنوب وغيرها.

ثم انطلقت حرب أمل المسعورة بعد ذلك خارج المخيمات الفلسطينية مرددة :

(لا إله إلا الله، العرب أعداء الله)

لتصل إلى المستشفيات التي نقل إليها الفلسطينيون، وكذلك دور العجزة وغيرها من الدور التي لم تسلم من من هذا الهجوم البربري.

وبعد ذلك التحق نبيه بري امين عام حركة امل فيما بعد باللواء السادس من الجيش اللبناني وكله من الشيعة، ليشارك أمل في إبادة المسلمين السنة في لبنان وفي بيروت الغربية بالذات

وفي نفس العام قام الجيش السوري النصيري بمهاجمة مدينة طرابلس معقل السنة وقتل الآلاف من أهلها، ومن ثم دك مخيم تل الزعتر الفلسطيني بالكامل، وبعد ذلك بسنوات أي عام١٩٨٢م أكمل ما ابتدأه من قبل، إذ دك مدينة حماة السورية، وقتل حوالي ثلاثين ألفاً من أهلها السنة، ومدينتا حماة وطرابلس هما معقل السنة في الشام.

كما قام بعد ذلك لواء من الجيش اللبناني النصراني بدك مخيم عين الحلوة عن بكرة أبيه بإيعازٍ وتعاون من النظام السوري النصيري.

ومن الشخصيات الإسلامية الشهيرة التي اغتالتها أيدي الايات في ذلك الوقت عالم الشام الدكتور صبحي الصالح، والشيخ عصام العطار، والعلامة إحسان إلهي ظهير العالم الباكستاني المشهور.

وفي إطار العلاقات الإيرانية الخليجية فقد ازدادت التهديدات الإيرانية لدول الخليج مما حَدا بدول الخليج إلى دعم العراق في حربها ضد إيران، وقد قامت إيران باستغلال موسم الحج لبث دعايتها للثورة الإسلامية ولما زعمته من محاربة التواجد الأمريكي في الخليج.

وقامت علي إثر ذلك بتمويل بعض حوادث الغوغائية أو التفجير في الأماكن المقدسة، مثل حادثة تفجير نفق المعيصم وغيرها، ومثل الحوادث والاضطرابات التي كان يصطنعها الحجاج والمعتمرون الإيرانيون بشكل دوري . كما استغلت إيران التواجد الشيعي في منطقة الخليج في الضغط على الحكومات الخليجية بشكل مفرط.

أمل ــ بحزب الله:

ونظراً لتلطخ اسم حركة أمل بالدم الفلسطيني اضطرت الحكومة الإيرانية إلى تصعيد التعامل والاعتناء بجناح حزب الله الشيعي من حركة

المحرومين وتنمية الحزب عسكرياً، وتحديد دور منظمة أمل وكلاهما من المؤسسات التابعة لحركة المحرومين الموالية لإيران التي أقامها الصدر، وليكون حزب الله بذلك الوريث الشرعي والسياسي والعسكري لحركة أمل .

ثم بدأت الولايات المتحدة بعد ذلك بتلميع اسم حزب الله، واستخدمت في ذلك اسلوب الفرقعات الإعلامية لكسب التعاطف السني، فاستطاع حزب الله، أن ينادي بالجهاد ضد اسرائيل جهاراً نهاراً، وهو على بعد مرمى مدفع واحد من مدافع اسرائيل !!

ومن هذه الفرقعات الانسحاب الإسرائيلي المدروس والمخطط له، حين انسحبت القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان وتركت السجون والقلاع مليئة بالمعتقلين، لتأتي من ورائها ميلشيات حزب الله وتخرج المساجين في حركة مسرحية من نوع خاص من العام ٢٠٠٠ وايضا تلك الصفقة الهزلية بين اسرائيل وحزب الله والتي بموجبها يتم تسليم طيار اسرائيلي وجثتين مقابل مائتين من أسرى حزب الله، وثلاثمائة من الأسرى الفلسطينيين،والغريب أن أقصى مدة كانت متبقية في مدد الأسرى الفلسطينيين كانت ثلاثة أشهر . وتلك الحرب الكوميدية الاخيرة التي كان من شانها تصفية السنة بجنوب لبنان ودك ما تبقي من بنية تحتية للحكومة اللبنانية بطاءرات اسرائيل تحت زريعة ملاحقة حزب الله او بمعني ادق لمصلحة حزب الله في العام ٢٠٠٦.

وقبل ١٤ سنة تقريباً تخلى صبحي الطفيلي الأمين العام لحزب الله طوعاً عن أمانة الحزب، ليخلفه بعد ذلك حسن نصر الله الأمين الحالي للحزب، وفي االعام ٢٠٠٤م هاجم الطفيلي حركة حزب الله واتهمها بأنها زرعَت لحراسة البوابة الإسرائيلية ــــ كما اكد هذا الكلام في المقابلة التي أجرتها معه وبثتها قناة العربية حيث قال :

أن الحدود الإسرائيلية اللبنانية حدود مفتوحة لعدم وجود جيش لبناني حكومي .

وفي أوائل التسعينات وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي تغلغلت المخابرات الأمريكية (السي آي إي) في جميع البلدان المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، لا سيما الجمهوريات الاسلامية، لتطلِقَ يد الإيرانيين في العمل التجسسي المنظم، حتى عن طريق السفارات الإيرانية والقنوات الدبلوماسية، بل والتطبيع الثقافي، حتى أصبحت تلك السفارات أشبه بالحوزات العلمية، وذلك لتشييع تلك الجمهوريات، حتى أن السفير الإيراني غالباً ما يكون أحد الملالي أو المعممين، ويقوم بإحياء المناسبات الشيعية في مبنى السفارة ودعوة العموم لها، في حين يضيق على الدول الإسلامية السنية حتى في مجالات العمل الخيري البحت كما هو معروف لكل أحد .

و قامت الولايات المتحدةعام ٢٠٠٠م، أي قبل أحداث ١١ سبتمبر بتدبير انقلاب على نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني ومرشح الجبهة السنية، والذي في عهده توصلت باكستان لتصنيع القنبلة النووية، ليتولى برويز مشرف الموالي لأمريكا ولاءً مطلقاً تمهيداً للأحداث القادمة.

وخلال الحرب الأمريكية على أفغانستان قامت إيران بالتعاون التام وإعطاء الدعم الفني واللوجستي والمعلوماتي للولايات المتحدة . وكذلك فقد قاتل حزب الوحدة الشعي مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة .

وكذلك فعلت قبائل الهزارا الشيعية، بل والمناطق التي يقطنها الشيعة الاسماعيلية .

إيران والوضع العراقي:

لا شك أن السياسة الإيرانية في العراق تصطبغ بكثير من المطامع الفارسية في أرض الرافدين، لا سيما أن في العراق تواجد شيعي يصل إلى قرابة الأربعين في المائة من سكان العراق .

وقبل أن تدخل الولايات المتحدة العراق قامت باستقطاب المعارضة الشيعية إلى خارج العراق، ووضع المؤتمرات للتبشير بقيام حكم فارسي عميل للولايات المتحدة في العراق.

وقد صرح احد علماء الشيعة العراقيين وهو تقي المدرسي صرح بأن الولايات المتحدة لن تقضي على الإرهاب في الشرق الأوسط إلاّ من خلال تعاونها مع الشيعة ضد السنة الإرهابيين .

وفي تصريح للرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش اقر بإن الشيعة ليسوا إرهابيين، لأنّ الذين يفجرون أنفسهم لقتل الآخرين هم السنة فقط،

ومنذ أن دخلت أمريكا العراق وضحت معالم سياسة **الأمرنة** التي تنتهجها، فافتتحت أعمالها في العراق بضرب جماعة "أنصار الإسلام" السنيَّة الكردية في شمال العراق، وذلك قبل أن تشتبك مع القوات العراقية الحكومية .

وحين قتل الزعيم الشيعي في كربلاء عبدالمجيد الخوئي تدخلت أمريكا لوقف الاقتتال بين صفوف الشيعة، وكذلك حين قتل الزعيم السياسي الشيعي محمد باقر الحكيم تدخلت أمريكا لوقف نزيف الدم الشيعي .

وكونت الولايات المتحدة بعد ذلك مجلس الحكم الانتقالي من ثلاثة وعشرين عضوا سبعة عشر منهم شيعة، وخمسة من هؤلاء الشيعة

ذوي أصول إيرانية، بل مواطنون إيرانيون أصلاً، وهم بيان جبر (واسمه أصفهاني) وحامد البياتي

وباقر صولاغ وزير الإسكان، وبحر العلوم، وموفق الربيعي، وقد تبرأت قبيلة ربيعة من انتسابه إليها في بيان لها وذكرت أنه إيراني يُسمَّى كريم بوشهر.

وقامت بعد ذلك الولايات المتحدة بحل الجيش العراقي، لتقيم بدلاً منه قوات الشرطة العراقية الذي اعتمدت تكوينه من "فيلق بدر" الشيعي الموالي لإيران والمطعَّم بعناصر شيعية أكثرها من جيش كربلاء الموالي لمقتدى الصدر . اعتمدت الولايات المتحدة أثناء ذلك مراجع علمية للشيعة دون غيرهم،و كلهم إيرانيون، وهم آية الله السستاني وهوإيراني من مشهد، ومقتدى الصدر وهو ابن موسى الصدر الإيراني تلميذ الخميني الخاص لتضمن بذلك تجنيد حزب الله الموالي للصدر رسمياً، ومحمد باقر الحكيم الذي أراد خلع الثوب السياسي ولبس عمامة المرجعية العلمية للاستيلاء على موارد مرقد الإمام علي ــ لعلّه سال لعابه حين علم أن رصيد عبدالمجيد الخوئي في أحد البنوك البريطانية كان مائتين وسبعين مليون دولار عدا ممتلكاته وطائرته الخاصة ــ فقتل محمد الحكيم لأجل ذلك ــ فأقامت الولايات المتحدة أخاه عبدالعزيزالحكيم خلفاً له ثم اختير عضواً في مجلس الحكم .

و قد قتل عبدالمجيد الخوئي ــ وهو العراقي الوحيد، وابن الخوئي مفتي الشيعة السابق ــ في بداية دخول الولايات المتحدة في ظروفٍ مريبة، وأمام أعين القوات الأمريكية

ثم قام الاحتلال الأمريكي بطرد فلول جيش " مجاهدي خلق" الإيراني المعارض للحكومة الإيرانية، والذي لم يُلْقِ السلاح بعد أن

سرقت أمريكا منه الثورة عام ١٩٧٩م، ومع ذلك طرده الاحتلال الأمريكي أيضاً من العراق عام ٢٠٠٣م كخدمة كبرى يقدِّمها لحكومة طهران قيل لتبرير ذلك أنها تريد من طهران أن توقع البروتوكول الإضافي حول الأسلحة النووية في العراق .

والآن تقوم الولايات المتحدة وعن طريق رجال الشرطة العراقيين الشيعة فيلق بدر بتهجير السنة من البصرة وجنوب العراق ــ ومن ذلك مدينة الزبير السنية ــ لإحلال مواطنين إيرانيين مكانهم ؟ فلماذا؟

الأمرنة الثقافية:

ونقصد بذلك التنسيق الأمريكي مع طابوره الخامس من أهل التصوف في سبيل نشر التشيع الإيراني بفتح القنوات الدبلوماسية والإعلامية لنشر مثل هذا التوجه، إذ لم يكن من قبيل الممكن لرافضة إيران التوجه إلى المتلقِّي السني ومخاطبته لسببين :

١ ــ وجود حاجز نفسي عند السنة بحيث لا يقبلون شيئاً من عالم الرفض، فقد وقر في قلوب السنة أن الشيعة أولى بالباطل، وأنهم لا عقل لهم ولا دين لما يرون من الطوام المنسوبة إليهم .

٢ــ أن السنة يحكمون الكتاب والسنة وهما مادة العقل الصحيح، مما يجعل حتى عوامهم يميزون الحقَّ من ضدِّه لدى الحكم على المذاهب المختلفة .

ا- بدايات الحلف الشيعي الصوفي:

منذ زمن بعيد حاول الشيعة الدخول من الباب الخلفي للتشيع وهوالتصوف نقصد بذلك التصوف الطرقي، لا تصوف السنة المرادِف لمعنى الزهد، واهتمام الروافض بعقد صفقة مع أهل التصوف يعود لعدة أمور:

أن يكون الخطاب قادماً من داخل البيت السني! لا من قِبل الشيعة، وبالتالي يكون مقبولا للوهلة الأولى .

أن هناك قاسماً مشتركاً ماثلاً للأعين بين فريقي التشيع والتصوف، وهو استغلال حب المسلمين لأهل بيتهم في استجلاب النذور والهبات والأعطيات وغيرها، إذ أن بعض الطرقية من المتصوفة يستغلون مراقد أهل البيت مثل مراقد الحسين والسيدة نفيسة والسيدة سكينة والسيد عائشة وغيرها في مصر، ومراقد السادة آل باعلوي في حضرموت وغيرهم في سائر بلدان العالم الإسلامي، في تحصيل سائر الغِلال غير المشروعة .

كما اهتمت إيران مؤخرا بتصدير ثورتها إلى خارج العالم الإسلامي، فتقوم بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية بملء كراسي الفلسفة الإسلامية وقيادات الجماعات الإسلامية ومناصب الإفتاء في العالم أجمع بملالي الشيعة، مثل :

١ - الدكتور محمد التيجاني السماوي التونسي أستاذ الفلسفة الإسلامية في احدى جامعات أمريكا، وهذا مترفض جاهل سخيف، لا يدري ما يخرج من رأسه، ولا ما يخطه قلمه، والظاهر أنه يكتب له .

٢ - الدكتور عبدالحميد النجدي العراقي الرافضي أستاذ الفلسفة الإسلامية في احدى جامعات بريطانيا .

٣ - الدكتور سعيد الهلالي وهو مصري ويتولّى منصب مفتي عموم المسلمين؟ في استراليا

٤ - الدكتور موسى الموسوي الرافضي رئيس رابطة أهل البيت في بريطانيا . وغيرهم كثير .

ب- التطبيع الثقافي مع بعض الدول الإسلامية:

رأى اتباع الرفض في إيران منذ زمن ليس بالقليل أن خير وسيلة للأمرنة نشر التشيع الإيراني بتنسيق ومباركة أمريكيتين هو التطبيع الثقافي الرسمي مع الدول العربية والإسلامية ولكن من جانب واحد، مما يعني نشر الثقافة الإيرانية في العالم الإسلامي والعربي لا العكس.

— فقامت إيران في عام ٢٠٠٢ بالتطبيع الثقافي على المستوى الحكـومي مع دولة اليمن، مما أدَى إلى انتشار الحسينيات في القطـر الـيمني فقـد أقيمت مؤخرا في اليمن سبعين حسينية .

— إن إعادة التمثيل الدبلوماسي وتقوية الروابط السياسية مع مصر، ينذر بخطر كبير، إذ أن مصر تعد القلب الإعلامي النابض في الوطن العربي

— وفي سوريا يقوم النظام العلوي الحاكم بفتح قنواته الإعلامية للمد الشيعي حيث تعرض قناة سوريا الفضائية برنامجاً أسبوعياً لأحد كبار علماء الشيعة العراقيين يبث من خلاله مبادئ الرفض جهارا نهارا .

— وفي البحرين والكويت برامج تلفزيزنية تبث الفكر الرافضي .

— وتقوم تونس منذ زمن بابتعاث ستين دارساً سنوياً إلى الحوزات العلمية في قم، وبإحياء الفكر الشيعي، لا سيماً في مدينة جربة التي يقطنها بعض الشيعة من أحفاد فاطمية المغرب

وقد زاد العدد مؤخراً إلى المئات .

وفي أندونيسيا هناك مد هائل من المطبوعات، بل والمعاهد والجامعات، ومن آخرها (جامعة مدينة العلم لنشر علوم أهل البيت .

الحوزات العلمية في قُم تستقبل سنويا ١٠٠ ألف دارس من العالم الاسلامي، في حين أن مجموع ما تستقبله الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي لا يتعدّى عددهم أصابع اليد الواحدة أوأكثر بقليل .

المراجع

١ . وجاء دور المجوس الجزء الأول للأستاذ عبدالله الغريب

٢. منظمة أمل والمخيمات الفلسطينية ، وهوالجزء الثاني من كتاب " وجاء دور المجوس " عبدالله الغريب .

٣. ورؤية في استراتيجية حول الصراع العربي الإسرائيلي للدكتور النواوي

٤. إيران في ربع قرن ــ للدكتور موسى الموسوي ص ١٦٥..

٥. " لعبة الأمم ــ مايلز كوبلاند .

٦. " الصلة بين التصوف والتشيع لمصطفى كامل الشيبي الرافضي

٧. الامرنة .. محمد بن الحسن الحسني

القراءة الثالثة

التحالفات الفارسية

أشرنا في الفصلين السابقين الي الدور التاريخي للتطـرف الـشيعي مرورا بالثورة الخمينية والمعاناه التي تعانيها الاقليات السنية في ايران بعد الحكم الملالي مرورا بتصدير الثورة الإيرانيـة مـن خـلال التحـالف الأمريكي الإيراني ومايصطلح عليه بالامرنة مرورا بالتحـالف الـشيعي الصوفي وكيفية استغلال هذا التحالف في نشر التشيع في البلاد العربيـة في محاولة لارثاء قاعدة مباء تصدير الثورة الإيرانية

ويتجلى الدورالفارسي الحالي في محاربة الانظمة العربيـة في جملـة حوادث ومواقف مشينة تبين مدى استعدادهم للمضي والتعـاون مـع أعداء الامة العربية والاسلامية بغض النظر عـن أديـانهم وأعـراقهم وقومياتهم ونلخصه في اربعة اجزاء :

١- التحالف الفارسي الأمريكي:

ظهرت حقيقته من خلال التواطؤ والتعاون بعيد المدى مع االفرس في تنفيذ المخطط الأمريكي لاحتلال المنطقة العربية .

أولهما: التحالف الإيراني الأمريكي وغزو أفغانستان:

انكشفت حقيقتهم من خلال الدور القذر الذي لعبته راعية الـشيعة في العالم (إيران) وذلك بما فعلته إبان الغزو الأمريكي لدولة أفغانستان، حيث لم تأبه دولة الشيعة في إيران بأي شرع أو دين وراحت تقدم كل أنواع الدعم العسكري واللوجستي إضـافة إلى فـتح الحـدود علـى مصاريعها لقوات الغزو في أفغانستان بل وأرسلت جيشها ليقاتل جنبـا إلى جنب مع القوات الغازية ولاسيما في مناطق تحالف الشمال داعمـة بكل قوة طائفة الهزارة الشيعية وحزب الوحدة الشيعي وباقي أحـزاب التحالف الشمالي لإسقاط الدولة السنّية المتمثلة بحكومة طالبان.

ويذكر أن شيعة أفغانستان ومع ما يمثلونه من أقلية متركزة في ولاية باميان وسط البلاد كان لهم دور خياني ومشين معروف أثناء غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان فلقد دأبوا حينذاك على قطع الطرق على المجاهدين وابتزازهم والقيام بالتجسس لصالح الروس لكشف ظهور المجاهدين والكيد بهم، ولما جاء الغزو الأمريكي لعبت هذه الطائفة نفس الدور بالتواطؤ مع الغزاة والقتال إلى جانبهم يدفعها حقدها وكراهيتها البغيضة لالسنة في أفغانستان، وقامت إيران باتخاذ ولاية هيرات الأفغانية المتاخمة لحدودها قاعدة لها لتمويل وامداد القوات المعادية لدولة طالبان وبالتنسيق مع القوات الصليبية ثم سارعت إيران ومنذ البداية لافتتاح سفارة لها في كابول لإضفاء طابع الشرعية على الحكم الجديد والقيام بمهمات التجسس والتعاون والتنسيق مع المحتل الصليبي، ويكفي إيران الشيعة خزيا وعارا أن أعلن اكثر من مسؤول لهم متفاخرا: (لولا إيران لما سقطت أفغانستان).

ثانيهما :التحالف الإيراني الأمريكي وغزو العراق:

من منا بات لا يعرف حقيقة الدور الذي قام به الشيعة في العراق وإلى جانبهم إخوانهم في إيران في إسقاط العراق واحتلاله من قبل القوات الأمريكية، فلقد حلم الشيعة منذ مئات السنين في السيطرة على العراق وبسط النفوذ الشيعي فيه وإرجاع أمجاد الدولة الصفوية والبويهية إليه وحيث انهم لا يعنيهم دين أو شرع فلقد هبوا للتعاون والتخطيط المسبق مع الصليبيين في احتلال العراق وبالتنسيق المباشر مع دولة الشيعة في إيران التي كانت تحتضن المعارضة الشيعية المتمثلة بعدد من الأحزاب وعلى رأسها ما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي كان يترأسه محمد باقر الحكيم الذي قتل في العراق بعد عودته إليهامن العام

٢٠٠٣ ولقد كانت الوفود الشيعية تروح وتغدو إلى قبلتها في أمريكا لاتمام المخططْ المذكور انطلاقا من إيران حاملة لواء محاربة الشيطان الأكبر (أمريكا) كذبا وبهتانا، وهكذا قدم الشيعة من إيران على ظهر الدبابات الأمريكية ليحققوا حلمهم القديم في حكم العراق بالاشتراك مع إخوانهم الأمريكيين

ويظهر جليا حقيقة التطابق التام في أهداف وغايات الأمريكين والشيعة في ما يلي:

فالأمريكيون لا يهمهم سوى تحقيق الأهداف التالية:

اتخاذ العراق قاعدة لهم والانطلاق منه للسيطرة المباشرة على العالم الإسلامي وتنفيذ باقي مخططاهم السوداء

والهدف الآخر هو السيطرة على ثروات المسلمين ابتداء من العراق لدعم اقتصادهم المنهار ولديمومة الغارة على العالم الإسلامي التي تحتاج إلى تمويل ضخم وكبير لا تستطيعه ميزانية أمريكا ولا اتباعها.

إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

التعجيل بقدوم المسيح الدجال الذي يتفق عليه الطائفتان، اليهود والشيعة.

أما الشيعة فلا يهمهم من يستولي على العراق يهودا كانوا أم نصارى ليس لهم سوى هم واحد هو السيطرة على مقاليد الحكم الإداري في العراق لنشر فكر الروافض والقضاء على السنة فيه ويتركون للامريكان تولى زمام السيطرة العسكرية والاقتصادية ثم يمضون سوية لاكمال باقي المخطط في باقي الدول الإسلامية، ولعل بوادر هذا المخطط الأسود بدأت تلوح في السعودية البلد المرشح للسيناريو نفسه

في تجنيد الشيعة في المنطقة الشرقية للقيام بدور المطالب لحقوقه وبالتالي ليكونوا راس الحربة في تنفيذ المخطط آنف الذكر لتقسيم السعودية وتحكيم الشيعة فيها وسيطرة الصليبيين على بلاد الحرمين كما فعلوا في العراق، والأمر ذاته سيتم مع باقي دول المنطقة ولاسيما منها القريبة من العراق لاستكمال الطوق الشيعي الرافضي الممتد من إيران مرورا بالعراق واجزاء من السعودية ودول الخليج العربي وسوريا ولبنان ليتم خنق المسلمين السنّة وإشغالهم بالشيعة ومن ثم تحقيق حلم اليهود لاقامة دولتهم من النيل إلى الفرات.

ثالثهما:- كذبة الحوار الطهروميركي.. وحقيقة التحالفات الإيرانية الأمريكية الصهيونية:

من المضحك ان تنسب فكرة الحوار الذي كان بين امريكا وايران في ابريل ٢٠٠٦ إلى عبد العزيز الحكيم رئيس ما يسمى بالمجلس الاعلى للثورة الاسلامية . والمضحك اكثر هو تظاهر الطرفان بقبول دعوة الحكيم وكأن مثل هذا الحوار لم يكن له وجود من قبل، في حين ان امريكا وايران ارتبطا بتحالف وثيق فيما يخص احتلال العراق مثلما تحالفا عند احتلال افغانستان، واذا كان هناك من يشكك بهذه الحقيقة ويعتقد بوجود عداء بين امريكا وايران فعليه ان يعود إلى جملة من الحقائق منها علي سبيل المثال لا الحصر

اكد عددا من الكتاب الأمريكيين أنه لولا المساعدة الإيرانية اللوجستية والتكتيكية للأمريكيين لفشل غزوهم لأفغانستان . وفى هذا الصدد قال على أكبر هاشمي رفسنجانى يوم ٨ فبراير عام ٢٠٠٢ بجامعة طهران والذى نقلته جريدة الشرق الأوسط فى اليوم التالي ٩ فبراير ٢٠٠٢ :

ان القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت فى دحرها ولو لم نساعد قواتهم فى قتال طالبان لغرق الأمريكيون فى المستنقع الأفغاني ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيرانى الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان.

وكما هو الحال في افغانستان فقد اعلن العديد من القادة الإيرانيين وقتها بانه لولا ايران لما تمكنت امريكا ايضا من احتلال بغداد، والمقصود طبعا الاشارة إلى تعاون احزابها مثل المجلس الاعلى وحزب الدعوة مع امريكا قبل الاحتلال، وتقديم ايران لاحقا الدعم اللوجستي والتكتيكي للقوات الأمريكية خلال غزو العراق،

وكان الدور الذي لعبه السيستاني رجل ايران في دعم وتكريس الاحتلال مؤثرا وجراء ذلك نالت ايران حصتها من الاحتلال في كلا البلدين، ففي افغانستان تخلصت من حركة طالبان التي تعتبرها ايران عدوة لكونها تنتمي إلى المذهب السني وحصول شيعتها هناك على حصة في السلطة، اما في العراق فقد تخلصت من الرئيس العراقي صدام حسين الذي جرع الخميني كاس السم قبل توقف الحرب لينتهي حلمه ببناء الجمهورية الاسلامية العالمية وعاصمتها النجف الاشرف، ثم حصول شيعتها على نصيب الاسد في السلطة العراقية، والسماح لايران بمد نفوذها الي جنوب العراق، وعلى هذا الاساس ظل التعاون والتنسيق قائما بين الطرفين وبكل الاشكال سواء في السر او العلن. ولم يكن الكيان الصهيوني بعيدا عن هذا التحالف غير المقدس ولكن دون ان يظهر في الصورة لان للضرورة احكامها.

اذ كانت ايران تنكر على الدوام علاقتها بهذا الكيان والمطالبة شبه اليومية من الرئيس الفارسي احمدي نجاد والقضاء عليه تماما .

ولكن ما الذي دعا امريكا وايران لان يجريا حوارا علنيا بشان العراق وفي هذا الوقت بالذات بعد ان كان الطرفان يقضيان حوائجهما بالكتمان طيلة الفترة الماضية؟

الامر بسيط جدا فقبل الاعلان عن الحوار بين امريكا وايران كان كل شي يسير على ما يرام ووفق ضوابط محددة، ثم حدث ما لم يكن في الحسبان، فبالنسبة لامريكا وهيبتها في العالم وتباهيها بترسانتها العسكرية العملاقة ظنت انها لا تقهر، وقد استنفذت كل ما لديها من قوة لانهاء المقاومة الوطنية العراقية او حتى الحد من تصاعد عملياتها المسلحة، وفشلت بالمقابل جميع محاولاتها في بث الروح في العملية السياسية وقتها ومحاولة اقناع اطراف عراقية ممن يدعون بتمثيل السنة في الاشتراك في تلك العملية البائسة وتشكيل حكومة وحدة وطنية عساها ان تعوض عجز قوات الاحتلال عن انهاء المقاومة الوطنية عسكريا، الا ان هذه الحكومة لم تر النور لحد الان لاسباب معروفة بستثناء وزيرين، ناهيك عن فشلها في اشعال فتنة طائفية او حرب اهلية، الامر الذي وضعها اما خيارين احلاهما مر فاما الهزيمة التي تنهي احلام بوش الرئيس السابق وعصابته من المحافظين الجدد في بناء الامبراطورية الأمريكية، واما البقاء في العراق وتحمل ما لا يطيقه الشعب الأمريكي من خسائر مادية وبشرية كبيرة. واعتقد ان الحكومة الأمريكية اختارت الخيار الثاني حتى بعد رحيل بوش والي الان

وبالنسبة لايران فقد تمردت على امريكا مستغلة ورطتها في العراق وبدات العمل على زيادة حصتها من الغنيمة، بل واخذت تخطط لتحقيق مشروعها القديم الجديد في العراق ومنه وضع العراق تحت هيمنتها او على الاقل جعل منطقة الجنوب محمية ايرانية تكون الممر

للوصول إلى لبنان عبر سوريا، ووضع دول الخليج العربي تحت التهديد المستمر جراء وجود حركات شيعية تابعة لايران وخاصة في البحرين والسعودية. وفرض سيطرتها ايضا على شط العرب منفذ العراق الأساسي على البحار المفتوحة، ليكون الخليج العربي في نهاية المطاف خليجا فارسيا، الامر الذي اعتبرته امريكا خروجا عن نصوص الاتفاق .

امام هذا كله لم يعد هناك من مخرج امام امريكا الا العودة لتصحيح الاوضاع بينها وبين ايران التي اصبحت لاعبا اساسيا في معادلة الاحتلال، وازالة المشاكل العالقة بينهما حول تقاسم الحصص وتحديد مناطق النفوذ وتوحيد موقفيهما في مواجهة المقاومة الوطنية العراقية، وايجاد السبل الكفيلة في القضاء عليها عسكريا وسياسيا ومنعها من تحقيق مزيدا من الانتصارات التي ستؤدي حتما إلى تحرير العراق وطرد المحتليين سواء كانوا أمريكان أم إيرانيين .

لا تكمن الخطورة في عقد لقاءات مباشرة وعلنية بين ايران وامريكا وعقد الصفقات بينهما او حل الخلافات او تبادل النصائح فهذه كانت قائمة اصلا، ولا تكمن ايضا كما يركز البعض في اضفاء صفة الشرعية على التواجد الإيراني في العراق، اذ ليس هناك من يحاسب ايران على تدخلها في شؤون العراق مادام ذلك يجري تحت سمع وبصر قوات الاحتلال وبرضاها، فالمجتمع الدولي والامم المتحدة والنظام العربي لا حول لهم ولا قوة في تغير اي ساكن في العراق. لكن الخطورة تكمن في نية الطرفين على وضع خطط جديدة ومنسقة بعناية هدفها القضاء على العراق والبدء بتنفيذ مشروع تقسيمه إلى دويلات طائفية وعرقية، وزج المجتمع العراقي في حروب طائفية واهلية تحرق الاخضر واليابس، بصرف النظر عن امكانية فشل هذا المشروع..

وحول اثارة الفتنة الطائفية فان خير نموذجا عنها ما قامت به قوات الاحتلال ومغاوير الداخلية من تفجير مرقد الامامين على الهادي والحسن العسكري في منطقة سامراء، وما اعقبها من حرق وتدمير المساجد وقتل الابرياء ولازالت هذه الجرائم مستمرة حتى الان . في حين شرع عملاء الاحتلال بعمليات تطهير في بعض المدن من الطائفة السنية وتجري عمليات هجرة متبادلة بهدف وضع جدار عازل بين المناطق الشيعية والسنية للوصول إلى اقناع العراقيين بتقسيم العراق، وجاء ضمن هذا السياق تجديد مطالبة الحكيم حينها وبقوة باقامة اقليم مستقل في جنوب العراق على غرار ما حدث في شماله. ولكن الاهم من كل ذلك ان من بين ابرز هذه المخاطر هو عمل الطرفين على تنسيق عسكري بين قوات الاحتلال من جهة والمليشيات المسلحة والحرس الثوري الإيراني الذي كثف تواجده في الجنوب والوسط بما فيها العاصمة العراقية بغداد من جهة اخرى، تمهيدا لشن عمليات عسكرية واسعة النطاق على معاقل المقاومة الوطنية العراقية. حدث كل هذا دون اعتراض من احد لا من قبل الامم المتحدة ولا من قبل الدول التي تسمى نفسها حضارية وتحترم القانون الدولي، ولا من النظام العربي سوى بعض التمتمات غير المفهومة او التي لا طعم لها ولا لون ولا رائحة، في حين يقوم العالم ولا يعقد اذا قتلت شخصية سياسية مثل الحريري او اختطف صحفيا اجنبيا، وقد نذكر في هذا الصدد كيف هب عرب امريكا ومسلميها لمنع حركة طاليان من تدمير تماثيل لرموز دينية، واعتبر هذا العمل تدمير للحضارة الانسانية.اما تقسيم العراق واشعال فتنة طائفية في مجتمعه اضافة إلى احتلاله وتدمير تاريخه وحضارته، فهذا لا يعني بالنسبة لهؤلاء شيئا لا من قريب ولا من بعيد. والاغرب من هذا كله هو ذلك الصمت الرهيب من قبل الجماهير العربية امام هذه الاحداث فلا مظاهرة خرجت ولا اعتصام حدث ولا اضراب قام في جامعة او مصنع، ولكن ليس هذا كل شيء فالاحزاب والقوى العراقية التي اعتبرت نفسها معادية للاحتلال، اكتفت هي الاخرى باصدار

بيانات عائمة وغير مفهومة حول هذا الحوار، ناهيك عن ان القـــادمين الجد للعملية السياسية والذين برروا دخولهم لها بانهم سـيحدون مـن هيمنة ايران على العراق ويعيدوا له عروبته ووحدته، نـراهم صـامتين صمت القبور على ما يجري، فها هي ايران وقد شرعت وجودهـا في العراق وهي تتفاوض وكأن العراق واحدا من أملاكها

وعن التنسيق السياسي والعسكري:

تحول إلى فعل مباشر بين القوات الغازية وبين المرجعيات الـشيعية وباقي الأحزاب السياسية الشيعية كحزب الدعوة وما يسمى بـالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي كان يقوده المبقور محمد بـاقر الحكـيم ومن بعده أخوه عبد العزيز، ويعتبر فيلق بدر الذراع العـسكري لهـذا المجلس، وهي قوات تم تدريبها وتمويلها في إيران،وكانت تقـوم هـذه القوات .بمصاحبة قوات امريكية في اقتحام البيوت الآمنة للعراقيين السنة وارشادهم لاعتقال من يرفض الاحتلال رجالا كانوا أم نـساء كمـا يقومون بتلفيق التهم لأي كان من السنة وتحت أي ذريعـة وخاصـة الوهابية والسلفية، وهي تهمة جاهزة لكل من يخالفهم، فيوشون بكـل سني لمجرد انه ملتزم بدينه أو إمام من أئمة المساجد أو طالب علم إضافة إلى المهام الأخرى من جمع للمعلومات والتجسس لصالحهم. ولاخفـاء هذا الدور القذر والمشين للشيعة فقد قامت قوات الاحتلال الأمريكيـة بإنشاء قوات الشرطة والأمن وما يسمى بالحرس الوطني من فيلق (بدر) وبعض الأكراد (البيشمركة) إضافة إلى من باع دينه بدنياه ورضي بان يكون دليلا للمحتل وحاميا لمصالحه.

شبكة البصرة٩/٤/٢٠٠٦

وتضمن المخطط الخطير:

تسليم المناطق التي تتركها القوات الأمريكية إلى فيلق بدر ومن معهم وباسم قوات الشرطة والدفاع المدني، ويمكننا أن نتوقع ماذا يمكن أن تحدثه هذه القوات من فساد وتخريب لتنفيذ المخطط الذي أشرنا إليه، ويشبه دور فيلق بدر الشيعي في العراق إلى حد كبير دور إخوانهم الدروز في فلسطين المحتلة الذين لا يترددون عن فعل أي شيء يمليه عليهم اليهود في اقتحام البيوت واعتقال المقاومين هناك من خلال انخراطهم في جيش الاحتلال وبقسوة تفوق قسوة اليهود أنفسهم.

وهكذا فكلا من هذه الفرق الباطنية الشيعية عندهم نفس الاستعداد بالقيام بذات الأدوار القذرة لأنهم يجتمعون على عقيدة واحدة بل ودين واحد، والتاريخ يشهد على ما قامت به الحركات الباطنية من دور تخريبي وقتل لقادة وعلماء.

ولفهم الوضع القائم جيدا نعرض تلك اللمحة التاريخية

أخذ مراجع الشيعة الإيرانيون في العراق طوال القرن الماضي يتفاخرون على العراقيين والمسلمين السنة عامة بأنهم شاركوا في معركة التصدي للجيش البريطاني أثناء غزوه العراق والتي عرفت بمعركة الجهاد عام١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤م، وأنهم ناصروا الدولة العثمانية السنية ومن ثَم شارك بعضهم في ثورة العراقيين ضد الاحتلال البريطاني عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م والتي عرفت أيضًا بثورة العشرين. **على الرغم من أن مشاركتهم في تلك المعركتين كانوا مجبرين عليها وليس رغبة منهم وذلك لعدة أسباب:**

أولها: أن المراجع العرب الكبار من أمثال السيد سعيد الحبوبي والشيخ الخالصي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد الحيدري

وغيرهم كانوا هم الذين تصدروا الدعوة للجهاد ضد الغزاة البريطانيين والتخلف عنهم كان سيوقع المراجع الإيرانيين في حرج شديد يجعلهم معزولين في الوسط الحوزوي.

ثانيًا: إن المراجع الإيرانيين كانوا يطمحون إلى صدارة الزعامة الشيعية فبالتالي لم يكونوا متأكدين من انتصار الإنجليز في حملتهم ضد الدولة العثمانية وإذا ما انتصرت الدولة العثمانية واندحر الغزاة سوف لن يكون مكان لمرجع شيعي إيراني واحد في النجف وهم يعلمون أن لا مكان في العالم يغنيهم عن النجف كمركز لقيادة الشيعة. ولهذا اضطروا مكرهين على المشاركة في تلك المعركة. ولكن عندما تمكّن الغزاة من إحكام سيطرتهم على العراق سرعان ما تغيرت مواقف أولئك المراجع وعندما قامت السلطات البريطانية بإبعاد عدد العلماء والمراجع الشيعة الذين شاركوا في الحرب ضدها إلى إيران والأحواز والهند وغيرها، اشترطت حكومة الاحتلال البريطاني على الراغبين منهم بالعودة إلى العراق أن يتعهدوا بعدم القيام بأي نشاط ضد سلطة الاحتلال وأن يتعاونوا معها.

وقد وقع على هذا الطلب جميع المراجع الإيرانيين المبعدين من العراق وسمح لهم بالعودة إلى النجف وقد استغل هؤلاء المراجع غياب العلماء العرب الكبار عن النجف وموت البعض الآخر منهم وراحوا يثبّتون أقدامهم في قيادة الحوزة والمرجعية الشيعية وقد حظي الكثير منهم بالدعم البريطاني.

وعندما انطلقت ثورة العشرين بعد حوالي ستة أعوام على معركة الجهاد اضطر مرة أخرى عدد قليل جدًا من المراجع الإيرانيين مناصرة الثورة التي أطلقها وقادها زعماء العشائر والقبائل العراقية من السنة

والشيعة وذلك خشية من أن يؤدي تخلفهم عـــن مناصـــرة الثـــوار إلى فقدانهم القاعدة الشعبية والدعم المادي الذي كان يأتيهم بأغلبـــه مـــن زعماء العشائر الذين كانوا أحد مصادر تمويل الحوزة في النجف آنذاك. إضافة إلى ذلك أن الثورة كانت فرصة للمراجع الفرس لكـــسب ولاء الشيعة العرب وترسيخ أقدامهم في العراق والتخلص من أي منافسة على المرجعية العليا من قبل العلماء العرب.

ولهذا غضت بريطانيا الطرف عن مشاركة المراجع الإيرانيين في ثورة العشرين و لم تتعرض لهم بسوء كونها كانت تعرف سلفًا ماذا يهـــدف إليه هؤلاء المراجع وماذا سيقدمون من خدمات جليلة للملكة البريطانية في المستقبل. وكان أول هذه الخدمات موافقة هـــؤلاء المراجـــع علـــى ترشيح بريطانية للأمير فيصل بن الحسين ملكًا على العـــراق ودعـــوتهم للشيعة العراقيين بالمشاركة في الاستفتاء الصوري الذي نظم لهذه الغاية.

وبعد قيام الدولة العراقية استمر المراجع الإيرانيون في تآمرهم علـــى العراق حيث صار هؤلاء المراجع يشيعون سرًا بين أتباعهم ومريديهم أن الانتماء إلى مؤسسات الدولة العراقية حرام لكونها دولة سنية وقد حرّموا على الشيعة الانتماء إلى الجيش والإدارة وأباحوا سرقت أموال الدولـــة ونهب ممتلكاتها وجعلوا الشيعة ينظرون إلى الدولة العراقية وكأنها دولـــة أجنبية وكأنهم ليسوا من مواطنيها وقد بلغ بهم الأمر أيضًا أن حرمـــوا على الشيعة الدخول إلى المدارس الأكاديمية ليبقوا همج رعاع خاضـــعين إلى هيمنة الحوزة والتقليد الأعمى للمراجع وراحوا يزرعون في أذهـــان الشيعة أن لا دولة لهم سوى الدولة الإيرانية فهي دولة الإمام علي وهي قاعدة الإمام المنتظر وأن المرجع هو ولي الله الأعظم في عصر غيبة الإمام المهدي.

وأن المراجع الإيرانيين هم الأعلم والأعدل والأصلح وما قام مرجع عربي مصلح تزعم الحوزة والمرجعية إلا وتأمروا عليه ورموه بالتهم التي يندى الجبين لذكرها. وقد قسموا الشيعة إلى فئتين، الخاصة والعوام، فأما الخاصة فهم المراجع وحواشيهم وكل من دخل الحوزة ولف العمامة وإن كان من أحط الخلق وأرذلهم.

وأما العوام فهم سائر الناس بمن فيهم الذين نالوا أعلى شاهدة أكاديمية فهؤلاء يبقون عوام مقابل أصحاب العمائم من طلاب الحوزة. وحين قويت الدولة الإيرانية مع اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش وصار لها أطماع في المنطقة بدأت باستخدام المرجعية الفارسية في النجف كأحد أهم وسائلها لابتزاز الدولة العراقية والضغط عليها لكي تجبرها على التنازل لمطالبها.

ومن صور الخيانة التي ارتكبتها المرجعية الشيعية بحق الدولة العراقية كانت الفتوى الشهيرة التي أطلقها محسن الطباطبائي الأصفهاني الشهير بمحسن الحكيم الذي أفتى بحرمة محاربة الأكراد الذين كانوا يشنون حرب عصابات ضد الحكومة العراقية بدعم من إيران والكيان الصهيوني للضغط عليها وإجبارها على التنازل لإيران عن شط العرب والابتعاد عن الصراع العربي الصهيوني.

وقد تسببت فتوى الحكيم التي جاءت بطلب من الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي في هروب الآلاف من الجنود والمراتب الشيعة من الجيش العراقي ما أدى إلى إضعاف الجيش وإجبار الدولة العراقية على التنازل عن نصف شط العرب لإيران مقابل وقف دعمها للأكراد المطالبين بالانفصال من العراق.

ومن الأدوار العدوانية الأخرى التي قامت بها المرجعية الفارسية في النجف ضد الدولة العراقية كان تشكيلها تنظيمات طائفية سرية لمحاربة الحكومات العراقية المتتالية وقد أوعزت في منتصف خمسينيات القرن الماضي إلى أحد وكلائها في مدينة سامراء آنذاك وهو أشهر من عرف من الطائفيين في هذا القرن المدعو آية الله مرتضى عسكري صاحب كاتب أحاديث أم المؤمنين عائشة السيئ الصيت وغيرها من الكتب الطائفية الأخرى. حيث قام العسكري بجمع عدد من رجال الدين الفرس وبعض الإيرانيين المقيمين في العراق وأسس تنظيمًا أطلق عليه اسم حزب الدعوة الإسلامية ليكون أداة تدافع عن المرجعية الفارسية والدولة الإيرانية بوجه الدولة العراقية.

وحين أسقطت أمريكا النظام البهلوي وجاءت بنظام الخميني راحت المرجعية الفارسية في النجف تحرض الشيعة على زعزعت الأمن والاستقرار وقلب نظام الحكم في العراق وشرعت بتشكيل تنظيمات سرية أخرى لهذه الغاية كان من أبرزها ما يسمى بمنظمة العمل الإسلامي التي أشرف على تأسيسها ودعمها محمد الشيرازي صاحب فتوى وجوب التطبير، أي شج الرؤوس في يوم العاشر من محرم ذكرى استشهاد الحسين بن علي عليهم السلام، وقد راحت هذه المنظمة، التي يقودها محمد تقي رهبر بور الملقب بالمدرسي وأخوه هادي رهبر بور اللذان أصبحا اليوم من مراجع الشيعة في مدينة كربلاء العظام، راحت ترتكب الجرائم والأعمال التخريبية ليس في العراق وحسب بل امتدت أعمالها إلى البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية أيضًا.

وقد طالبت المنظمة المذكورة بجعل مدينتي كربلاء والنجف كياناً مستقلاً عن العراق على غرار دولة الفاتيكان وكان الهدف ومازال - هو الضغط على العراق وتمزيق وحدته الجغرافية والاجتماعية وإضعافه مقابل الدولة الإيرانية والكيان الصهيوني العدوين الدائمين للعرب والمسلمين.

إن المرجعية الإيرانية التي كانت وما تزال تتبجح بإسلاميتها، وقفت وبكل صلافة مع الغازي الغربي وهي تغض الطرف والسمع عن مجازر الصهاينة في فلسطين وجرائم الغزاة في أفغانستان والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من المناطق التي يتعرض فيها المسلمون إلى الإبادة اللهم الا مؤخرا اثناء الحرب علي غزة ولحكمة في نفس يعقوب وهي محاولة تهييج الرأي العام العربي ضد الانظمة العربية باستثارة عواطفهم تجاه القضية الفلسطينية واستخدام الالفاظ والمعاني الرنانة واللعب علي الدين، ومن الواضح انها فشلت في استقطاب معظم التيارت في الشارع العربي الا النذر القليل الغير ملمين بمخططهم

الدور القذر للاستخبارات الإيرانية في العراق :

في عام ٢٠٠٥ كشفت تقارير استخباراتية بريطانية ما يحيك من مؤامرات ب جنوب العراق، عن (تدفق اطنان الاسلحة الإيرانية إلى الفصائل المسلحة وسكان هذه المنطقة الشيعية الاوسع في البلاد، في شبه تأكيد على قيام اقليم شيعي شبه مستقل يمتد من الحدود الجنوبية الاقصى مع الكويت حتى مناطق الكثافة الشيعية داخل العاصمة بغداد)، اماط عنه عبدالعزيز الحكيم زعيم (فيلق بدر) احد اقرب حلفاء جهاز (الحرس الثوري) الإيراني في خطاب دراماتيكي حين اكد (ان اقليما

يضم المحافظات الشيعية هو حق من حقوق الشيعة بعد اضطهادهم على ايدي الحكومات العراقية المتعاقبة).

وقال احد هذه التقارير، اطلعت (السياسة) في لندن على بعض فقراته ان (اتساع عمليات تهريب الاسلحة من ايران إلى المناطق الشيعية العراقية عبر الحدود العراقية الجنوبية، وضخامة حجمها يعطيان صورة واضحة عن الدولة التي تريد ايران اقامتها في العراق للشيعة تحت شعار (فيدرالية ذات طابع طائفي) يطالب الاكراد في الشمال بمثيل لها تمهيدا لاعلان انفصال الفيدراليتين فيما بعد واعلانهما دولتين مستقلتين).

وذكر التقرير (أن الحكومة الاسلامية المتعصبية في طهران ادخلت اخيرا تعديلات جذرية على خطط نقل السلاح إلى شيعة العراق بسبب الضغوط الدولية الهائلة عليها، اذ حولت آلاف العناصر من الحرس الثوري والاستخبارات الذين كانت اسندت اليهم هذه المهمة رسميا، إلى ما تحت عطاء مهربين ينقلون السلاح إلى جنوب العراق عبر طرقات يسلكها عادة المهربون لنزع الصفة الحكومية عنهم في حال انكشاف امرهم) .

أسلحة ثقيلة لقيام دولة

ان الاستخبارات الغربية والعراقية رصدت دخول عشرات بطاريات مدافع الميدان وصورايخ ارض ارض قصيرة ومتوسطة المدى واسلحة متوسطة لم تكن الفصائل العسكرية الشيعية تمتلكها من قبل ما يؤثر إلى ان عمليات التهريب تلك تهدف إلى تسليح جيش نظامي او شبه نظامي لخوض حروب كبيرة وواسعة لا إلى تسليح ميليشيات لقتال الشوارع فقط).

واكد التقرير ان (المناطق الشيعية) في العراق تتحول شيئا فشيئا إلى شبه دولة مستقلة تماما كما هو الحال بالنسبة للمناطق الكردية التي باتت جاهزة للتحول إلى دولة مستقلة مدججة حتى الاسنان بمختلف انـــواع واحجام الاسلحة).

البداية إقامة ميليشيات

كان رئيس الوزراء العراقي الدكتور ابراهيم الجعفري اكد في شـــهر اغسطس من العام ٢٠٠٥ ما كانت (جريدة السياسة الكويتية) انفردت بنشره في ابريل من نفس العام حول (انشاء ميليشيا عراقية تابعة للنظام الجديد)، تضم نحو ٣٠ ألف مقاتل شيعي من (فيلق بــدر) الــذي يتزعمه عبدالعزيز الحكيم احد اكبر حلفاء ايران في العراق، ومن مقاتلي مقتدى الصدر وقيادات شيعية صغيرة اخرى، بالاضافة إلى عدد مماثـــل من قوات البيشمركة الكردية المنخرطة اصلا مع قوات الحرس الــوطني (الجيش) العراقية في العمليات ضد المقاومة و(الارهابيين الغربـــاء) في طول البلاد وعرضها.

وفيما اطلق الجعفري على هذا الجيش الرديف للقوات المسلحة اسم (لجان شعبية وجماهيرية مزودة بالسلاح لتساهم في حفــظ الامــن في المناطق)، ثم اكدت اوساط في وزارة الدفاع ببغداد في اتصال اجرته مع نفس الجريدة ان هذه (اللجان) باشرت بالفعل انتشارها في العاصـــمة وفي مدن ومناطق التجمع السني الممتدة من مثلث الموت) شمالي بغــداد حتى الحدود السورية في اقصى الغرب في ما يعرف بمحافظة الانبار، وان تشكيلها رأى النور في مطلع يوليو الماضي قبل اعلان الجعفري بخمـــسة اسابيع) (وان آلاف المقاتلين المجربين ترافقهم فرق من الاســـتخبارات الجديدة اختير افرادها من شعبات الاســـتخبارات الـــشيعية والكرديـــة

المتنوعة سيطروا بالفعل على قلب بغداد وتخومها، وبدأوا دخول المدن السنية الاخرى منذ السابع والعشرين من يوليو٢٠٠٥ لاقامة نقاط تمركز واتصالات استعدادا لمواجهة الارهابيين ودحرهم).وكشفت مصادر من وزارة الدفاع العراقية النقاب عن ان تلك الميليشيات المسلحة من قبل وزارة الدفاع في بغداد (تنسق تنسيقا ميدانيا حميما مع القوات الاميركية التي خففت تواجدها في المناطق السنية استعدادا للانسحاب الكامل منها إلى اماكن قريبة منها، وان اجهزة الاتصال والتنصت واصدار الاوامر تابعة كلها للقيادة الاميركية التي تراقب كل شاردة وواردة والتي سلمت تلك الميليشيات اسلحة تستخدمها عادة قواتها، وهي اكثر تطورا وفاعلية من الاسلحة المنتشرة في ايدي قوات الجيش (الحرس الوطني) والشرطة والاجهزة الامنية والعسكرية الاخرى).
وذكرنفس المصدر لجريدة السياسة الكويتية) ان اربعة آلاف مقاتل معظمهم من البيشمركة الكردية (انهوا الثلاثاء ٢٥ يوليوا ٢٠٠٥ انتشارهم على الحدود السورية في منطقة القائم وباتجاه شمالها وجنوبها وهم يقومون بتفتيش الشاحنات والسيارات الداخلة من سورية والخارجة اليها من العراق بعدما فسح الاميركيون لهم المجال للقيام بهذه العمليات وقد اعتقلوا عددا من السائقين السوريين للاشتباه بهم).

واكد نفس المصدر ان الفي عنصر من مقاتلي (فيلق بدر) الشيعي الاقوى على الساحة العراقية بعد الاكراد، باشروا انتشارهم في المناطق الجنوبية من البلاد التي تسيطر عليها القوات البريطانية وخصوصا حول المنشآت النفطية الهامة، (وهم يسيرون دوريات مشتركة مع البريطانيين قرب منافذ الحدود الإيرانية التي يتسلل منها ارهابيون ومهربون .

السياسة-١٤ -اكتوبر - ٢٠٠٥

كالعادة تطالعنا أخبار العراق فيي كل يوم منذ احتلالها في مارس ٢٠٠٣ وحتى وقتنا قريب عن تفجيرات هائلة تدمر محطات الكهرباء وأنابيب النفط والغاز والمياه ومصادر البنى التحتية العراقية الأخرى من سدود وخزانات مياه وشبكات اتصال تشمل المحافظات العراقية الثماني عشر بدون استثناء وغيرها من الانفجارات التخريبية الكثيرة التي تصيب بنى تحتية أخرى في العراق دون أن ترصد من قبل كاميرات المصورين أو أقلام الصحفيين الشرفاء.

وما هي إلا ساعات حتى تنقل الفضائيات العربية والأجنبية تصريحات لمسؤولين أمريكيين وعراقيين من الحكومة الصفوية المعينة من قبل الاحتلال تتهم من تسميهم بالإرهابيين التكفيريين

وعلى الرغم من الإعلانات والبيانات المتكررة من المقاومة العراقية التي تعلن فيها براءتها منذ أكثر من عام ونصف من تلك العمليات وأنهم لا يحرقون خيرات أبنائهم وثروات بلادهم بأيديهم فإن التهمة تبقى معلقة، حتى إن الشرفاء من العالم من كثرة ما تعلنه عناصر المقاومة من براءتها من تلك العمليات التي تطال خدمات وثروات العرق وبناه التحتية أصبحوا يحفظون عبارة المقاومة بعد كل بيان تعلن المقاومة أنها بريئة من تلك العمليات التي حدثت يوم كذا في منطقة كذا وأنها تقول ذلك من منطلق القوة وليس خوفًا من أحد، وهي كثيرًا ما تتردد على تلك البيانات على أبواب المساجد والمدارس والمعاهد، لكن لا يصدقهم إلا القليل، حتى تعدى الأمر اليوم إلى تخريب عام في صفوف العراقيين والشباب منهم خاصة، حيث أعلنت جمعية مكافحة المخدرات في

العراق أن العراق سيحتل مرتبة الصدارة في الدول المستهلكة للمخدرات بعد أن كان الدولة رقم واحد من حيث خلوها من تلك السموم قبل الاحتلال، وانتشار مرض الإيدز بشكل كبير بين أبناء الجنوب العراقي الذين عرفوا بعاداتهم وتقاليدهم العربية الأصيلة، ثم انتقل مؤخرًا إلى بغداد.

فهل يا ترى كل تلك العمليات اقترفتها المقاومة.وهل نصدق كلام الفضائيات العربية التي انصاعت لأوامر الاحتلال الأمريكي؟!

من الذي كان يقف خلف تدمير آبار النفط العراقية وأنابيب الغاز وأسلاك نقل الطاقة الكهربائية وسدود المياه وإفراغ الجامعات العراقية من الأساتذة وتدمير عقول وأجسام الشباب العراقي بالمخدرات والمسكرات؟!

و هذه المعلومات والحقائق تتحدى أي مسؤول عراقي أو إيراني أو أمريكي أن يتجرأ على تكذيب تلك المعلومات أو الطعن فيها لأنها تحوي على أسماء ضباط لا يزالون في الخدمة حتى الآن وفي أجهزة أمنية حساسة.

الخميس ٢٣ -٢ من عام ٢٠٠٣ ألقت قوات الشرطة العراقية والتي لا تزال بعد في دور الإنشاء من قبل قوات الاحتلال في تلك الفترة كما لا تزال تحوي على أعداد كبيرة من المنتسبين السابقين في سلك الشرطة أيام حكم الرئيس العراقي صدام حسين قبل أن تطالها يد التصفية العنصرية

القت القبض على ١٤ عنصرًا من قوات "ظفر رمضان" الإيرانية في منطقة العمارة وبحوزتهم ٤٥ كيلو جرامًا من الحشيشة الإيرانية كانوا يخططون لتوزيعها على الزوار الشيعة في النجف وكربلاء من بينهم كل

من قاسم سليماني معاون قائد قوات ظفر رمضان وحميد تقوي ضـــابط برتبه نقيب في قوات القدس وحاليًا أحد أهم العناصر التي تضطهد أهل الأحواز في إيران بعد أن تمت ترقيته بسبب أعماله البطولية في العراق!! وأحمد فيروز أحد أكبر دعاة الشيعة في إيران وآخرين تم ترحيلهم مـــن مركز شرطة العمارة إلى بغداد وبعد خمسة أيام فقـــط أفـــرج عنـــهم لأسباب مجهولة حتى الآن وتم تمزيق الأوراق الخاصة بالاعتقـــال بعـــد اعترافهم أنهم يوردون المخدرات لشيعه العراق لمساعدتهم على طقـــوس اللطم وضرب السلاسل حيث إن متعاطي هذه المخـــدرات لا يـــشعر بجسده حين الضرب؟!!

في يوم ٣-٣ من نفس العام ألقت قـــوات الاحـــتلال البريطانيـــة القبض على صهر زرندي أحد أكبر مهربي المخدرات في إيران، وأصله من مدينة كرمنشاه الإيرانية، قبضت عليه في مدينة البصرة وبحوزته أكثر من ٨٣ كيلو من مادة الحشيشة، وتم تسليمه إلى سجن الكوت العـــام بتهمه التجارة بالممنوع، وتم ترحيله إلى بغداد، ومكث هنـــاك شـــهرًا كاملاً، وتم إصدار قرار من الحوزة العلمية في النجف من السيـــستاني - والذي يسميه البعض بالسفير الإيراني في العراق - بإخلاء سبيله، بـــل وإيصاله إلى إيران سالمًا، وذلك في يوم ٨/٧ من العام نفسه.

في يوم ٢٨ فبراير من عام ٢٠٠٤ هاجم ســـبعة إيـــرانيين إحـــدى محطات المياه الرئيسة التي تغذي مدن الرسالة والنجاح والصبيخي، وهي من المدن التابعة لقضاء بعقوبة شرقي العاصمة بغداد بالعبوات الناســـفة والرمان اليدوي، وتم تدميرها بالكامل، وقد ألقت عناصر من الحـــرس الوطني العراقي القبض عليهم بعد أن قتلوا زعيم المجموعة عبد الهـــادي رجوي خلال المواجهة، إلا أن الشرطة العراقية أعلنـــت عـــبر شـــبكه

الأخبار العراقية أن عددًا من الإرهابيين العراقيين والعرب هاجموا تلك المحطة دون أن تشير إلى أي عنصر إيراني.

في ٩/٥ من العام نفسه ٢٠٠٤ ألقت عناصر المقاومة العراقية القبض على ٥ إيرانيين، وبحوزتهم نصف كيس من زنة ٥٠ كيلوجرامًا، أي ما يقرب ٢٥ كيلوجرامًا من سيانيد البوتاسيوم القاتل في مدينة الفلوجة قرب محطة تصفية وتوزيع المياه، وكانوا ينوون رميها داخل مستودعات تصفية المياه الصالحة للشرب في الفلوجة، والمطلع على تلك المواد يعلم أن كيلوجرامًا واحدًا كفيل بإبادة مدينة كاملة، وقد تم إعدامهم في اليوم الثاني أمام جميع أهالي الفلوجة في ساحة جامع الحضرة المحمدية وسط الفلوجة بعد فتوى من الشيخ عبد الله الجنابي أصدرها بوجوب قتلهم، وتم دفنهم في منطقه خارج الفلوجة لا تزال قبورهم حتى الآن شاخصة، كتب عليها:

مجرمون من بلاد فارس تم تطبيق حكم الله وعدالته فيهم، وقد اصبحت المنطقة من ضمن إحدى ثكنات الاحتلال شمال الفلوجة، وقد أحيطت بالأسلاك الشائكة، وقد أثيرت مشكلة حينها كما يخبرنا الحاج منصور الطيب من أهالي الفلوجة، حيث عارض عدد من شباب المدينة دفنهم، وأصروا على إلقائهم للكلاب بسبب فعلتهم تلك، إلا أن علماء الدين عارضوا ذلك، وذكروا أن أخلاق الدين الإسلامي لا تسمح بذلك الشيء، والحادثة محفورة في أذهان أهل الفلوجة حتى الآن.

في ١١/٤ من عام ٢٠٠٤ فتحت المخابرات الإيرانية مكتبًا في النجف تحت اسم مكتب مساعدة فقراء العراق الشيعة جندت على أثره أكثر من ٧٠ ألف شاب من الجنوب للانضمام إلى فيلق بدر الموالي لها بعد أن بدأ ذلك الفيلق بالضعف والتشتت بعد مقتل محمد باقر الحكيم

قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وزعيم فيلق بدر الأول على أيدي تنظيم الزرقاوي، عام ٢٠٠٣ في أول عملية كبيرة يقودها الأخير في العراق، حيث ألقى خطيب "جمعة النظام" الإمام الخامنئي خطبة ذكر فيها أن فيلق بدر ٩، وهو المعروف هكذا في إيران يريد مساعدتكم لبسط نفوذه ونصرة شيعة الإمام المستضعفين في العراق، وبدأت على أثر تلك الخطبة وحتى الان تقوم إيران بصرف مبلغ ١٠٠٠ دولار لكل فرد في فيلق بدر شهريًا، و ٢٠٠٠ دولار دفعة أولى لأي عنصر يرغب بالانضمام إليه، وقد اعترف بذلك عبد الهادي العامري قائد فيلق بدر خلال لقاء تليفزيوني معه على قناة الشرقية العراقية.

وفي ٩ مارس من عام ٢٠٠٤ ضبطت وزاره الصحة العراقية خمس شاحنات محملة بالأدوية الفاسدة تم تصديرها من قبل إيران تحتوي على أدوية الصداع، والتي ظهر أنها أدوية للصرع صنعت بشكل أدوية صداع، وأدوية B٦، والتي ظهر أنها أدوية منع الحمل، وقد قامت نقابة الصيادلة ووزارة الصحة بإرجاعها، ثم أقيل نقيب الصيادلة الدكتور عمر خيري بعد تلك الحادثة من منصبه، وأقيل معه مدير الرقابة الصحية، ثم اغتيل بعد أسبوع واحد بسبب تصريحه لإحدى الصحف اليومية أن إقالته كانت بسبب ضبطهم لتلك الشاحنات، والتي كان من المتوقع كما يقول أحد العاملين في وزارة الصحة أن توزع على المناطق السنية من أجل إضعاف نسلهم ومحاولة الإضرار بالموجودين منهم.

وفي ١٨ يونيو من نفس العام ألقت عناصر المقاومة العراقية القبض على "صادق ذهب" أحد عناصر المخابرات الإيرانية، ومعه اثنان آخران من إيران أيضًا كانا يحاولان تفجير خط الأنابيب الاستراتيجي الرابط بين وسط العراق وغربه، وتم تسليمهم إلى مركز شرطه الفلوجة لإثبات

أن العمليات التخريبية خلفها إيران وليس من المقاومـــة، إلا أن وكيـــل وزير الداخلية السابق في حينها اللواء أحمد كاظم تسلم الإيرانيين مـــن مركز الشرطة في الفلوجة، وطلب من مدير شرطه الفلوجة صبار الجنابي حينها التكتم على الخبر، فلم ينصاع الأخير لأمر وكيل الوزير وإعلـــن عبر جريدة الصباح الجديد الرسمية خبر إلقاء القـــبض علـــى العناصـــر الإيرانية من قِبل المقاومة ، تم فصله وإجباره على الإقامة في منزلـــه، ثم عاد مدير الشرطة بعد تغيرات في هيكل الوزارة، وقد فجر الأنبوب بعد أيام في نفس المكان، واعترف وكيل وزير النفط المعين محمد بحر العلوم أن إيران تسعى إلى عرقله تصدير النفط العراقي ليصعد سعر البرميـــل في أوبك بعد إعلان إيران عن وجود عجز لديها، وتسعى إلى رفع ســـعر برميل نفطها عن طريق عرقلة تصدير نفط العراق.

وفي ١٥ديسمبر من نفس العام ألقت قوات الجيش العراقي المعـــين القبض على ٣١ إيراني من قوات الإمام علي وبحوزهم أكثر مـــن ١٠٠ كيلوجرام من المتفجرات، متوجهين ها إلى مدينه تلعفر العراقية شمـــال البلاد، وقد اعتقلوا وهو ما سبب تصريح وزير الدفاع العراقي حينـــها حازم الشعلان عندما قال: إن إيران أخطر عدو للعراق.

وقد نقلت "مفكرة الإسلام" علي شبكة الانترنت تصريحه، وهو ما أشعل خلافًا حادًا مع إيران، انتهى بإعلان مكتب السيستاني أن المرجعية غير راضيه على أداء وزارة الدفاع العراقية من حيث تصرفاها الأخـــير، دون أن تسمي تلك التصرفات، وتم الإفراج عنهم بعد زيـــارة وزيـــر خارجية إيران للعراق ولقائه بالسيستاني بالنجف.

اعترفت مصادر أمنية من ضباط عراقيين في أماكن حساسة في وزارة الداخلية العراقية المعينة ممن تم طردهم أن ٥٣ إمامًا وخطيبًا من السنة تم

اغتيالهم على يد إيرانيين، وأن مسجدين للشيعة وثلاثة للسنة تم تدميرهما في البصرة على يد المخابرات الإيرانية لإشعال حرب طائفية يكون الخاسر فيها السنة في البصرة؛ كونهم قلة يشكلون ٣٥% من مجموع سكان المدينة، وأكدوا أن هناك في وزارة الداخلية ما يثبت ذلك.

ذكرت وزاره الكهرباء العراقية في بيان لها يوم ٦/٢١ من عام ٢٠٠٤ أن شرطة حماية الكهرباء ألقت القبض على ٧ شاحنات إيرانية كانت في طريقها إلى خارج الحدود العراقية من منطقة المنذرية باتجاه إيران تحمل محطات كهرباء وأسلاك نقل طاقة، مع إدلاء عراقيين لم تذكرهم، إلا أن أهالي المدينة أكدوا حينها أنهم من فيلق بدر العميل.

أعلنت وزارة الثقافة العراقية عبر وزيرها المعين مفيد الجزائري أن ما مقداره ٥٠٠ ألف كتاب ديني دخل العراق من إيران ذكر أنها تحوي فكرًا معاديًا لما أسماه أهل العامة ويقصد السنة في العراق، وقد انتشرت تلك الكتب المعادية لالسنة في العراق، من أهمها خطبة أحد المرجعيات الشيعية في قم وهو علي كريمي، والتي يحرض فيها على قتل السنة بقوله:

"اليوم يا أهل الشيعة في العراق.. يا خاصة علي وفاطمة، بعد أن استعاد ملككم المغتصب وحقكم المستلب عليكم أن توقفوا الزحف السني البكري العمري الأموي والوهابي إلى بغداد.. عليكم أن تنتهكوا أعراضهم مثلما انتهكوا أعراضكم أيام صدام – على حد زعمه – عليكم أن تشردوهم وتقتلوهم كما قتلوكم وشردوكم.. شدوا على أيدي إخوانكم من فيلق بدر ٩ وساندوهم في إتمام مهمتهم في القضاء على كلاب السنة أولاً ثم عامتهم من الجِراء – أي صغار الكلاب – ثانيًا، كبيرهم كافر وصغيرهم زانٍ". وهذا موجود في كتاب "وجاء نور المهدي من هناك"، وهو نص خطبة الجمعة بعد سقوط بغداد.

وفي أواخر شهر مايو من العام ٢٠٠٥ ذكرت مصادر أمنية من قوات شرطة المنشآت النفطية بعد انفجار أنبوب نفط كركوك العملاق أنها قبضت على ثلاثة عناصر إيرانية يتكلمون اللغة العربية كانوا عند مصافي كركوك في منطقة واحد آذار بالتحديد يحملون هويات عراقية مزورة وبحوزتهم عبوة ناسفة واحدة تسمى الجاهزة، وهي غير المصنوعة يدويًا مثل تلك التي تستخدمها المقاومة، اعترفوا بوضع أربعة منها على أنبوب النفط وتفجيره ونيتهم بوضع الأخيرة في جامع رسول الله وسط المدينة ذي الأغلبية السلفية، وهو ما دفع أحمد الجلبي إلى زيارة المدينة، وتم الإفراج عنهم وترحيلهم إلى إيران، وقد نقلت "مفكرة الإسلام" زيارة أحمد الجلبي إلى مطار كركوك عندما قصفت المقاومة المطار بعدد من صواريخ الكراد أجبرته على المغادرة على الفور.

يجب الإشارة إلى أن كل ما تم نقلة كان من مصادر في الدولة العراقية المعينة، إما مازالوا على العمل أو أقيلوا في فترة سابقة بسبب هويتهم الطائفية.

وفيما يلي إحصائية بعدد البيانات التي أعلنتها المقاومة العراقية حول براءها من عمليات التخريب من استهداف أنابيب النفط والغاز والسدود ومحطات الكهرباء واغتيال أساتذة الجامعات ورجال الدين السنة:

١. أصدر جيش محمد الأول والثاني والعامل في بغداد والأنبار وصلاح الدين بيانًا ذكر أنه بريء من أعمال تخريب حدثت حينها خلال فترات متقطعة، ٤٣ منها نسبها إلى إيران و١٠ نسبها إلى الاحتلال وثمانية نسبها إلى الموساد الصهيوني، وذلك من الفترة ٢٠٠٣/٧/١٨ إلى ٢٠٠٥/٦/١٩.

٢. أصدرت كتائب ثورة العشرين والغضب الإسلامي والفاروق والقعقاع وأبو دجانة الأنصاري وسرايا أسود الجزيرة وسرايا الناصر صلاح الدين في بيانات متفرقة أنها تعلن براءتها وتتهم الاحتلال وأعوانه وإيران التي أسمتها "الريح الفارسية الصفراء".

٣. أعلنت جماعة الزرقاوي في بيانات لها وتبلغ أكثر من ٢٧ بيانًا براءتها من العمليات التي طالت عددًا من المدن والأسواق العراقية، وراح ضحيتها أطفال ونساء، وكذلك تفجير أنابيب النفط والسدود ومحطات المياه، وذكرت أنها لا تخاف من أحد، لكنها بالفعل ليس لها يد بها وأنها تستهدف الاحتلال وأعوانه فقط لا غير.

مفكرة الإسلام ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ – ٢٥ أغسطس ٢٠٠٥م

في الحروب كل شيء مشروع، والحرب الدائرة الآن في العراق واحدة من هذه الحروب، فكل شيء فيها مباح، والقتل علي الهوية أصبح مألوفا، وفرق الموت (١) تتعب وتكد في التصفيات، أما المعتقلات السرية وغير السرية فهي المكان الآمن للتعذيب المريح، والضحايا يذهبون إلي الآخرة دون أن يعرفوا السبب.

ومنذ سنوات والاغتيالات الغامضة للعلماء، والطيارين، وأساتذة الجامعات والسياسيين المناهضين للاحتلال،، تمضي متسارعة دون أن تتوقف، وإلي هذه اللحظة لم يعرف أحد هوية القتلة، بعضهم يقول إنهم فيلق بدر المرتبط بإيران، وبعضهم يقول إنهم مرتزقة الحروب، وآخرون يؤكدون أن مخابرات دول مجاورة وإقليمية هي التي تصفي العراق من أبنائه، ويشيرون إلي إيران وإسرائيل.

واستباحة الحياة لم تتوقف عند حدود البشر، أو مؤسسات النفط، أو الرموز السياسية، إنما وصلت إلي أئمة المساجد، وبين الحين والآخر يتم تفجير كنيسة أو معبد أو حسينية أو زاويا سنية، وعند هذا الحد كانت تمضي الحرب علي الطريقة الفيتنامية، واستلهام مشروع رئيس الاستخبارات الداخلية الحالي نجروبونتي في أمريكا اللاتينية ، ومشروع فينكس في فيتنام عندما كانت الاغتيالات وأعمال التفجير تطول المدنيين في المدن الفتنامية وتتهم فيها المقاومة، نفس ما يحدث في العراق ليكره الناس هذه المقاومة.

١- فرق الموت في الأصل هي تلك المجموعات التي أسستها الولايات المتحدة في بعض دول أميركا اللاتينية(مثل السلفادور وجواتيمالا والهندوراس) لبث الذعر وقتل الوطنيين والمدنيين، وإلصاق التهم بالقوي اليسارية التي كانت تقاتل ضد النظم العميلة الملحقة بالولايات المتحدة، ولقد ارتبطت بشكل ما بجون نيجروبونتي الذي أصبح سفيرا للولايات المتحدة في العراق قبل أن يصبح مديرا للاستخبارات الداخلية في أمريكا

لكن لم يتصور أحد أن يذهب عملاء جهنم إلي تفجـير الأمـاكن المقدسة لدى الشيعة، لتحقيق مكاسب سياسية، والاحتفاظ بالسلطة، ولو علي حساب السلف الصالح ورموز دينية مقدسة لدي كل المسلمين علي مختلف المذاهب لتقع الفتنة الكبري.

في ليلة الأربعاء الموافق ٢٢ -٢- ٢٠٠٦ وحسب المصادر العراقية الرسمية التي ورد في بيان وزير الداخلية باقر صولاغ وعلي لسان موفق الربيعي مستشار الأمن القومي في هذا الوقت

ان مجموعة مكونة من خمسة أشخاص يرتدون ملابس مغاوير الداخلية جاءوا إلي الضريح وقيدوا الحراس ا بالقوة ودخلوا الضريح وقاموا بتفخيخه، بدءا من الساعة الثامنة مساء حتي الثامنة من اليوم التالي، أي لمدة١٢ ساعة متواصلة، وبعدها وقع الانفجار الرهيب، هذه الرواية الرسمية اتهمت تكفيريين، واعترف الجعفري وقتها بأن المهاجمين اخترقوا أجهزة الأمن، وأنهم كانوا يرتدون ملابس الشرطة الخاصة.

الغريب أن هذه الرواية فندها شهود عيان، وقد روي شهود عيان يعملون أو يسكنون حول الضريح تفاصيل عن الساعات التي سبقت الانفجار مؤكدين تحركات مريبة للقوات العراقية والأمريكية، متهمين مغاوير الشرطة العراقية.

ونشرت الرابطة العراقية المعارضة للاحتلال علي موقعها الإلكتروني شهادات بعث بها ثلاثة من سكان مدينة سامراء، تضمنت وقائع ما حدث صباح الأربعاء الأسود.

الشهادة الأولي:

أنا محمد السامرائي، وعندي محل إنترنيت قرب المرقد.. جاء الحرس الوطني في الساعة الثامنة والنصف في مساء الثلاثاء، وطوقوا الصحن الشريف، وقالوا ممنوع الخروج من المحلات ونحن في العادة نبيت في المحل ليلا لأننا نخاف عليه وعلي الحاسبات من الحرامية.

الحرس الوطني والأمريكان طوقوا الإمام علي الهادي، ثم ذهبوا في الساعة التاسعة مساء يوم الثلاثاء بعدها رجعوا الي الصحن في الساعة الحادية عشرة مساء الأربعاء، ثم أخذوا يتجولون قرب الصحن وبقوا إلي الفجر حتي الساعة السادسة صباحا قرب المرقد

بعدها غادر الأمريكان وبقي الحرس الوطني قرب المرقد، ثم عاد الأمريكان ليغادروا الساعة السادسة والنصف في صباح الأربعاء ثم وقع العمل الجبان علي جدنا الإمام علي الهادي وحسن العسكري عليهما السلام، الانفجار الأول في الساعة السادسة وأربعين دقيقة والانفجار الثاني في الساعة السادسة وخمسة وأربعين دقيقة من صباح الأربعاء.

لم نكن نعلم أين كان الانفجاران القويان اللذان هزا أرض سامراء، وعند خروجنا من المحل، رأينا أسد سامراء الإمام علي الهادي علية السلام والحرس يقولون إنهم إرهابيون، ولكن والله والله إن العمل الإجرامي قامت به عناصر الحرس الوطني والأمريكان، وأنا علي ما أقول شهيد، فنحن في سامراء الساعة الثامنة يبدأ عندنا حظر التجوال، ولا يستطيع أحد أن يخرج من البيت بعد الساعة الثامنة من أي مكان لأنه عندما تكون الساعة الثامنة تتحاصر المدينة من قبل القوات الأمريكية والحرس الوطني.

الشهادة الثانية:

أنا علي السامرائي، أحد مواطني مدينة سامراء، أوجه ندائي إلي جميع العراقيين لقراءة السطور التالية ومعرفة حجم المؤامرة التي تحاك من حولنا.

فأنا صاحب محل في السوق ومن المعتاد أن أذهب باكرا بعد انتهاء حظر التجوال لشراء المواد الغذائية ذات الاستهلاك اليومي كالحليب والجبن وغيره، ولذلك أفتح أبواب محلي صباحا.

يوم الأربعاء وقبل الانفجار كنت في طريقي إلي محلي، ففوجئت بالوجود الكثيف والطوق الأمني حول مكان الضريح، فحسبت أنه أمر روتيني أو أن مسئولا ما سيأتي.. وبعد ما يقارب السابعة صباحا انسحبت قوات الحرس والمغاوير وفتحوا الشارع المؤدي إلي سيدنا الهادي، ثم حصل الانفجار المدوي بعد ربع ساعة من انسحابهم.

الشهادة الثالثة:

من حذيفة السامرائي كاتب هذه السطور قد ولد وترعرع وشب في الحي المجاور لحي الإمام علي الهادي عليه السلام، وسأروي لكم قصة التفجير المؤلم كما عشته ولمسته من أمس إلي اليوم فأقول:

إن مدينتنا مفروض عليها حظر للتجوال من الساعة الثامنة مساء إلي السادسة صباحا، وما إن حل المساء ليلة الحادثة حتي بدأت سيارات مغاوير الداخلية تجوب حي الإمام، وتفرض طوقا عليه، واستمر هذا الطوق والحركة حول المرقد الليل كله إلي الصباح، وحيث أن سكناي قريب من مرقد الإمام فإني سمعت ضجيج سيارات المغاوير طوال الليل من غير انقطاع.

وروي لي أفراد شرطة ضريح الإمام الذين شهدوا الحالة وهم في الواجب ما يأتي:

بعد بدء حظر التجوال تسلل إلينا أربعة أشخاص أو خمسة، وهم ملثمون ويرتدون زي المغاوير، حيث قاموا فجأة بتطويقنا وربط أعيننا وسلسلة أيدينا، ومن ثم بدأوا إلغامه بمتفجرات(تي إن تي)، وبقينا علي حالنا إلي الصباح، وبعد حدوث الانفجار جاء الناس وفكوا قيودنا.

وقال آخر من سكان المنطقة:

خرجت قبل الإنفجار بقليل ذاهبا إلي دوامي، وفوجئت بسيارات المغاوير تحيط بشارعنا الذي يربط بحي الإمام، وقد أشاروا إلي بالرجوع وعدم الخروج، ثم بعد بضع من الدقائق حدث إنفجار قوي ثم بعد مضي ثلاث دقائق أخري حدث انفجار هائل حتي كاد زجاج البيت ينهال علي من قوة الانفجار المرعب.

أطوار بهجت .. الحقيقة

قال مصدر عراقي لـالأهرم العربي إن مذيعة قناة العربية أطوار بهجت كانت أول صحفية تصل إلي مكان الحادث، وهناك بدأت تصور ما بعد الانفجار وتسجل شهادات شهود العيان، وانتحت جانبا وراحت تصور الضريح، وتعكس حالة الهلع علي وجوه أهالي سامراء حزنا علي ضريح الإمام علي الهادي، فالجميع جاءوا لرفع الانقاض حول الضريح وتظاهروا رافعين شعارات الله أكبر، ويبدو أن هذه الصور لأهالي سامراء لم تكن مطلوبة، كما أن شهادات شهود العيان بدأت تكشف المستور، خاصة عن وجود أربعة إيرانيين في المكان وعن

وصول دور قوات الداخلية العراقية، وكان لابد أن يتم كتم الصوت إلي الأبد بقتل الشاعرة والمذيعة أطوار بهجت.

ويقول نفس المصدر إن لدي قناة العربية وثيقة مصورة عـــن هـــذا الحادث، وأن مفاجأة أطوار سوف قلبت المعادلة، وكشفت الحقيقة

والمجرمين الذين اختاروا ضريح الهادي لإشعال حـــرب أهليـــة في العراق، مؤكدا أن البيانات الغاضبة من المرجعية وحرق المساجد السنية والاعتداء والتهجير علي عائلات سنية تعيش في تجمعات الشـــيعة، أن الوثيقة التي تسربت قبل يومين من الانفجار كانت سيناريو معدا ســـلفا للحرب لولا عقلاء العراق في تفويت الفرصة علي الجميع.

ومع ذلك، يواصل المصدر، إن ما جري في سامراء هو قطرة في بحر الجحيم الذي يراد للعراق والمنطقة، فكلما بحثت الولايات المتحدة عـــن خروج من العراق وتسليم البلاد إلي حكومة توافق، فإن هنـــاك مـــن يرفض ذلك لأهداف انفصالية في الجنوب، وكلما ضغطت علي إيـــران في الملف النووي اشتعلت الحرب بين الطرفين علي حساب العراقيين.

لكن هل ستنقلب المعادلة كما حذر بيان الشيعة العراقيين وكيف؟

هذا البيان هو الأخطر في اللحظة الراهنة، وأنه كشف بوضوح سافر عن نية بعض الأطراف في الائتلاف الشيعي، ونعتقد أن أطرافا عراقية كانت لها مصلحة في هذا الصراع، خاصة من قالوا إذا اشتعلت الحرب الأهلية سوف ننفصل ونترك الجميع يكتوون بالنار.

بالإضافة الي هاتين الوثيقتين (الخطيرتين) الصادرتين عن هذه القوات تبين لنا مدى الغل والحقد والكراهية التي يضمرها الشيعة لالسنة وما هو طبيعة المخطط المعد من قبلهم للقضاء على السنة في العراق:

الوثيقة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله المعصومين.
يا شيعة علي عليه السلام:

بعد سقوط النظام الصدامي السني الكافر وإرجاع الحق لنا وما يمتلكه العراقيون من ثروات نفطية ومعدنية وزراعية ومائية فإنه عاد لنا الخمس واستلامه من قبل شيعة علي عليه السلام ومن قبل الحوزة العلمية، وكما وعدتنا أمريكا وبريطانيا لاستلام الحكم بعد مرور سنة واستلامنا زمام الأمور في السنة المقبلة للأسف ظهر بعض الشيعة يتعاونون مع أبناء العامة (السنة) على عدم السلب والنهب والحرق وعمل الفوضى وخصوصاً في بغداد من أجل استلامنا السلطة ومن قبل الحوزة. إن أهم عمل تقومون به حرق المكاتب العلمية وخصوصاً منها الدينية لأبناء العامة وأهم شيء حرق المطابع التي تطبع كتبهم لتعليم ما يسمى بتفسير القرآن والسنة والحديث الشريف والتاريخ الإسلامي حتى يتسنى لنا وضع كتب جديدة ودراسات جديدة لمعالم القرآن والسنة والحديث الشريف والتاريخ الإسلامي الشيعي وسنة أهل البيت المعصومين ومن خلالها تعليمهم رسالة الخميني قدس الله سره وترك ما جاء به أهل العامة والله يعصمنا منهم.

قيادة قوات بدر

الوثيقة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله المعصومين.

يا شيعة أبا الحسنين علي سلام الله عليه وعلى آل بيته:

بارك الله بكم وبما عملتموه من حرق وسلب وتهديم دور الكفرة يا أمة علي إن ورائكم قوة ضاربة. لا تخشوا أحد من السنة ففيلق بدر بالإنذار ينتظرون الأمر بعد خروج دول التحالف واستلامنا السلطة فإن أهل الأنبار وتكريت والموصل قلة ونحن الأقوى وناصرنا علي فهو أمام أهل الأرض والسماء ولا تبدو العداوة لهم هذه الأيام، لا نريد منكم سوى احتلال بغداد من قبل أهل العمارة خصوصاً والجنوب عامة وطبع الصور لسادتنا ونشر الكاسيت وأقراص الفيديو في أي مكان والشوارع والسيارات والمجلات وخصوصاً وقت رفع آذانهم أو خطبهم وقرب جوامعهم. إن كهرباء الجنوب لأهل الجنوب وليست لهم لا تجعلوها تصل إليهم. اشتروا كتبهم واحرقوها خصوصاً ما يسمونه بالصحاح واندسوا في جوامعهم والتشويش على صلاتهم فلا صلاة لهم في ديارنا حتى ينصرنا الله عليهم وهذه الرسالة وصلتكم وهي وصية الأمام الحجة (عج).

قيادة قوات فيلق بدر

٢- التحالف الإيراني الروسي:

ولا يخفى على أحد العلاقة الودية التي تجمع الحكومة الروسية والإيرانية.

وقد يتساءل من يجهل حقيقة الأمور ما سر هذا التقارب بين الدولتين فهذه دولة شيعية دينية وهذه دولة علمانية تضمر العداء للمسلمين ويكفي ما كانت تفعله والي الان في الشيشان من قتل وتدمير على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ولم نسمع يوما إيران تطالب برفع الضيم والظلم عن المسلمين الشيشان.

والجواب على ذلك يسير؛ فالشعب الشيشاني لا يعني شيئا بالنسبة للشيعة لأنهم ببساطة من السنة، فهم أي الشيعة يقتلون ويضطهدون السنة في إيران كما ذكرنا انفا فلا غرابة من قيام الطرفين (الشيعي والروسي) بالتنسيق والتآمر للقضاء على المقاومة في الشيشان.

ويظهر جليا للعيان مقدار التعاون بينهما من خلال النشاط الشيعي المتزايد في مناطق آسيا الوسطى من دول الاتحاد السوفيتي السابق والتي ما تزال تخضع للهيمنة الروسية بالرغم من حصولها على استقلالها، حيث إننا نرى الحكومة الروسية وهي تغض الطرف عن هذه النشاطات التي تشرف عليها إيران مباشرة ولكنها في نفس الوقت تضيق على أي نشاط لللسنة هناك وتعتبره نوعا من الإرهاب وان كان عملا خيريا يقصد به مساعدة المسليمن من تلك المناطق.

ويلاحظ أن حجم التعاون بين روسيا وإيران قد وصل حدا بات يدعو إلى القلق الشديد بعد أن قامت روسيا بإنشاء المفاعلات النووية لإيران ضاربة بعرض الحائط الاعتراضات التي أبدتها بعض الدول.

وقد يتساءل البعض أليس هذا غريبا في أن تقوم دولة روسيا بتقوية دولة مثل إيران تدعي الإسلام ولو ظاهرا؟ ولماذا تحرص روسيا على مثل هذا الفعل؟ ولماذا لا نجد من يقف ضد روسيا أو يوقفها عند حدها سوى ما نسمعه من اعتراضات خجولة تأتي من هنا وهناك؟

ونختصر الإجابة على ذلك بالنقاط التالية:

١) إن الهدف من وراء ذلك لم يعد خافيا على من يعرف الشيعة ودورهم القديم والحديث في خدمة الأعداء وكذلك من يعرف روسيا وريثة الدولة القيصرية، فالغرب سكت منذ البداية على إقامة المنشآت النووية في إيران بل وتستر عليها بطرق مختلفة لانه أوكل لروسيا مهمة تسليح الشيعة وتقويتهم على حساب المسلمين.

٢)إيجاد حالة من التوازن بين السنة والشيعة بعد أن تمكنت باكستان من تصنيع القنبلة النووية، فالروس ومن وراءهم اليهود لا يريدون لشوكة الشيعة أن تضعف حتى يبقوا قادرين على تنفيذ المخططات الموكلة بهم على اكمل وجه

٣)خنق المسلمين واحاطتهم بطوق نووي يحاصرهم من الشرق والغرب يمنع تحركهم ويقضي على طموحهم في التحرر من ربقة أعداءهم فوجدوا ضالتهم في إيران الشيعة شرقا ودولة الكيان الصهيوني غربا.

٤)أما اعتراضات أمريكا فليست سوى جزءا من سيناريو لعبة التظاهر بمعاداة إيران من جهة وللتغطية على العلاقة الحميمة التي تجمعهما من جهة أخرى.

٥)ستبقى قضية التسليح النووي الإيراني خاضعة لحسابات المصالح التي تجمع بين الأطراف المشاركة في حربها على الإسلام ولا يمنع من أجل إتمام اللعبة وتمريرها على السذج من الناس في أن تقوم أمريكا

بعمل عسكري ما لضرب هذه المفاعلات من باب ذر الرماد في العيون والتظاهر أمام العالم برفضها لفكرة التسلح النووي الإيراني وهي في ذات الوقت تحرص كل الحرص على جعلها أقوى دولة في المنطقة بعد (إسرائيل)، ومثل هذا السيناريو ليس مستبعدا على غرار الحرب الصورية التي كانت قائمة منذ عامين بين ما يسمى بحزب الله وبين دولة الكيان الصهيوني حينما نسمع كل بضعة اشهر بحدوث بعض الاحتكاكات بين الطرفين على الحدود يدور في الأذهان ترسيخ فكرة العداء بين هذا الحزب الملالي وبين إخوانهم اليهود في الوقت الذي يقوم هذا الحزب بحماية الحدود الشمالية لدولة اليهود في (إسرائيل)، وسنأتي إلى ذكر هذا الموضوع لاحقا .

٣- التحالف الإيراني الهندي:

وهذا التحالف بات جليا من خلال التنسيق المباشر الذي يتم بين الحكومة الهندوسية العنصرية في الهند والتي قادها حزب بهارتيا جاتيا الهندوسي الذي يسعى لاستئصال الإسلام من القارة الهندية وبين إيران في كافة المجالات الصناعية والزراعية وايضا التسليحية ومن خلفهم من حزب المؤتمر الهندي فكلهم سواء في حربهم على الإسلام ولكن الأول كان يظهر عداءه للإسلام والثاني يتبع سياسة خفية وخبيثة للقضاء عليه.

ومن ينظر إلى العلاقات الهندية الإيرانية يجدها في غاية التعاون والتنسيق مع كل ما يضمره الهندوس من كراهية للمسلمين لانهم أي الهندوس يعرفون تماما من هم الشيعة كما يعرفهم باقي أعداء الله، أما كشمير الجريحة فلم تجد من إيران سوى التآمر والخذلان كما فعلت مع باقي المسلمين من السنة في باقي أنحاء العالم.

ولو نظرنا إلى العلاقة الخاصة التي تربط الهند بإسرائيل والتقارب الظاهر بين الهند وإيران لأدركنا خطورة هذا التحالف الذي تتشابه أهدافه وتنتظم غاياته في حرب الإسلام واستئصال شأفته.

ولا ننسى أن نذكر الدور الذي يلعبه الشيعة في باكستان وبدعم مباشر من إيران في إثارة الفتنة الطائفية والسعي لنشر أفكار التشيع فيها بل أن النشاط الشيعي لا يقتصر على الطريقة السلمية التي دأب على استخدامها الشيعة لمناوئة المسلمين في بلادهم (ظاهرا)، بل أن هذا الدور قد تعدى إلى النشاط العسكري في قتل رموز السنة كما فعلوا مع الشيخ إحسان الهي ظهير الذي كان له الدور الرائد في كشف عقائد الشيعة وأباطيلهم من خلال سلسلة كتبه المعروفة وباللغات العربية والأردية، وهذه هي طبيعة الشيعة المعروفة بالتخفي والتلون أخذا بالتقية واتباعا لمنهجهم الباطني فإذا كانوا قلة وغير قادرين على إظهار عقائدهم الباطلة اكتفوا بإبطان ما يعتقدونه إلا لمن يثقون به فان تمكنوا اظهروا عقائدهم وأسفروا عن وجوههم الكالحة واستخدموا كل طريقة للقضاء على خصومهم

٤- التحالف الإيراني الإسرائيلي :

ظهرت حقيقة هذا التعاون بين ومنذ بداية الحرب العراقية الإيرانية في اوائل الثمنينيات لقد تبين أن الشيخ صادق طبطبائي هو من كان حلقة الوصل بين إيران وإسرائيل من خلال علاقته المتميزة مع يوسف عازر، الذي كان مرتبطا ارتباطا وثقا بأجهزة المخابرات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي وقد زار إسرائيل معه في ٦ ديسمبر ١٩٨٠ وانكشف ختم دخوله إلى إسرائيل على جوازه عندما ضبطه البوليس الألماني في المطار

برلين وفي حقيبته نصف كيلو من المخدرات مادة الهيروين وذلك في نوفمبر ١٩٨٣ وقد عرض ختم دخوله إلى إسرائيل على ملاين الناس في التلفزيون الألماني . في ١٨-٣-١٩٨١ إنكشف التصدير الإسرائيلي إلى إيران عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة اروريو بلنتس وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وإسرائيل محملةبكافة أنواع السلاح وقطع الغيار وكانت الطائرة قد ضلت طريقها ودخلت الأجواء السوفيتية وقدنشرت صحيفة التايمز اللندنية تفاصيل دقيقة عن هذا الجسر الجوي المتكتم وعن سمسار العملية آن ذاك التاجر البريطاني إستويب ألن حيث إستلمت إيران ثلاث شحنات الأولى استلمتها في ١٠-٧-١٩٨١ والثانية في ١٢-٧-١٩٨١ والثالثة في ١٧-٧-١٩٨١ وفي طريق العودة ضلت طريقها ثم أسقطت وفي وفي مقابلة مع جريدة (الهيرلد تريديون) الأمريكية في ٢٤-٨-١٩٨١ إعترف الرئيس الإيراني السابق أبو الحسن بني صدر أنه أحيط علماً بوجود هذه العلاقة بين إيران وإسرائيل وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني هناك والذي كان متورطاً في التنسيق والتعاون الإيراني الإسرائيلي وفي ٣ يونيه ١٩٨٢ إعترف مناحيم بيجن بأن إسرائيل كانت تمد إيران بالسلاح وعلل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي أسباب ذلك المد العسكري الإسرائيلي إلى إيران بأن من شأن ذلك إضعاف العراق وقد أفاد بجلة ميدل إيست البريطانية في عددها ديسمبر١٩٨٢ أن مباحثات تجري بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى إسرائيل في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ ١٠٠ مليون دولار كانت قد صادرتها من الفلسطينيين بجنوب لبنان وذكرت مجلة أكتوبر المصرية في عددهااكتوبر١٩٨٢ أن المعلومات المتوفرة تفيد بأن إيران قد عقدة صفقه مع إسرائيل اشترت

بموجبها جميع السلاح الذي صادرته من جنوب لبنان وتبلغ قيمة العقد ١٠٠ مليون دولار وذكرت المجلة السويدية TT في ١٨-٣- ١٩٨٤ ومجلة الأوبزيفر في عددها بتاريخ ٧-٤-١٩٨٤ ذكرت عقد صفقة أسلحه إسرائيلية إلى إيران قالت المجلة الأخيرة إنها بلغت ٤ مليارات دولار فهل كانت إسرائيل لترضى بشحن السلاح إلى إيران لو كانت إيران تشكل أدنى خطر على الوجود والكيان الإسرائيلي؟! وهل كانت أمريكا لتعطي السلاح إلى إيران لو كانت أن إيران تشكل الخطر الإسلامي الحقيقي الذي تهابه أمريكا وروسيا وغيرهما؟!

و في سنة ١٩٨٩ استطاع بعض الشيعة الكويتيين تهريب كمية من المتفجرات وذلك عن طريق السفارة الإيرانية في الكويت ودخلوا بها إلى مكة ثم قاموا بتفجير بعضها وقد أصيب الحجاج بالذعر فقتل من جراء ذلك رجل واحد وجرح عشرات آخرون من الحجاج ثم مالبث أن إنكشف أمرهم وقبض عليهم وكانوا ١٤ من الأشقياء الذين أخذ بعضهم يبكي ويظهر الندم والتوبة أثناء مقابلة تلفزيونية أجريت معهم اعترفوا خلال ذلك بالتنسيق الذي كان بينهم وبين السفارة الإيرانية في الكويت وأنها سلمتهم المتفجرات هناك.

إن علاقات حسن الجوار الممتازة بين إيران وبين الدول الملحدة المجاورة لها تثير المخاوف والشكوك في نفوس المراقبين هذه العلاقات الجيدة التي لم يعكر صفوها أبداً موقف الإتحاد السوفيتي إتجاه المجاهدين في أفغانستان بل إن أحسن العلاقات وأطيبها قائمة بين إيران وبين دول جائرة ظالمة تتعامل مع شعوبها بالنار والبطش بل أن إيران نفسها أقامت في أفغانستان كما ذكرنا سابقا بعض الأحزاب الشيعية الأفغانية التي كان لها دور كبير في إعاقة عمل الجهاد في أفغانستان ثم ما لبثت أن

استخدمت بعض طوائف من الشيعة في لبنان الذين تم على يدهم قتل الآلاف من المسلمين الفلسطينين وتدمير بيوتهم وممتلكاتهم وقتل رجالهم وشيوخهم ونسائهم بلا رحمة.

التنسيق العسكري بين اسرائيل وايران:

قال د. محمد العبيدي في بحثه (العلاقات التسليحية بين ايران واسرائيل) ما لا يعرفه البعض من العرب، وخصوصًا العراقيون، بل الشيعة منهم بالذات هو علاقة إيران بإسرائيل في مجال التسليح والتجارة. لقد عودنا ملالي طهران منذ قيام الجمهورية الإسلامية في عام ١٩٧٩ وإلى الآن على إطلاق شعارات مثل 'الشيطان الأكبر والاستكبار العالمي وغيرها من العبارات التي حين يسمعها المرء يظن أن إيران الجمهورية الإسلامية، وخصوصًا المتحدثين من مسئوليها بين معممين وغير معممين، هي فعلاً من يتصدى لأمريكا وإسرائيل في المنطقة. في حين أن إيران، وعندما يتعلق الأمر بتسليح جيشها، كانت ولا زالت مستعدة للتعاون مع الشيطان من أجل تحقيق أهدافها تلك، وهذا ما حدث في العقدين الأخيرين من القرن الماضي. وما سيطلع عليه القارئ في هذا البحث ليس إلا أدلة وثائقية لا يمكن لأحد إنكارها أو التشكيك بصحتها.

يعلم الجميع قضية إيران كونترا التي عقدت بموجبها إدارة الرئيس الأمريكي ريجان اتفاقًا مع إيران لتزويدها بالأسلحة بسبب حاجة إيران الماسة لأنواع متطورة منها أثناء حربها مع العراق وذلك لقاء إطلاق سراح بعض الأمريكان الذين كانوا محتجزين في لبنان، حيث كان الاتفاق يقضي ببيع إيران وعن طريق إسرائيل ما مجموعه ٤٠٠٠

صاروخ من نوع 'تاو المضادة للدروع مقابل إخلاء سبيل خمسة من الأمريكان المحتجزين في لبنان. وقد عقد جورج بوش الأب، عندما كان نائبًا للرئيس ريجان في ذلك الوقت، هذا الاتفاق عند اجتماعه برئيس الوزراء الإيراني أبو الحسن بني صدر في باريس، وهو اللقاء الذي حضره أيضًا مندوب عن المخابرات الإسرائيلي الخارجية الموساد المدعو آري بن ميناشيا، الذي كان له دور رئيس في نقل تلك الأسلحة من إسرائيل إلى إيران. وفي أغسطس من عام ١٩٨٥، تم إرسال ٩٦ صاروخًا من نوع تاو من إسرائيل إلى إيران على متن طائرة DC-٨ انطلقت من إسرائيل، إضافة لدفع مبلغ مقداره ١,٢١٧,٤١٠ دولار أمريكي إلى الإيرانيين لحساب في مصرف سويسري يعود إلى تاجر سلاح إيراني يدعى جوربانيفار. وفي نوفمبر من عام ١٩٨٥، تم إرسال ١٨ صاروخًا تم شحنها من البرتغال وإسرائيل، تبعها ٦٢ صاروخًا أخرى أرسلت من إسرائيل.

هذا وقد اجتمع جورج بوش في ٢٩ /يوليو ١٩٨٦، مع أميرام نير المستشار الإسرائيلي لشؤون الإرهاب في فندق الملك داود في القدس، وكان الغرض منه مناقشة مسألة إطلاق سراح الرهائن الأمريكان في لبنان لقاء إرسال أسلحة من إسرائيل إلى إيران. وقد عقب أميرام نير فيما إذا كان يريد الأمريكان أن تكون تلك الشحنات من الأسلحة بشكل منفصل كلما أطلق سراح أحد الرهائن، وذلك حسب ما صرح به كريغ فوللر، أحد مساعدي بوش في ذلك الوقت.

من المفيد أيضًا أن نذكر هنا أن أوليفر نورث، الذي كان أحد أكثر المسئولين الأمريكان تورطًا في فضيحة إيران كونترا، قد قال بأن الملك فهد، ملك السعودية، قد شارك شخصيًا بتبرعه بمبلغ ٣٢ مليون دولار من أجل العمل على إطلاق سراح الرهينة بكلي مدير محطة بيروت للمخابرات المركزية الأمريكية.

وحسب تقرير لصحيفة هاآرتس الصهيونية في ٢٠ /يوليو ١٩٨٨ تحت عنوان تقرير لوزارة الدفاع يؤكد عقود أسلحة مع إيران، قالت فيه: إن تقريرًا داخليًا لوزارة الدفاع الإسرائيلية ذكَر أن إسرائيل قد حافظت على علاقات صناعية عسكرية مع إيران. وقد ذكر ذلك التقرير أن هذه العلاقات كانت على الشكل التالي:

(١) تجهيز إيران بـ ٥٨,٠٠٠ قناع مضاد للغازات السامة من قبل شركة شالون للصناعات الكيماوية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية؛

(٢) تجهيز إيران بكاشفات للغازات من قبل شركة إيلبت تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

(٣) نصب أنظمة السيطرة على الحرائق في دبابات شرقية بيعت إلى إيران.

وكذلك نشرت الصحيفة الصهيونية أعلاه في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ /يناير ١٩٩٩ مقالاً تحت عنوان إسرائيل تعترف ببيعها تكنولوجيا الأسلحة الكماوية لإيران، قالت فيه:

إن ناحوم مانبار، تاجر الأسلحة الإسرائيلي، لم يكن الإسرائيلي الوحيد المتورط ببرنامج إيران للأسلحة الكيمياوية. ففي الوقت الذي كان فيه مانبار يبيع مواد ومعدات وتكنولوجيا لبرنامج إيران للأسلحة الكيمياوية، كان هناك إسرائيلي آخر متورط بهذه القضية من خلال اتصاله بعملاء إيرانيين. حدث ذلك بين الأعوام ١٩٩٢ و١٩٩٤، حين باعت الشركة العائدة للصهيوني موشي ريجيف لإيران معدات ومواد ومعلومات وتكنولوجيا صناعة الغازات السامة وخصوصًا غاز السارين وغاز الخردل. علمًا بأن مانبار وريجيف لم يكونا يعملان سوية، ولكنهما كانا يعملان مع نفس العملاء الإيرانيين، وأن كلاهما كانت له علاقة وثيقة مع المخابرات والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية. وبعد افتضاح أمرهما، لم تقم المخابرات الإسرائيلية، كعادتها، بأي عمل من

شأنه جمع المعلومات عن علاقات هؤلاء الأشخاص ببرنامج التسليح الكيماوي الإيراني.

ونشرت صحيفة هاآرتس أيضاً مقالاً لكاتبها فيكتور أوستروفسكي في شهر /سبتمبر ١٩٩٨ بعنوان ماذا أوضحت محاكمة دانبار السرية من معلومات عن التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل تضمن ما يلي:

مع علمنا بأن ناحوم مانبار مرتبط بشكل مباشر بالمخابرات الإسرائيلية الموساد، فإنه كان أيضًا ولعدة سنوات متورطًا بعقود أسلحة ومعدات عسكرية مع الإيرانيين، كما شارك من خلال أعماله تلك بالعديد من الشركات الإسرائيلية الأخرى. إضافة إلى أنه يحتفظ بعلاقات تجارية جيدة مع مسئولين إيرانيين. وفي الأعوام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤، كان قد باع لإيران ١٥٠ طنًا من مادة كلوريد التايونيل، التي تدخل في صناعة غاز الخردل، أحد الأسلحة الكيماوية. كما أن مانبار قد وقع عقدًا مع الإيرانيين لبناء مصنع قادر على إنتاج العديد من الأسلحة الكيماوية، إضافة لمصنع ينتج أغلفة القنابل التي تستعمل لتلك الأسلحة

و أثناء عمله مع الإيرانيين، كان ضابط الارتباط بين مانبار وبين المخابرات الإسرائيلية هو العميد المتقاعد آموس كوتسيف، وكذلك كان على اتصال مستمر مع شخص يحمل الاسم السري دان، حيث كان هذا الشخص مكلفًا بالتعاون بين مانبار ووزارة الدفاع الإسرائيلية كحلقة وصل مع الإيرانيين. وهنا يجب الأخذ بنظر الاعتبار أن مانبار كان أيضًا حلقة الوصل بين إيران وما يقارب من ١٠٠ شركة إسرائيلية. إضافة لذلك فإن المدير التجاري لمانبار، الذي يقطن في ضاحية خارج العاصمة البريطانية لندن، كان قد زود إيران بثلاثين صاروخًا من نوع أرض — جو، وكان ذلك بمباركة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. وفي عام ١٩٩٥ باع مانبار إلى الإيرانيين ٢٢ عربة مزودة بمعدات خاصة بالحرب الكيمياوية بقيمة ٥ ملايين دولار حيث كان

مصدر تلك العربات هو القوات الجوية الإسرائيلية. وبدعم من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والموساد، عقد مانبار اتفاقاً لحساب الإيرانيين مع شركة إسرائيلية تدعى 'شالون من منطقة بير جات لبناء مصنع لإنتاج الأقنعة الواقية من الغازات في إيران. كما أعد مانبار لقاءً بين ممثلي الشركة الإسرائيلية إلبيت، هما كل من غاي بريل وغاد بارسيللا، وبين مسئول في برنامج الصواريخ الإيرانية هو الدكتور أبو سفير، مدير القسم ١٠٥ في وزارة الدفاع الإيرانية. وقد كان هذا اللقاء بمعرفة مدير شركة إلبيت إيمانويل جيل وكذلك بموافقة رئيس قسم الدفاع الإسرائيلي ديفيد إفري.

كذلك نشرت صحيفة جيروسليم بوست الصهيونية في مقال نشرته في ١٩٩٨/٧/١٧ لكاتبها ستيف رودان، قال فيه إن شركة إلبيت الإسرائيلية قد باعت إلى إيران بين الأعوام ١٩٨٠ و١٩٩٠، وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية، معدات بلغت قيمتها أكثر من ٥٠ مليون دولار، وأن شركة رابين تيكس الإسرائيلية قد باعت كذلك لإيران معدات للوقاية من الحرائق وبموافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية.

- إيران والكيان الصهيوني .. حب متبادل

كشف أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي الاسبق في مذكراته، بالحقيقة حين قال : (توسعنا في كلامنا عن علاقات المسيحيين بسائر الطوائف الأخرى، لا سيما الشيعة والدروز، شخصياً طلبت منهم توثيق الروابط مع هاتين الأقليتين، حتى أنني اقترحت إعطاء قسم من الأسلحة التي منحتها إسرائيل ولو كبادرة رمزية إلى الشيعة الذين يعانون هم أيضاً مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن دون الدخول في أي تفاصيل، لم أرَ يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل)!! (١)

صرح وزير الخارجية الإسرائيلي في حكومة في نتنياهو (ديفيد ليفي)

قائلا: (ان اسرائيل لم تقل في يوم من الايام ان ايران هي العدو)

"جريدة هاآرتس اليهودية / ١٩٩٧/٦/١"

ويقول الكاتب والصحفي اليهودي (اوري شمحوني) :

(ان ايران دولة اقليميه ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فايران تؤثر على مجريات الاحداث وبالتاكيد على ما سيجري في المستقبل، ان التهديد الجاثم على ايران لا ياتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة! فاسرائيل لم تكن ابداً ولن تكن عدواً لايران)

"صحيفة معاريف اليهودية / ٢٣ /١٩٩٧/٩)

اصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نتنياهو امراً يقضي بمنع النشر عن اي تعاون عسكري او تجاري او زراعي بين اسرائيل وايران. وجاء هذا المنع لتغطية فضيحة رجل الاعمال الإسرائيلي (ناحوم منبار) المتورط بتصدير مواد كيماوية إلى ايران .. والذي تعد هذه الفضيحة خطراً يلحق باسرائيل وعلاقاتها الخارجية. وقد ادانت محكمة تل ابيب رجل الاعمال الإسرائيلي بالتورط في تزويد ايران ب ٥٠ طنا من المواد الكيماوية لصنع غاز الخردل السام. وقد تقدم المحامي الإسرائيلي (امنون زخروني) بطلب بالتحقيق مع جهات عسكرية واستخباراتية اخرى زودت ايران بكميات كبيرة من الاسلحة ايام حرب الخليج الاولى.

الشرق الاوسط / العدد (٧٣٥٩)

---

١) مذكرات أريبل شارون ص : ٥٨٣-٥٨٤ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ م . ترجمة أنطوان عبيد / مكتبة بيسان لبنان – بيروت ----

قامت شركة كبرى تابعه (لموشيه ريجف) الذي كان يعمل خبير تسليح لدى الجيش الإسرائيلي - قامت شركته ما بين (١٩٩٢-١٩٩٤) ببيع مواد ومعدات وخبرات فنية إلى ايران. وقد كشف عن هذا التعاون الاستخبارات الأمريكية بصور وثائق تجمع بين موشيه والدكتور ماجد عباس رئيس الصواريخ والاسلحة البايولوجية بوزارة الدفاع الإيرانية. "صحيفة هارآرتس اليهودية ... نقلا عن الشرق الاوسط عدد (٧١٧٠)

ونقلت جريد الحياة بعدده (١٣٠٧٠) نقلا عن كتاب (الموساد) للعميل السابق في جهاز الاستخبارات البريطانية (ريتشارد توملينسون):

وثائق تدين جهاز الموساد لتزويده ايران بمواد كيماوية.

ويقول الصحفي الإسرائيلي (يوسي مليمان) :

في كل الاحوال فان من غير المحتمل ان تقوم اسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية وقد اكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بان ايران - بالرغم من حملاتها الكلامية -

تعتبر اسرائيل عدواً لها .

وان الشيء الاكثر احتمال هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب)

نقلا عن لوس انجلس تايمز... جريدة الانباء العدد (٧٩٣١)

ما تقدم، يتضح أن العلاقة بين إيران وإسرائيل في مجال التسليح كانت وربما لازالت قائمة، لذا فحري بنا أن نسأل، من أجل من هذا التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل؟

هل هو فعلاً من أجل الدفاع عن الأراضي الإيرانية أو من أجل تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة، كما يدعون، أم أن كل هذا التعاون المفضوح مع العدو الصهيوني كان من أجل ضرب العراق والسيطرة على منطقة الخليج العربي؟

وثائق التحالف الإيراني الصهيوني

المواقف المخادعة والكاذبة وذات الوجهين لأمريكا لا تشكل في الواقع صدمة كبيرة للعرب، لأنها النهاية المنطقية لسياسة الطعن في الظهر التي اتبعها رؤساء الولايات المتحدة على اختلاف احزابهم وفتراتهم.

ولكن المدهش والمذهل حقا أن تلجأ دولة تدعي الأسلام كأيران في عهد الخميني إلى اسرائيل، وتعبر منها إلى الولايات المتحدة، وتبيع كل القيم وكل الشعارات الثورية والتي رفعتها منذ قيامها، لكي تحصل على سلاح تحارب به دولة عربية واسلامية اخرى. وأن يتم ذلك كلة عبر مفاوضات سرية على اعلى المستويات، وعبر اتصالات تعهد فيها ريجان بدعم ايران، وتعهد الخميني في المقابل بالمحافظة على استمرار تدفق النفط إلى الغرب!

إن الخميني وغيرة ممن كانو يتشدقون بالإسلام من الشيعة هم في حقيقة الأمر سلاح اليهود لحرب العرب.

والسؤال الذي طرح نفسه في الولايات المتحدة في تلك الفترة هو: ما الفرق بين المعتدل والمتطرف في ايران؟ ويجيبون: المعتدل هو الذي يريد ان يحلب البقرة الأمريكية إلى آخر قطرَة. أما المتطرف فيريد أكل لحم هذة البقرة أيضاً!

وهناك من يقول أن المعتدل الإيراني هو متطرف نفذت ذخيرته.

الوثيقة الأولى:

هي تلكس يطلب إذنا باسماح لطائرة من شركة "ميد لاند" البريطانية للقيام برحلة نقل أسلحة أمريكية بين تل ابيب وطهران في الرابع من يونيو١٩٨١م . ومن هذة الوثيقة يثبت أن الأسلحة الإسرائيلية بدأت بالوصول إلى طهران منذ بداية الحرب الإيرانية- العراقية.

الوثيقة الثانية:

تقع في ثمان صفحات وهي عبارة عن عقد بين الإسرائيلي يعقوب نمرودي والكولونيل ك.دنغام وقد وقع هذا العقد في يوليو ١٩٨١م. ويتضمن بيع اسلحة اسرائيلية بقيمة ١٣٥،٨٤٨،٠٠٠ دولار. ويحمل العقد توقيع كل من شركة "اي.دي.اي" التي تقع في شارع كفرول في تل ابيب ووزارة الدفاع الوطني الاسلامي يمثلها نائب وزير الدفاع الإيراني.

الوثيقة الثالثة:

هي رسالة سرية جدا من يعقوب نمرودي إلى نائب وزير الدفاع الإيراني . وفي الرسالة يشرح نمرودي ان السفن التي تحمل صناديق ألاسلحة من امستردام يجب ان تكون جاهزة عند وصول السفن الإسرائيلية إلى ميناء امستردام.

الوثيقة الرابعة:

في هذة الوثيقة هي يطلب نائب وزير الدفاع الإيراني العقيد ايماني من مجلس الدفاع تأجيل الهجوم إلى حين وصول الأسلحة الإسرائيلية .

الوثيقة الخامسة:

رسالة جوابية من مجلس الدفاع الإيراني حول الشروط الإيرانية لوقف النار مع العراق وضرورة اجتماع كل من العقيد دنغام والعقيد

ايماني . وفي هذا يتضح ان اي هجوم ايراني ضد العراق لم يتحقق الا بعد وصول شحنة من الأسلحة الإسرائيلية إلى ايران .

الوثيقية السادسة:

رسالة سرية عاجلة تفيد بأن العراق سيقترح وقف اطلاق النار خلال شهر محرم، وان العقيد ايماني يوصي بألا يرفض الإيرانيون فورا هذا الأقتراح لاستغلال الوقت حتى وصول الاسلحة الإسرائيلية .

الوثيقة السابعة:

طلب رئيس الوزراء الإيراني من وزارة الدفاع وضع تقرير حول شراء اسلحة اسرائيلية.

الوثيقية الثامنة:

وفيها يشرح العقيد ايماني في البداية المشاكل الأقتصادية والسياسية وطرق حلها، ثم يشرح بأن السلاح سيجري نقلة من اسرائيل إلى نوتردام ثم إلى بندر عباس حيث سيصل في بداية ابريل ١٩٨٢م .

الوثيقة التاسعة:

هي صورة لتأشيرة الدخول الإسرائيلية التي دمغت على جواز سفر صادق طبطبائي قريب اية الله الخميني، الذي قام بزيارة لأسرائيل للأجتماع مع كبار المسؤلين الإسرائيلين ونقل رسائل لهم من القادة الإيرانين .

الوثيقة العاشرة:

رسالة وجهها رئيس الوزراء الإيراني في ذلك الوقت حسين موسوي في يوليو ١٩٨٣م يحث فيها جميع الوائر الحكومية الإيرانية لبذل اقصى جهودها للحصول على اسلحة امريكية من اي مكان في العالم، ويضيف انه على جميع الوزارت والمسؤولين ان يضعوا شهريا كشفا بهذه المحاولات.

الوثيقة الحادي عشر:

تلكس إلى مطار فرانكفورت هو رحلة الاربعاء التي تقوم بها طائرات اسرائيلية . وفي الوثيقة تفصيل لأرقام الطائرات التي تهبط في مطار فرانفورت في الجزء ب٥ وقرب البوابة ٤٢و٢٠ وهنا تبدأ عمليات نقل صناديق الأسلحة مباشرة إلى طائرة ايرانية تنتظر في نفس المكان .

الوثيقة الثانية عشر:

امر سري من نائب القيادة اللوجستية في الجمهورية الإيرانية يطلب ازالة الاشارات الإسرائيلية عن كل الاسلحة الواردة .

الوثيقة الثالثة عشر:

طلب صرف مليار و٧٨١ مليون ريال ايراني لشراء معدات عسكرية اسرائيلية عبر بريطانيا.

أما مسئلة قصف ايران فالمسئلة كلها لعبه سياسية فالرئيس ريغان (رئيس الولايات المتحدة سابقا) قد واجه ضغوط شديدة من قبل الشعب ومن قبل الكونجرس بعد تسرب اخبار هذة العلاقة، وذلك لأنه تشجيع للأرهاب. فليتك تعلم ما حدث للرئيس الأمريكي بسبب ذلك.

فيلم وثائقي أميركي بعنوان :

(COVER UP: Behind The Iran Contra Affair)

ويفضح هذا الفيلم اكذوبة الرهائن الأميركان في إيران. فقد استعمل الرئيس ريجان الأموال التي جناها من عملية بيع الأسلحة إلى إيران ووضع هذه الأموال في حسابات سرية في سويسرا واستعمل بعضها في تمويل مقاتلي الكونترا في نيكاراجوا. وذكرت محققة مختصة

أنه لو لم يأخذ الخميني رهائن لأعطاه لرئيس ريجان رهـــائن حـــتى إذا انكشف تعاونه مع إيران، ادعى أنه كان يفعل ذلك ليسترجع الرهائن. أي أن موضوع الرهائن متفق عليه بين الطرفين.

وهاجمت الصحف الأمريكية وقتها الرئيس الأمريكي السابق ريجان حتى ان الوشنطن بوست صدرت بعنوان (المنافق الأكبر) والمقصود هو الرئيس ريجان فقد اصبحت سمعة الرئيس ملطخـــة بالفســـاد ومعاونـــة الأرهابيين، فعندما اعلن لاري سبيكس (بعد عدة اشهر من الفضـــيحة) كعادتة جدول الرئيس قائلا ان ريجان سيحضر "مؤتمر الأخلاق" انفجر الصحفيون في البيت الأبيض يالضحك فامتعض سبيكس وتوقف عـــن القراءة وانسحب . ان هذة المواقف لتعكس ما وصل اليه الرئيس السابق ريجان من شعبية، هذا على الصعيد الداخلي اما على الصعيد الـــدولي، فقد وصفت الحكومة الأمريكية بالخيانة، ففي احدى الأجتماعات

(بعد الفضيحة بفترة يســـيرة) بـــين احـــد المســـؤلين في الأدارة الأمريكية وبين الأمير بندر بن سلطان، حيث قال المسؤل الأمريكي (انه يجب على المملكة ان تثق في الحكومة الأمريكية) فرد الأمير (لقد اثبـــتم انكم لستم اهل للثقة بعد اليوم)، هذا وغيرة الكـــثير الـــذي اصـــاب الحكومة الأمريكية بالحرج، فكان لا بد من عمل يثبت عكـــس ذلـــك ويرجع الثقة للأدراة الأمركية، فكان هذا القصف وغيرة، وحقيقـــة ان المحللين السياسيين ليرون ان ايران كانت مستعدة لتقبل باكثر من هذا في سبيل مصالحها اثناء الحرب وبعدها.

المراجع والمصادر

د.محمد العبيدي العلاقة التسليحية بين ايران واسرائيل

عبد المحسن الرافعي التحالف الرافضي الصليبي في العراق ص ٢٠

مجلة تي تي دورية سويدية ٣-١٩٨٤

الهيرالدتريبيون ١٧-٧-١٩٨١

التايمز ١٨-٣-١٩٨١

مفكرة الإسلام ٢٢-٢-٢٠٠٦

القراءة الرابعة

فرض النفوذ الشيعي



ليحقق الأعداء اهدافهم الشريرة وسعيهم لإيجاد البديل للمسلمين السنة فانهم لم يجدوا افضل من فكر التشيع لهذه المهمة، فلقد علم أعداء الإسلام وأيقنوا تماما بان من يقف بوجه تحقيق مخططاتهم السوداء وأحلامهم المريضة هم ا المسلمون ونقصد بهم السّنة، ولذا فنحن نرى تسابق هؤلاء الأعداء إلى دعم الشيعة وبكل وسيلة والسعي إلى تمكينهم في بلادالعرب والمسلمين لانهم خير من يخدمهم ويحقق أهدافهم، ومن هذه الوسائل:

١- الترويج الإعلامي:

لم يعد مستغربا أن نرى دأب أجهزةالاعلام العربية والغربية في إظهار الشيعة بمظهر المظلوم والمضطهد، مسلطة الضوء على كل شاردة وواردة متعلقة بهم فلا يتركون تصريحا ولو كان تافها من أدنى رجالاتهم إلا ونشروه بل إن هذه الأجهزة المأجورة سارعت منذ البداية إلى ترديد الأكاذيب التي يطلقها الشيعة بأنهم الأغلبية في العراق وان السنة أقلية فيه لكي يوجدوا مبرر التدخل في العراق بحجة الدفاع عنهم ومن ثم تسليمهم الحكم هناك، أما أخبار السنة في العراق أو في باقي العالم الإسلامي وما يقع عليهم من ظلم وجور فلا تكاد تجد من ينقلها في اجهزة الإعلام رئينا الفلوجة منذ عامين وقد ذبحت ذبحا وهدمت على رؤوس أهلها فلا تسمع للإعلام إلا صوتا خافتا أو خجولا لا يكاد يفصح عن عشر الحقيقة الدامية التي ألمت بمدينة المساجد،العراقية أما أخبار باقي البلاد العربية فلا تجد سوى التشويه والتحريف

٢- التدخل لدى حكومات المنطقة:

وصل الحال إلى حد إثارة موضوع الشيعة في البلدان التي يتواجدون فيها تحت ما يسمى بحقوق الاقليات وهي محاولة أخرى

لابراز الشيعة ودعمهم وتمكينهم، ويذكر بأن الشيعة على قلتهم يتمتعون بنفس حقوق باقي أهل البلاد إن لم يكن اكثر ويكفي دليلا الهم يسيطرون على الكثير من مفاصل الاقتصاد والتجارة في كثير منها ولا سيما بلاد الخليج العربي، ولقد ساعدت المواقف الضعيفة لحكومات هذه البلاد في قبول املاءات الغرب وأعوانهم في هذا المجال، بل إن سفارات الدول الغربية فتحت أبوابها للشيعة لتلتقي هم علانية بما يشبه اللقاءات الرسمية ليتحدثوا عن احتياجات الشيعة ومطالبهم وعلى مرأى ومسمع من حكومات تلك البلدان، ونتيجة لذلك كله بدأت نبرة الشيعة في هذه البلدان بالارتفاع مطالبين بحقوق أكثر (ويقصدون بها السيطرة على مقاليد الحكم)، وبدأت حكومات هذه الدول بالسماح للشيعة ببث سمومهم علانية من خلال الظهور بالإعلام ونشر كتبهم المليئة بالشرك وسباب الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وصرنا نرى الحسينيات تبنى في بلاد كان التوحيد شعارها.

٣- تغيير التركيبة السكانية:

ولقد تمادت الدوائر المعادية في دعمها للشيعة في واحدة من اكبر عمليات التزوير حيث يجري تغيير التركيبة السكانية للعراق على اثر قدوم الآلاف من شيعة إيران إلى مناطق مختلفة من بلاد الرافدين وخاصة مناطق الجنوب وبغداد بغية زيادة النسبة العددية للشيعة الذين يمثلون الأقلية في البلاد، كما يتم تهجير السنة من مناطق الجنوب التي يكثر فيها الشيعة الإيرانيون تحت وقع التهديد والقتل، كل هذا يحصل والصمت مطبق على الجميع من أجل تمرير المخطط المذكور وتمكين الشيعة في بلد الخلافة والقضاء على السنة فيه، علما بان استخدام الشيعة (الإيرانيين خاصة) في مخطط تغيير التركيبة السكانية في كثير من بلاد المنطقة يجري

منذ فترة طويلة إلا إن وتيرته زادت بشكل ملحوظ بعد مجيء الخميني الهالك وكانت أكثر هذه الدول استهدافا هي بلدان الخليج العربي إضافة إلى العراق.

٤- اختراق المنظمات الشيعية للبلدان العربية

تحت غطاء ما يسمي بالجمعيات الخيرية والمراكز الثقافية:

ويدخل ضمن مخطط دعم الشيعة على مستوى العالم ما يجري من انتشار للمنظمات الشيعية في مناطق كثيرة وتحت أسماء وشعارات مختلفة تارة باسم المراكز الثقافية وأخرى باسم المؤسسات الخيرية وغيرها، وتبذل حكومة الشيعة في إيران أموالا طائلة لدعم هذه النشاطات بغية نشر التشيع في كثير من البلاد عربية كانت أم غير عربية وبدراية تامة من الدوائر الغربية وبغفلة أو سكوت مقصود من القائمين على هذه البلاد واذكر هنا الانتشار الخطير للفكر الشيعي في بعض بلدان أفريقيا حيث تستخدم الحكومة الإيرانية الطريقة نفسها التي تستخدمها المنظمات التنصيرية في استغلال حاجات الناس وفقرهم وبرزت وللأسف السودان كواحدة من الدول التي نجح فيها الشيعة في تأسيس موطأ قدم لهم هناك عن طريق ما يسمى بالمراكز الثقافية وغزو الجامعات بطرق مختلفة والصرف بسخاء على من يرغب بالالتحاق بالجامعات الإيرانية ليرجع بعد فترة وقد امتلأ بالفكر الرافضي الذي يطفح بغضا وحقدا على السنة، وقد ساعدت الأفكار (الثورية) التجميعية والمختلطة التي تحملها حكومة الإنقاذ في تسهيل مهمة الشيعة إضافة إلى انتشار الفكر الصوفي في السودان وهو بدوره كان جسرا لدخول الشيعة من باب الجهل المنتشر في صفوف الصوفية وضرب الشيعة على وتر حب أهل البيت الذي يلقى صدى لدى السنة عموما، أما الدول الإسلامية في ما يسمى بالاتحاد السوفيتي السابق فلقد كانت وما تزال هدفا لسهام الشيعة المسمومة ولجملة أسباب منها قرب هذه الدول من إيران

وخروجها الحديث من تحت ربقة الحكم الشيوعي الذي دام أكثر من سبعين سنة الذي أشاع فيهم الجهل والبعد عن الدين فلم يتأخر الشيعة في استغلالهم ونشر التشيع بين الكثير منهم وبذات الطرق المعهودة عندهم.

٥- اختراق بقوة بالحرس الثوري:

في موازة ذلك، سجلت التقارير الأخيرة أن النظام الإيراني أعد ونفذ خطة اختراق لعدة دول عربية وإسلامية تعتبر نسخة طبق الأصل عن خطة تصدير الثورة . وفي هذه التقارير أن سفارات إيرانية كثيرة منها سفارات لبنان والكويت والبحرين والعراق قد جرى تفعيلها مؤخرا بسلسلة تعيينات وتناقلات، ولوحظ أن معظم الدبلوماسيين الجدد هم من ضباط الحرس الثوري وضباط الاستخبارات التابعين للمرشد بمن فيهم المشرفون على الملحقيات الثقافية التي تميزت بنشاط مكثف لا يتوافق مع الظروف الأمنية والسياسية التي تشهدها المنطقة . لقد توقف المراقبون الذين كانوا يرصدون نشاطات وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولاياتي بصفته مستشار المرشد للشؤون الخارجية ويعتبرونه وزير الخارجية الفعلي، توقفوا عند تطور آخر حصل في مكتب المرشد عندما تم تعيين الرئيس السابق للإذاعة والتلفزيون علي لاريجاني ممثلا شخصيا لخامنئي في مجلس الأمن القومي وعضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية . واعتبر هؤلاء هذه الترقية لصديق المرشد مؤشرا إضافيا على خطة تفعيل المجلس الأعلى للثورة الثقافية والذي يتولى ما يمكن وصفه تفعيل تصدير الثورة والاتصال بالحركات والتنظيمات الخارجية .

وفي الإطار نفسه لاحظت في الفترة الاخيرة تزايد الوفود الإيرانية الدينية والاقتصادية، لعدد من الدول الخليجية ذات الأقلية الشيعية وبشكل خاص ارتفاع نسبة رجال الأعمال والسياح الإيرانيين الذين

يقصدون دولا مثل الكويت والبحرين والعراق ويسعون للاستقرار فيها وبعضهم يطلب جنسيتها .

سؤال:– لماذا هذا السكوت العالمي المريب؟

في ظل هذا المخطط فإننا لا نسمع من يثير أمر النشاط الشيعي المنظم والمتزايد وعلى كل الاصعدة في كثير من البلاد ولا سيما في الدول العربية وبأشراف من السفارات الإيرانية هناك، ولم يرد إلى مسامعنا اعتبار نشاطات إيران في هذا المجال ضربا من التدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلاد يهدف إلى زعزعة أنظمة الحكم فيها! ، كما لم يبلغنا اهتمام وزراء الداخلية العرب المولعين بمكافحة الإرهاب في درج النفوذ الشيعي الطائفي على جدول أعماله!، ولا ندري لماذا لم يصدر ولو قرار دولي واحد يدين إيران ويعتبرها دولة إرهابية تستحق العقوبات كما يحصل لباقي الدول؟

ولماذا تسارع أوربا وعلى رأسها بريطانيا في كل مرة إلى احتواء أي خلاف يقع بين إيران وأمريكا؟

ثم أين أولئك الذين ملئوا الفضاء صراخا وهم يدعون إلى تجفيف ينابيع المؤسسات الخيرية الإسلامية، مالنا لا نسمعهم يدعون إلى تجفيف ينابيع المؤسسات الشيعية في العالم التي تدعو جهارا إلى الطائفية والفرقة وإثارة العنف؟

وهل ترى قد عميت أبصار حاملي لواء مكافحة الإرهاب عن النشاطات العسكرية للمليشيات الشيعية المسلحة في مناطق عديدة من العالم؟

ميليشيا عسكرية مدربة ومدعومة من قبل إيران وعلى رأسها ما يسمى بفيلق بدر الذي أشرنا إليه آنفا!

أما في لبنان فان لما يسمى بحزب الله (الشيعي) ميليشيا يتم تسليحها ودعمها من قبل إيران وبإشراف وتدريب ما يسمى بالحرس الثوري الإيراني في الوقت الذي يضيق على السنة في ذلك البلد ويمنعون من حمل السلاح ولو دفاعا عن أنفسهم فضلا عن منعهم من ممارسة الكثير من حرياتهم مع انهم أهل البلاد الأصليون، أما أتباع هذا الحزب الشيعي فان الكثير منهم ذوو أصول إيرانية قدموا ضمن مخطط تشييع لبنان المدعوم من قبل دولة الشيعة في إيران. أما باكستان فإنها تعج بالمليشيات الشيعية المسلحة على قلة عدد الشيعة هناك وهي مدعومة أيضا من قبل إيران ولا اعتقد بان أحدا لم يسمع عن الجرائم التي يرتكبها شيعة باكستان في حق السنة ورموزهم وعلماءهم هناك على نفس الطريقة التي يتبعها إخوانهم الشيعة في العراق؟

فلماذا يسكت على كل هذه الحقائق الدامغة ويغض الطرف عنها؟

ولماذا لا نسمع لها صدى في الإعلام العالمي أو في أروقة ما يسمى بالأمم المتحدة إلا الأخبار المبتورة؟

* اوردت مجلة الوطن العربي في عددها رقم١٤٢٤الصادر بتاريخ٤-٦-٢٠٠٤ إن خبير امني اوروبي فوجيء بأخبار التظاهرات التي نفذها يوم الجمعة في الحادي والعشرين من مايو ٢٠٠٦مئات ألوف الشيعة في إيران ولبنان والبحرين وباكستان باسم الدفاع عن العتبات الشيعية في كربلاء والنجف والكوفة حين كانت تدور حرب طاحنة بين قوات مقتدى الصدر(جيش المهدي) وقوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني. و لم يكن هذا الخبير في حاجة إلى الكثير من التأمل والتحليل لفهم

خلفيات وأبعاد ما وصفه ب (انتفاضة الأممية الشيعية) فالجهاز الذي ينتمي إليه كان يملك اكثر من تقرير في هذا الصدد تتمحور كلها حول وجود مخطط إيراني متكامل لاستغلال حرب إطاحة الراحل صدام حسين وإزاحة حكم البعث والسنة لتعزيز نفوذ إيران وهيمنتها في العراق وتكريس موقعها في قيادة شيعة العالم والدفاع عنهم حتى إن أحد التقارير المتداولة تحدثت عن خطة إيرانية سرية يجرى تنفيذها بصمت لاختراق الدول ذات التواجد الشيعي والعمل على بناء ما وصفه بـ" إمبراطورية شيعية " تمتد من باكستان إلى لبنان وفي معلومات هذا التقرير أن مشروع استعادة الهيمنة والنفوذ الإيراني عبر الشيعة في العالم العربي اقر منذ ما قبل الغزو الأميركي للعراق في اجتماع إستراتيجي وسرى جدا لمجلس الآمن القومي برئاسة المرشد على خامنئي وتضيف هذه المصادر أن كل معارك الكر والفر والمفاوضات السرية والعلنية بين الأميركين والإيرانيين وأساليب الإرهاب والترهيب والترغيب التي يمارسها الطرفان هي جزء من المخطط التنفيذي لإستراتيجية التوسع الإيراني في العراق والخليج وعلى امتداد العالم العربي.

وفي رأى هذا الخبير انه من الواضح أن تحديد موعد التظاهرات في يوم واحد واختيار تظاهرات الأكفان (كما حصل بالتوازي في تظاهرة حزب الله في لبنان وتظاهرة المعارضة الشيعية في البحرين) كانا رسالة مكشوفة بأن كلمة السر جاءت من طهران وتحديدا من المرشد على خامنئي.

وثمة معلومات عن أن فحوى الخطب التي ألقيت والصور التي رفعت في التظاهرات " صورتا المرجع الشيعي العراقي السيستاني والخميني" كانت من ضمن خطة معدة سلفا بكل تفاصيلها وتساءل هذا المصدر

(وإلا كيف يمكن فهم التوافق المفاجئ لشيعة إيران ولبنان والبحرين وباكستان على تحديد ذلك اليوم (الجمعة) للدفاع عن المقدسات الشيعية العراقية علما بأن الحرب في هذه المدن بين جيش المهدى والأميركيين كانت مندلعة قبيل التظاهرة منذ اكثر من شهر ونصف الشهر أي في ١٨-٤ ٢٠٠٦ وان ضحاياها الشيعة كانوا يسقطون بالعشرات يوميا وسط صمت شيعي عراقي وإيراني والجدير بالذكر أن هذا الصمت اعتبرته بعض التقارير نتيجة صفقة أدت إلى مباركة مسبقة من إيران والمراجع والأحزاب الشيعية العراقية لحسم قضية مقتدى الصدر وطرده من العتبات المقدسة وبالفعل أثارت التظاهرات المفاجئة لـــ(شيعة إيران) في لبنان والبحرين وباكستان تساؤلات مثيرة عندما حصلت في وقت كان (أصحاب العلاقة المباشرة) أي شيعة العراق بمراجعهم الدينية والسياسية وعشائرهم يندون بمقتدى الصدر وجماعته ويتظاهرون مطالبين بخروجهم من كربلاء والنجف والكوفة. وهنا تكشف المصادر الأمنية أن تحولا طرأ على الموقف الإيراني دفع بطهران إلى إعادة حساباها على ضوء تحولات على الساحة العراقية أوحت باستبعادها أو بإسقاط استراتيجيتها وسحب الورقة العراقية الشيعية منها رغم حرص الإيرانيين على الإيحاء بتأييدهم لمرجعية السيستاني ولصفقة بيع مقتدى الصدر . وفي معلومات (الوطن العربي) قالت أن الإيرانيين فوجئوا بتحول جذري في توجهات الإدارة الأميركية في مرحلة نقل السلطة وخياراها للحكومة العراقية الجديدة واعتبروا أن ما يجري منذ حل قضية الفلوجة يصب في خانة إعادة الاعتبار للسنة وبعض جماعات حزب البعث وبالتالي يهدد المشروع الإيراني للدفع في اتجاه تكريس الهيمنة الشيعية على الحكم الجديد في العراق أي يهدد كل الإستراتيجية الإيرانية للتحول إلى القوة الإقليمية الأكبر في المنطقة عبر تحويل الوجود الأميركي في العراقي إلى ما يشبه (الرهينة) في أيدي المخططين الإيرانيين وإمساك إيران بورقة إخراج الأميركيين من العراق أو طريقة بقائهم فيه وعلى ضوء ذلك اكدت المصادر أن آية الله على خامنئى اتخذ قرار

تحريك (الورقة الشيعية العربية والدولية) وتهديد الأميركيين والمنطقة بثورة شيعية تمتد من باكستان إلى البحرين ولبنان وإفهامهم أن امتلاك ورقة شيعة العراق لا تكفي. وفي قناعة هذه المصادر أن طهران تعمدت أن تكون أكثر التظاهرات عددا هي تظاهرة (حزب الله) في لبنان اكثر من ٣٠٠ ألف وذلك في رسالة واضحة تذكر بقدرات هذا الحزب وتاريخه في الجهاد والمقاومة وبأنه مازال ورقة إيرانية نموذجية وجاهزة للدفاع عن العتبات المقدسة ومقاومة الاحتلال وإذا لم تكن الأجهزة الأمنية والجهات الدبلوماسية تشكك في استمرار قدرات طهران على تحريك حزب الله اللبناني إلا أنها تعاملت بجدية وقلق اكبر مع تظاهرات البحرين ورصدت التحركات التي جرت على خط شيعة الكويت والواقع أن اكثر من جهة غربية كانت ترصد وقتها ما تصفه بأكبر عملية إعادة اختراق إيرانية لدول الخليج. والمنطقة منذ مرحلة تصدير الثورة في الثمانينيات، وحسب تقارير هذه الجهات أن الأشهر الأخيرة شهدت نشاطات إيرانية مثيرة للشبهات في أكثر من بلد عربي وإسلامي. وفي معلومات هذه المصادر أن المتشددين الإيرانيين المسيطرين على السلطة والأجهزة في إيران استقلوا اهتمام الأجهزة بخطة الاختراق الإيرانية للعراق عبر إرسال الآلاف من عناصر الحرس الثوري وقوات القدس ورجال الدين وعناصر استخبارية أخرى وتكريس ميزانية تقدر بعشرات الملايين لاختراق كل التنظيمات الشيعية على الساحة العراقية بإشراف وحدة خاصة أنشأها مجلس الأمن القومي وتتبع مباشرة مكتب مرشد الثورة

الوطن العربي عدد : ١٤٢٤ (٤-٦-٢٠٠٤)

القراءة الخامسة

الانتشار الفارسي في

العالم العربي والغربي

إن اعتناق الأديان مسألة شخصية ترجع في حد ذاتها الي افكار الانسان وتوجهاته العقائدية فحرية العبادة مكفولة للجميع ولكن عندما يؤثر اعتناق المذهب او الدين ايا كان في درجة ولاء الفرد لبلده ويبدأ في ممالاءة الدولة صاحبة المذهب الذي يعتنقه وتتحول قبلته لتلك الدولة ينبغي إن ندق ناقوص الخطر.

فالحركات الشيعية في البلاد العربية بدأت في التزايد في السنوات القليلة الماضية و هذا المد الشيعي الذي بدأ ينتشر في كل مكان ووراءه دولة تآزره وتدعمه، يخططون للنيل من السنة وأهلها بكل ما أوتوا من مكرٍ ودهاء وتذكرون كيف سقطت الدولة العباسية تلك الدولة القوية على يد وزيرٍ من أبناء الشيعة الحاقدين وهو ابن العلقمي لعنه الله؛ الذي تسبب في قتل أكثر من مليون موحد من السنة في بغداد، علي ايدي التتر حتى أن مؤرخي الإسلام ذكروا أن التتار بسبب هذا الشيعي أخذوا أكثر من سبعمائة أميرة عباسية وانشغلوا بفض أبكارهن عند دخولهم مدينة بغداد.

والان وبعد مرور اكثر من ٨٠٠ عام بدأ التمدد الشيعي يخترق انظمة دول مثل :- السعودية ودول الخليج العربي، واليمن، ومصر، والعراق، والسودان والسنغال، ودولة نيجيريا، ثم دولة الفلبين ودولة أندونيسيا، ثم أفغانستان وتركيا والبوسنة والهرسك في شرق أوروبا وبالولايات المتحدة الأمريكية.

أ – انتشارهم في المملكة العربية السعودية :

بالرغم من أن الشيعة في السعودية يشكلون أقلية صغيرة ويعيشون تحديداً في شرق المملكة، إلا أن أهمية تسليط الضوء عليهم يكمن في

كون السعودية تحتوي الأماكن الإسلامية المقدسة، بحيث غدت السعودية اليوم قلب العالم الإسلامي.

وإضافة إلى كون السعودية قلب العالم الإسلامي –وهذا ما يغضب الشيعة– فإن شيعة الإحساء في المنطقة الشرقية من المملكة، هم الأصل في التواجد الشيعي العربي في الجزيرة (من أيام القرامطة في القرن الهجري الثالث) ومنهم تكونت التجمعات الشيعية الأخرى في حيث تتشابه الأصول والنشأة.

دخول التشيع إلى السعودية:

نبذة تاريخية

يتركز الوجود الشيعي في السعودية في شرق البلاد في منطقة الإحساء، التي كانت تعرف قديماً ببلاد البحرين، ويعود الوجود الشيعي في هذه المنطقة إلى القرامطة(١)، وهم من الشيعة الإسماعيلية، وقد استطاعوا تأسيس دولة لهم في هذه المنطقة –إضافة إلى أجزاء أخرى من الجزيرة العربية– في أواخر القرن الثالث الهجري أثناء حكم العباسيين، إلى أن كانت نهايتهم على يد السلاجقة سنة ٤٦٧هـ.

وعودة إلى كلمة "البحرين"، فلقد كانت تعني المنطقة الشرقية من جزيرة العرب وتشمل باصطلاحنا اليوم جزءاً من الكويت، والمنطقة الشرقية من السعودية، والبحرين وقطر، وقسماً من اتحاد الإمارات العربية(٢)، وقد خضعت هذه المنطقة لسيطرة القرامطة منذ نهاية القرن الثالث الهجري، فعاثوا في الأرض الفساد، وأفسدوا العقائد، وأساءوا إلى الحياة الاجتماعية، ولما جاء السلاجقة إلى حكم بغداد، وأنهوا نفوذ البويهيين (الشيعة) فيها عام ٤٤٧هـ، طمع عبد الله بن علي العيوني

أحد رجالات بني عبد القيس في البحرين بالقضاء على القرامطة فيها، فطلب دعم السلاجقة له، فأرسل له ملك شاه السلجوقي أربعة آلاف مقاتل عام ٤٦٧هـ، فاستطاع بذلك الدعم أن يقضي على القرامطة، وأن يؤسس دولته التي عرفت بالعيونية نسبة إليه، أو نسبة إلى بلدة العيون التي ينتمي إليها بالإحساء، واستمرت هذه الدولة حتى عام ٦٤٢هـ، حيث خلفتها في الحكم أسرة بني عقيل، وكان الحكم بعد ذلك يتنقل بين الأسر والقبائل(٣).

وكان للقرامطة نفوذ في منطقة أخرى في الجزيرة العربية وذلك في اليمامة وسط جزيرة العرب التي ضعف الاهتمام بها في العصر العباسي، حيث قامت هناك الدولة الاخيضرية، وهي دولة شيعية كانت تحت نفوذ القرامطة إلى حد ما، وأفسحت لهم المجال بالحركة في مناطق نفوذها (٤) .

وقد اتخذ القرامطة البحرين والإحساء مركزاً لأعمالهم، ومن هذا المركز اجتاحوا البصرة، حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة، وفي سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) دخلوا مكة وفتكوا بحجاج بيت الله الحرام وأخذوا الحجر الأسود، ثم استولوا على عُمان بعد ذلك، وسيطروا على معظم شرق الجزيرة العربية(٥)، وينحدرون من قبائل ربيعة، ومن قبائل وعشائر أخرى وقدت من نجد وغيرها لأسباب اقتصادية.

وبعد نهاية دولة القرامطة على يد السلاجقة سنة ٤٦٧هـ وقيل ٤٧٠هـ، لم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك في الإحساء. أما الشيعة الذين بقوا في الإحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الأثني عشرية يسمون الشيخيينة(٦).

وفي القرن السابع الهجري، وفي شرق الجزيرة العربية قام الصلخوري أتابك إقليم فارس –وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدي الشيرازي– بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته، وعبر إلى الضفة العربية "الغربية" من الخليج، وضمّ كلّ إقليم البحرين والإحساء إلى سلطانه، وهذا ما سبب تلاشي سلطان بني عيون، الذي سبق الإشارة إليه، خاصة مع منافسة قبيلة عامر بن عقيل له، والتي كانت تحظى بتأييد الأتابكة(٧).

شيعة السعودية:

وسبق القول أن شيعة السعودية يتركزون في شرق البلاد وخاصة في:

١–منطقة القطيف –وهي أكبر مناطقهم– كما أنهم يتواجدون في القرى التابعة لها مثل سيهات، جزيرة تاروت، العوامية، الجارودية، أم الحمام، الجش...الخ.

٢–منطقة الإحساء، ومن مناطقهم فيها الهفوف، المبرز، القارة، المنصورة، البطالية...

٣–مدينة الدمام، وخاصة في حي العنود، إضافة لأحياء أخرى كالجلوية والعزيزية والنخيل.

٤–بقية مناطق الشرقية كالجبيل ورأس تنورة، والخبر والظهران.

وإضافة إلى المنطقة الشرقية فإنّهم يتواجدون بكثرة في:

٥–المدينة المنورة، وخاصة في حي العوالي. ويطلق عليهم اسم "النخاولة".

٦–مناطق أخرى، بدأوا بالتكاثر فيها مؤخراً كالرياض وحفر الباطن والمنطقة الغربية(٨).

هذا فيما يتعلق بالشيعة الإثني عشرية، أما الشيعة الإسماعيلية والزيديين القادمين من اليمن فإن لهم وجوداً في المنطقة الجنوبية، وفي هذا البحث يقتصر حديثنا عن الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

وأما نسبتهم في المملكة فمختلف فيها، خاصة وأن الشيعة دائماً ما يلجأون إلى تضخيم أعدادهم لأغراض سياسية واضحة كما هو الحال في البحرين والعراق(٩) إضافة إلى عدم وجود إحصاءات رسمية تقسم السكان على أساس مذهبي، إلا أن مصادر غير سنّية تشير إلى أنهم يشكلون ٥% من مجموع سكان المملكة، كما جاء في دراسة "سوريا وإيران والنظام الأمني الخليجي الجديد" ص٦٧ الصادر عن مركز راند الأميركي، والتي نشرها مركز القدس للدراسات السياسية في الأردن، كما أن هذه النسبة وردت في الدراسة الصادرة عن شبكة الدفاع عن السّنة، والتي سبق الإشارة إليها.

وتعتمد هذه الدراسات عادة على عدد السكان الكلي للمملكة، واحتساب أماكن التجمعات الشيعية من هذا العدد للوصول إلى رقم تقريبي.

وبعض مراكز الدراسات تجعل نسبة الشيعة في السعودية ١٠%، مثل مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر في تقريره السنوي الأول الصادر سنة ١٩٩٣، وهذا المركز عرف عنه المبالغة في أرقام الشيعة، فهو جعلها في العراق ٦٥% وفي البحرين ٧٠% في تقريره الصادر سنة ١٩٩٩، وهذه الأرقام لا يخفى على أحد عدم صحتها ومخالفتها للواقع.

كما أن الوكالة الشيعية للأنباء والتي تبالغ هي أيضاً في نسب الشيعة جعلت نسبة الشيعة في السعودية ١٠% وعلى أي حال، فإن النسبة لا تتجاوز بأي حال من الأحوال ١٠%، ولا تقل عن ٥%، ولا صحة لما

ينشره الشيعة بين الحين والآخر من أن نسبتهم في السعودة تصل إلى ١٥% وربما أكثر.

أ- أنشطتهم الدينية:

يمارس الشيعة عباداتهم وأنشطتهم الدعوية بشكل مكثف في المنطقة الشرقية، وتنقسم هذه الأنشطة إلى:

١- المساجد والحسينيات:

وفي مساجدهم في القطيف تسمع في النداء (أشهد أنّ علياً ولي الله) و(حي على خير العمل) ولهم مساجد كثيرة منها (الزهراء، عمار بن ياسر، مسجد الإمام الحسين بصفوى، مسجد الإمام علي، القلعة، العباس، الإمام الحسن في القطيف)، ومن الحسينيات (الزهراء، الإمام المنتظر بسيهات، حسينية الناصر بسيهات أيضاً، والزائر بالقطيف، والإمام زين العابدين، والرسول الأعظم، والراشد بسيهات، العامرة في المدينة المنورة).

وقد كانت القطيف فيما سبق يطلق عليها (النجف الصغرى) لكثرة الحوزات الشيعية بها.

٢- الدروس والمحاضرات:

وفي مساجدهم وحسينياتهم، تكثر الدروس والمحاضرات، وتوضع الإعلانات لذلك دون رقيب أو حسيب في الوقت الذي لا يسمح لجيرانهم من السنة بإقامة المحاضرات إلا بإذن من الإمارة ومركز الدعوة، وهذه بعض محاضراتهم:

أهل البيت في القرآن لعلي السيد ناصر، والتشيع والولاية لعبد الله الموسوي، والتقية وحدودها لمنير الخباز، والندوة العقائدية لحسن الخويلدي.

٣- الأعياد والمآتم:

وهم كغيرهم من الشيعة دائمو الاحتفال بمناسبات يلصقونها بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وكثيرو الإقامة للمآتم، ومنها:

أسبوع الرسول الأعظم في ذكرى ميلاده مسجد العباس بالعوامية، في الفترة من ١٢—١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هج، ٢٠٠٣ م وإضافة إلى المحاضرات احتوى الأسبوع على معارض الكتب والأناشيد.

الاحتفال بالمبعث النبوي في القطيف في مسجد علي المرهون في ٢٧ رجب ١٤٢٣هج، ٢٠٠٢ م وألقى المحاضرة حسن الصفّار، أحد أبرز علماء وشخصيات الشيعة في السعودية.

٤- حملات وشركات الحج والعمرة:

وتكثر الإعلانات عندهم عن حملات الحج والعمرة والزيارة لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم والعتبات المقدسة في المناسبات المختلفة، مثل الرجبية، وعطلة الربيع وأشهر الحج وغيرها.

ويرافق هذه الحملات عدد من شيوخهم للتوجيه والإرشاد ومحاولة التأثير على الحجاج، ومن حملاتهم:

حملة الإمام زين العابدين.

حملة علي أحمد العبد العال في الخويلدية بالقطيف

حملة أحمد خميس آل عطية لزيارة مسجد الرسول الأعظم والعتبات المقدسة!

٥- محكمة الأوقاف والوصايا:

وهي خاصة بهم ويرأسها شيعي، رغم أنها تتبع وزارة العدل. وفي حقبة سابقة وتحديداً زمن مؤسس المملكة عبد العزيز آل سعود تم تعيين الشيخ الشيعي علي الخنيزي قاضياً أكبر في القطيف يتقاضى أمامه جميع السكان السنة والشيعة على حد سواء (١٠).

ب- التربوية والثقافية:

للشيعة في السعودية تواجد تربوي وثقافي، وحضور في مختلف المؤسسات والدوائر، وفي مناطقهم الكثير من المدراس لمختلف المراحل وهي غالباً مكتظة بالطلاب، ويقبل الشيعة على العمل في سلك التعليم، وفي الوظائف الإدارية المرتبطة به، ففي منطقة المدينة النبوية التعليمية تعمل ٣٠٠ مدرسة شيعية، أما في المنطقة الشرقية فالعدد كبير جداً، إضافة إلى أن المدرسين الشيعة يقومون بتدريس الطلاب من السنة، ويبثون فيهم بعضاً من عقائدهم وأفكارهم.

وإضافة إلى المدارس، فلهم في الجامعات تواجد ملحوظ، وخاصة في جامعة الملك فيصل بالدمام والإحساء والملك فهد بالظهران، كما أن لهم ميولاً للعمل في الكليات والمعاهد التقنية والصناعية.

ويحرص الشيعة على إقامة المعارض الثقافية ومعارض الكتاب وفيها تباع الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية ككتاب التوحيد لابن بابويه القمي، والآيات البينات لمحمد الحسين كاشف الغطا. كما يحرصون على الكتابة في الصحف والمجلات وإنشاء النوادي الأدبية والإصدارات الثقافية.

ج- الاجتماعية:

يمتلك الشيعة جمعيات خيرية عديدة تلقى دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبعض أفراد السنة، ومن هذه الجمعيات: جمعية العمران الخيرية، وجمعية المواساة الخيرية بالقارة، وجمعية البطالية، وجميعها بالإحساء.

وتقوم هذه الجمعيات وغيرها بجهود كبيرة لمساعدة الشيعة في رعاية المرافق العامة في المنطقة كأماكن العبادة ومغاسل الموتى وإصلاح المقابر، وإقامة الدورات المختلفة في الحاسوب والطباعة والخياطة، والاهتمام بالمرضى ومساعدات الزواج وإقامة الأعراس الجماعية التي يعول عليها الشيعة لزيادة نسبتهم في السعودية.

د- الاقتصادية:

للشيعة نشاط اقتصادي كبير وخاصة في شرق المملكة وتواجد ملحوظ في المؤسسات النفطية وهم يمارسون مهناً ثابتة كالزراعة والصيد والحرفة (١١)، ومن تجارهم الكبار:

السيهاتي للنقل، وأبو خمسين وهو صاحب تجارة منوعة، والمرهون للمزادات العلنية، كما أنهم يستحوذون على تجارة الذهب في المنطقة الشرقية، وكذلك أسواق الخضار والفواكه، والأسماك والتمور، إضافة إلى المؤسسات المتنوعة في المنطقة الشرقية وكذلك في المدينة المنورة (١٢).

هـ- السياسية:

وكذلك يتولى بعض الشيعة مراكز هامة في الدولة وأيضاً كان لهم مركز معارضة في لندن وواشنطن تصدر عنه مجلة الجزيرة العربية.

وقد شكل الشيعة عصب التنظيمات والحركات السياسية السرّيّة التي شهدها المملكة والتي كانت معروفة على الصعيد العربي مثل القوميين والبعثيين والشيوعيين والناصريينة(١٣) وهذا مما يدل على التقارب الحقيقي بين كافة أبناء اليهودية العالمية (الشيعة/ ابن سبأ — الشيوعية/ ماركس)!

الشيعة في السعودية والتغيرات الداخلية والأوضاع الإقليمية:

يتأثر شيعة السعودية كغيرهم من الشيعة سلباً وإيجاباً بالأوضاع الإقليمية، وتطورات الأوضاع في بلدهم، لكن الثابت أن علاقة الشيعة بالسعودية ليست إيجابية في معظم أوقاتها، وقد بدأت المعارضة الشيعية للدولة السعودية منذ وقت مبكر، فقد أنشأ محمد الحبشي سنة ١٩٢٥ جمعية شيعية اعتبرتها السلطات غير قانونية، وفي سنة ١٩٤٨ وصلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق وفوضى عمت "القطيف" بقيادة محمد بن حسين الهراج، حيث كان المتظاهرون يطالبون بالانفصال عن المملكة، وكان من أسباب الدعوة إلى الانفصال ظهور النفط في شرق المملكة، وتعاظم أهميتها الاقتصادية.

وفي سنة ١٩٤٩ اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية(١٤) بالقطيف تعمل تحت اسم جمعية تعليمية، فقامت بحل الجمعية ومات أحد زعمائها وهو اليساري عبد الرؤوف الخنيزي في السجن، وامتدت هذه الحركة إلى الجبيل سنة ١٩٥٠. وظلت الاضطرابات والمصادمات مستمرة بين شيعة المنطقة الشرقية والسلطات السعودية في أعوام ١٩٥٣ و١٩٧٠ و١٩٧٨(١٥) .

ومع قدم ثورة الخميني في فبراير سنة ١٩٧٩، كان شيعة السعودية على موعد مع الأمل، إذ أن هذه الثورة التي انقاد لها معظم

الشيعة في العالم أوجدت لديهم الرغبة في الحكم وتأملوا بصعود نفوذهم، ففي أواخر سنة ١٩٧٩، اندلعت الاضطرابات الواسعة في القطيف وسيهات وجاءت متزامنة مع أيام الحداد الديني لدى الشيعة (عاشوراء) واحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران، وأحداث جهيمان في مكة المكرمة (١٦)، كما أنها جاءت استجابة لنداء الخميني لشيعة السعودية بالثورة على آل سعود، وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩ سحق الحرس الوطني السعودي المظاهرات الشيعية واستمرت الاضرابات حتى نهاية ذلك العام. وبالرغم من التأثير الكبير للثورة الإيرانية على شيعة السعودية، إلا أن هذا التأثير بدأ بالنزول بسبب تجاوزات نظام الخميني في الداخل وعجزه عن إحراز نصر حاسم على العراق (١٧) .

وظلت علاقات السعودية بشيعتها غير ودية، وكانت علاقة المملكة المتوترة مع إيران إحدى أسباب هذا "اللاود"، حيث كانت دول الخليج ومن ضمنها السعودية مسرحاً للتخريب الإيراني، والاعتداء على السفارة السعودية في طهران، وبلغ التخريب أوجه في محاولة الاعتداء على بيت الله الحرام، وإفساد موسم الحج عامي ١٩٨٧ و١٩٨٩م.

إلا أن سنوات التسعينات وبعد وفاة الخميني وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية شهدت تقارباً إيرانياً مع معظم دول العالم (١٨)، ومنها السعودية، حيث توقفت الحملات بين البلدين، وتوطدت العلاقات الاقتصادية، وتوالت الزيارات لكبار المسؤولين من كلا البلدين، ووقّع البلدان اتفاقية أمنية سنة ٢٠٠١م تعتبر علاقة مميزة في العلاقات بين البلدين.

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التقارب بين السعودية وإيران على شيعة السعودية، ومن ذلك الاتفاق الذي تم بين الحكومة السعودية

والمعارضة الشيعية في الخارج وعلى أثره أغلقت مكاتبها وعادت إلى السعودية دون ملاحقات.

وجاءت الأحداث المتسارعة في العراق، وسقوط نظام صدام حسين، والصعود الكبير للشيعة لتنعش آمال شيعة السعودية، حيث قام ٤٥٠ شخصا شيعيا في المملكة فور انتهاء الحرب على العراق، وبدء الظهور الشيعي هناك بتوجيه عريضة إلى ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز وقتها، يطالبون فيها بتحسين أوضاعهم وأن تتاح أمامهم الفرص، وباستلامهم لمناصب عليا في مجلس الوزراء والسلك الدبلوماسي والأجهزة العسكرية والأمنية ورفع نسبتهم في مجلس الشورى.

كما طالبوا في العريضة بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر والشرك والضلال، والسماح بإدخال الكتب والمطبوعات الشيعية إلى البلاد، واستحداث جهة رسمية للأوقاف تابعة إدارياً لوزارة الأوقاف كما هو الحال في البحرين والكويت.

وقد عبرت هذه العريضة عن مختلف الأطياف الشيعية، إذ أنها لم تقتصر على رجال الدين، فقد وقع عليها علمانيون وشيوعيون وشخصيات عادية، كما أنّها شاركت للمرة الأولى شيعة المدينة المنورة في العرائض، حيث واعطي الوضع عندهم وعند غيرهم ثقة بالغة بالنفس. كما طالبوا بأن تحترم الحكومة السعودية جميع المذاهب ومنها المذهب الشيعي، كما طالبوا بأن يكون لهم تمثيل في المؤسسات الإسلامية التي ترعاها المملكة كرابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والمجلس الأعلى للمساجد.

وفي البحرين التي حقق فيها الشيعة إنجازات هامة مع قدوم الشيخ حمد بن عيسى ١٩٩٩ كإطلاق سراح المعتقلين وعودة المبعدين وإنشاء الجمعيات السياسية وإصدار الصحف والمنتديات والدخول إلى المجلس النيابي ومجالس البلديات. والتغيرات التي حدثت في البحرين والعراق والتي ترتبط ارتباطاً كبيراً بالمنطقة الشرقية تؤثر في شيعة السعودية.

ومن أبرز الذين وقعوا على هذه العريضة:

محمد سليمان الهاجري قاضي محكمة الأوقاف والمواريث بالإحساء، وعلي ناصر السلمان وحسن الصفّار وهاشم السلمان وهم من رجال الدين، وزكي الميلاد رئيس تحرير مجلة الكلمة، ومن رجال الأعمال جعفر الشايب وحسين النمر وأحمد النخلي ورضا المدلوح...(١٩) .

وعملت المتغيرات العالمية والحرب على الإرهاب في الضغط على الحكومة السعودية وتم تحميلها المسؤولية أو جزءاً منها في أحداث نيويورك وواشنطن سنة ٢٠٠١، وبدأ القادة الأميركيون يوجهون هجومهم نحو السعودية وسياستها ومناهجها التعليمية، وكانت الورقة الشيعية إحدى الأوراق التي تهدف إلى الضغط على الحكومة السعودية وإظهارها بمظهر المعادي لحقوق الإنسان.

واستغل الشيعة هذا الأمر وبدءوا يعلنون مطالبهم ويكثرون من الشكوى، وأدى هذا إلى قيام الدولة السعودية بعقد الحوار الوطني السعودي لأول مرة بين علماء السنة وممثلين عن الشيعة والإسماعيلية وغيرهم.

وقد كان لهذا الحوار أصداء كبيرة لم تظهر للآن النتائج المترتبة عليه، لكن الشيعة سعياً لتحقيق المزيد من المكاسب يستخدمون سياسة تصعيد

المطالب والاستمرار فيها من أجل إرباك الدولة والاستفادة من حاجة السعودية للأمن لتحسين صورتها في الإعلام العالمي بالتصريح لوسائل الإعلام أنهم مظلومون وأنهم مقموعون وهكذا.

هوامش:

(١) القرامطة: حركة باطنية هدّامة، اعتمدت التنظيم السري العسكري، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨هـ.

(٢) هناك من يوسّع بلاد البحرين فيرى أنها المنطقة الممتدة بين مسقط (في عُمان) والبصرة (جنوب العراق). انظر ملوك العرب لأمين الريحاني ص٧٢٠.

(٣) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي – الجزء السابع ص١١٧–١١٨.

(٤) المصدر السابق ص١١٥.

(٥) د. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام ص٢٠٧.

(٦) المصدر السابق ص٢٠٩.

(٧) المصدر السابق ص٢٠٩.

(٨) انظر دراسة: المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية الصادرة عن شبكة الدفاع عن السّنة بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٢٥.

(٩) نشرت شبكة الراصد بحثين عن الشيعة في هذين البلدين في العددين الأول والثالث.

(١٠) نجيب الخنيزي – النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

(١١) النشاط السياسي للشيعة في السعودية – نجيب الخنيزي المنشور في الوكالة الشيعية للأنباء.

(١٢) انظر دراسة المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية المنشور في شبكة الدفاع عن السنة.

(١٣) النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

(١٤) لاحظ انتشار الأفكار الثورية دائماً بين الشيعة وهذا يؤكد الصلة بين التشيع والشيوعيين لأنهم من مصدر يهودي!

(١٥) ريتشارد دكمجيان، الأصولية في العالم العربي ص٢٠٤.

(١٦) أصدر شيعة السعودية كتاباً في الثناء على جهيمان وتمجيد ثورته بعنوان "دماء في الكعبة!" وذلك لأنهم يرون أن نجاح جهيمان في القضاء على الدولة السعودية يفتح لهم باباً واسعاً للقضاء عليه فيما بعد.

(١٧) المصدر السابق ص٢٠٦.

(١٨) وذلك بسبب السياسة الشيعية الجديدة (الانفتاح الثقافي) ولاحظ أنها جاءت بعد السياسة الشيوعية البيروسترويكا الإصلاح!! وكيف أن إيران والشيعة في الدول العربية قد حصلوا على مكاسب بالدبلوماسية لم يستطيعوا الحصول عليها بالثورة والعنف، ثم للأسف بعض السنة الآن يتخذ العنف الوسيلة الوحيدة للعمل؟!

(١٩) انظر القدس العربي ١/٥/٢٠٠٣.

ب – التوغل الشيعي في الكويت:

المتتبع لوضع التجمعات الشيعية في الكويت يلمس ملامح مشتركة مع دول الخليج الأخرى: فالأصل الشيعي في هذه الدولة يعود إلى حكم القرامطة لشرق الجزيرة العربية، ومن ضمنها الكويت، كما اشرنا سلفا

أن انتشارهم وكثرة أعدادهم في العصور الحديثة كان نتيجة مخطط مدروس، لعبت فيه الهجرة الإيرانية إلى الكويت دوراً بارزاً في أن يصبح شيعة الكويت حوالي خُمس سكانها، وهو الأمر الذي تم تنفيذه في إمارات ودول الخليج الأخرى، وإن كان بنسب متفاوتة.

وقد ساعدت مجموعة من الظروف الداخلية والإقليمية والدولية شيعة الكويت في زيادة نفوذهم، وهو الأمر الذي نحذر منه، وندعو المخلصين من السنة إلى الحذر ومعرفة دوافع الشيعة وأهدافهم(١) .

وتعتبر الكويت امتداداً طبيعياً للساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، وكانت المنطقة الممتدة من مسقط إلى البصرة ومن ضمنها الكويت يطلق عليها "البحرين" قديماً، ويرجع الوجود الشيعي في هذه المنطقة إلى دولة القرامطة، وهم من الشيعة الإسماعيلية، وقد استولى الشيعة القرامطة على هذه المنطقة أواخر القرن الثالث الهجري حتى سنة ٤٦٧هـ أثناء الحكم العباسي.

وكان القضاء عليهم زمن السلاجقة الذين استعان بهم عبد الله بن علي العيوني، وأسس دولته على أنقاضها(٢) .

وفي العصور الحديثة لعبت الهجرة من إيران دوراً كبيراً في زيادة عدد الشيعة في الكويت، وكانت هذه الهجرة المنظمة والكثيفة تهدف إلى الاستفادة من الرخاء المأمول بسبب اكتشاف النفط، إضافة إلى رغبة إيران في تشكيل تجمعات شيعية كبيرة في دول الخليج، تسهل على إيران

المطالبة بهذه المناطق وادعاء ملكيتها لها، كما حدث في جزر الإمارات الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التي احتلتها إيران سنة ١٩٧١ وأعادت احتلالها سنة ١٩٩٢، وكما حدث أيضاً في المطالبة الإيرانية المستمرة بدولة البحرين.

وبالرغم من عدم وجود إحصاء رسمي يبين عدد الشيعة في الكويت، إلا أن عدداً من المصادر يشير إلى أن نسبتهم تقارب ٢٠% من مجموع السكان(٣)، ويتركز معظمهم في مدينة الكويت والمناطق المجاورة لها.

ونصف هؤلاء الشيعة هم من أصول عربية، والنصف الآخر من أصول إيرانية وفدت إلى الكويت وإلى دول خليجية أخرى في القرون الثلاثة الماضية، وقد تعرب معظمهم واكتسب جنسية هذه البلاد، وما يزال معظمهم يحتفظ بكثير من عناصر الثقافة الفارسية، بما في ذلك اللغة(٤).

أما هجرة الإيرانيين الشيعة إلى دول الخليج ومنها الكويت، فجاءت نتيجة جهود منظمة ومدروسة(٥)، وقد أشار د. عبد الله الغريب إلى جانب من المخطط الإيراني للسيطرة على الخليج، حيث اعتبرت الهجرة إحدى ركائز هذا المخطط(٦)

وتدفق على الكويت، ودول الخليج الأخرى عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية، كثير منهم جاء بطرق غير مشروعة، وساعدهم في الإقامة التجار الإيرانيون، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج، بل ووكلاء وشركاء لأفراد من الأسرة المالكة، وبعضهم تسلل عن طريق البحر، واستفاد العمال الإيرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تواطؤ الاستعمار البريطاني مع إيران.

وسعى هؤلاء الإيرانيون إلى التسلل إلى أجهزة الدولة الحساسة، خاصة تلك التي تمنح الجنسية والإقامة، حيث كان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية، وكانت جوازاتِ السفر تباع كأي سلعة(٧).

وقد ذكرت صحيفة الجمهورية العراقية الصادرة بتاريخ ٢٥/٥/١٩٧١، نقلاً عن صحيفة الخليج لصادرة في الكويت في ٢٤/٥/١٩٧١ أن إحدى الإمارت العربية (دبي) باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط إلى إحدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية (إيران)، وقالت إن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة(٨) .

يتوزع الشيعة في الكويت بين تيارات عديدة علمانية ودينية، فالقوى العلمانية تميل غالباً إلى جانب الحكومة، وتعارض سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي، كما ظهر ذلك واضحاً في قضية الوقف الجعفري(٩) .

أما القوى الدينية فيمكن تقسيمها إلى ثلاث تيارات:

١- لتيار الإيراني: ويؤمن بولاية الفقيه والمرجعية الإيرانية، وقد برز هذا التيار بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وممن ينتمي إليه النائبان في البرلمان السابقان عدنان عبد الصمد وعبد المحسن جمال.

٢- التيار الشيرازي: وهو الذي يتبع المرجع محمد الشيرازي الذي أقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١-١٩٨٠) قادماً من العراق، وأسس دعوة له، وأقام المؤسسات والهيئات الشيعية وكان نشيطاً في

طبع الكتب(١٠)، كما أنه استطاع أن يكسب شريحة لا بأس بها من الكويتيين لتقليده.

واستطاع في تلك الفترة أن يخترق الجماعة (الشيخية)، وأن يستصدر فتوى من زعيمها حسن الإحقاقي الأسكوئي بجواز تقليد العلماء غير الشيخيين، وأن يفتح الطريق بذلك لكسب عدد من شباب (الشيخية) لتقليده(١١) .

وقد استطاع تيار الشيرازي أن يستحوذ على جزء كبير من العمل الشيعي، مثل الداعين إلى هيئة الأوقاف الجعفرية.

٣- الشيخية: وهي فرقة انفصلت عن التيار العام للشيعة الأصولية، أي عن الاثنى عشرية في القرن التاسع عشر ميلادي على يد الشيخ أحمد الأحسائي، حيث أقام أحد شيوخها وهو الميرزا علي بن موسى الأسكوئي الحائري في الكويت سنيناً، وكان مجموعة من شيعة الكويت يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق، وكربلاء خاصة، حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها.

وكان قد حضر الكويت مرتين في حياة والده، وبعد وفاة والده صار علي موسى المرجع العام للعرب والعجم من الشيخية، وسكن الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً، أثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية، وتوسيع المسجد الجامع ومسجد آخر، وهو أول من بنى مأذنة في الكويت بعد جهد كبير، وأول من سعى في إعلان الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً ولي الله) على المنابر والمنائر.

وقد توفي في الكويت سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ونقل من الكويت إلى كربلاء، حيث دفن هناك(١٢) . وإضافة إلى نشاطه في

الكويت، فلقد كان له نشاط ملحوظ في الإحساء (شرق السعودية) حيث أسس حسينية الجعفرية والحسينية الحيدرية، وأحيى كثيراً من كتب علماء الشيخية فطبع العديد من مؤلفاتهم.

وبعد وفاة علي خلفه على رئاسة الطائفة حسن بن موسى الإحقاقي الاسكوئي الحائري المولود سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م)، حيث انتقل إلى الكويت بعد تشييع جثمان أخيه في كربلاء، وصار هو المرجع المقلّد للشيخية في الكويت، وقد استطاع تأسيس مكتبة عامة هناك، إضافة إلى صناديق إعانة للعرب والعجم(١٣) .

وفي عهد حسن هذا، استصدر محمد الشيرازي فتوى منه بجواز تقليد الشيخيين للعلماء الشيعة من غير طائفتهم.

وبعد وفاته، استلم مقاليد الطائفة في الكويت ابنه عبد الرسول، حتى وفاته قريباً في ٢٠٠٣/١١/٢٦ ودفن في كربلاء وبويع ابنه الميرزا عبد الله الإحقاقي من وكلاء والده في الكويت والبحرين والإحساء والقطيف والدمام مرجعاً للطائفة في الكويت، ولهم الكثير من الأنشطة(١٤) في الكويت منها مجلس العباس، والعديد من الحسينيات.

مظاهر العمل الشيعي في الكويت:

١ –الدينية:

أ– المساجد والحسينيات:

للمسجد عند الشيعة شأن آخر، فهو ناد وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم، ومكتبة ودار نشر، وفيه عدةً لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد، وتنظيم الاحتفالات والندوات الدينية.

ومن مساجدهم في الكويت: الصحاف والحياك والغضنفري ومراد معرفي والإمام الحسين ومحمد الموسوي والمزيدي وحاج عبد البلوش وحاج أحمد الأستاذ ويوسف بهبهاني وبن نخي في منطقة الشرق، ومن مساجدهم أيضاً: الإمام زين العابدين وعباس ميرزا وسمو الأمير والإمام علي وجعفر بن أبي طالب وإبراهيم القلاف ومقامس والنقي والشيرازي وحسن سيد إبراهيم واشكناني والعمرية والبحارنة وغيرها، وهذه المساجد موجودة في مناطق السالمية والدّعية وبنيد القار والشعب والصليخات وميدان حولي والدّسمة والعمرية، وغيرها.

وغالباً ما تكون هذه المساجد خارج سيطرة وإشراف وزارة الأوقاف، كما أنهم يقيمون المساجد في مناطق السنة رغم قلة تواجدهم في هذه المناطق. وبالرغم من كثرة مساجدهم، إلا أنهم دائمو السعي لمساجد جديدة(١٥) .

ومع ذلك فإن هذه المساجد لم تشبع طموحهم، فعمدوا إلى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب، وهم أحياناً يشيدون البناء قبل أن يأخذوا الرخص.

ومن حسينياتهم:

ناصر الرس وحجي حسين وجاسم الصراف وأحمد بن نعمة وعبد الله السماك وملا علي الأمير وإبراهيم سيد حسن وحسين عبد الله علي ورازيه درويش وحسيب العليان في منطقة الدّعية، وحجي أحمد تمال وأحمد حسن عاشور وسيد محمد الحسين ومحمد الأربش وعمران سيد وحجي علي حسين ومجيد عباس وطيبة سيد حسن وعلوية بيبي رباب في منطقة بنيد القار، وإبراهيم جمال الدين وعلي الشواف في ضاحية عبد الله السالم، والياسين والعباسية وعباس المطوع وعون المطوع ومحمد الأربش والمزيم وملايه زهرة وخليل فردان والشموم وعبد المحسن الحرز

في منطقة المنصورية، وناصر عبد الوهاب حجي والحسينية العراقية وحسن القطان ومسجد بهشق ومسجد ششتري وبن نخي والعتبات ومرتضى سيد مرتضى ومعرفي وعسكر زمان وعباس مكي طه وأحمد علي والخزعلية والجعفرية والهندية ومحمد عبد الله الجزاف في منطقة الشرق.

ومن حسينياتهم أيضاً: محمد يوسف حجي وأبو الحسن جمال وحجي ضحي وأحمد حسن مهدي ومحيسن فهد النجدي وضيف حسن أحمد وعثمان علي السيد وعبد الله علي وإبراهيم ملا حسن وعلي حسن مشاري وإسماعيل سرور إسماعيل وصبحي حسين في منطقة الصليبيخات وعباس عبد الله في الشامية، ومحمد الشيرازي في منطقة سلوى، والكربلائية ومجلس العباس وغيرها الكثير في مناطق مختلفة من الكويت.

وفي معظم مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت مكتبات تنشر وتوزع كتيبات ورسائل مجانية، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون إلى الكويت(١٦) .

ب- المحاضرات والمآتم والاحتفالات:

يستغل الشيعة المساجد والحسينيات والديوانيات لإقامة ندواتهم ومحاضراتهم ومآتمهم وشعائرهم والتعبير عن آرائهم، التي غالباً ما تأتي مخالفة لعقائد المسلمين، ولا يجد الشيعة حرجاً من المجاهرة بها، ومن ذلك:

احتفال بذكرى الإسراء والمعراج سنة ١٤٢٣ في مسجد زين العابدين، بمشاركة أبي القاسم الديباجي.

محاضرة في الحسينية الكربلائية بذكرى استشهاد أبي الفضل العباس في ٢٠٠٣/٣/٢١.

الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم (٢١/٥/٢٠٠٣) في حسينية محمد الشيرازي في منطقة سلوى برعاية الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي الذي قام خلال الاحتفال بتعميم ثلاثة من رجال الدين وهم: علي الموسى وعبد الله العشوان، ونور الدين العبد الله.

مهرجان بذكرى استشهاد الإمام الباقر (٢٤/٢/٢٠٠٢) في مجلس العباس بمنطقة المنصورية، برعاية الميرزا الإحقاقي، وتحدث في الاحتفال: محمد جبريل وليث الموسوى، كما أقيم احتفال مماثل في حسينية محمد الشيرازي في منطقة سلوى، وتحدّث فيه مسلم سيد فاخر.

محاضرة في ذكرى استشهاد الإمام زين العابدين (١٠/٤/٢٠٠٢) ألقاها محسن الجمري من البحرين.

إقامة مجالس العزاء لوفاة المرجع محمد الشيرازي في عدد كبير من الحسينيات التي تتبع مرجعية الشيرازي مثل العقيلة زينب وأم البنين وأم صادق والبتول وملاية زينب الصراف والصديقة الطاهرة والقائم والسيدة خديجة والحوراء وسيد هاشم والإمام العسكري ومنتدى القرآن الكريم والسيدة سكينة وأم سليمان وأم الأئمة وحسينية بو حمد والزينبية ومؤسسة الصديقة الطاهرة.

إقامة شعائر عاشوراء في جميع مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت، وقد قام تلفزيون الكويت والإذاعة بنقل هذه الشعائر على الهواء مباشرة سنة ١٤٢٣هـ.

محاضرة لرئيسة مؤسسة السيدة خديجة لائقة معرفي (٢٢/٩/٢٠٠١) ضمن الاحتفال بيوم المرأة العالمي، وأقيمت في حسينية الرسول الأعظم الكربلائية، وتطرقت فيها إلى قصة أرض فدك، التي يستغلها الشيعة

للطعن في أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتهامه بأنه اغتصب أرض السيدة فاطمة رضي الله عنها، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

جـ- الوقف الجعفري:

سعى الشيعة بكل جهدهم إلى إنشاء هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية، يثبتون من خلالها وجودهم ومذهبهم، وينمون مواردهم المالية، وكانوا يحرصون على أن تكون هذه الهيئة مستقلة عن وزارة الأوقاف وعن الأجهزة الحكومية، بل وطالبوا بأن تكون تحت إشراف مراجع وعلماء مذهبهم كونهم ينوبون عن الإمام الغائب!

وقد كان مشروع هذا القانون ميداناً للخلافات بين التيارات الشيعية الدينية والعلمانية المختلفة، فمن قائل أن الإشراف على الأوقاف وإدارتها هما من صلاحيات المرجع الديني إلى مجيز بأن تتولى لجنة من غير المراجع إدارة هذه الأوقاف.

وخلال عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢ كان الشيعة يعملون بكل جهد من أجل إنشاء هذه الهيئة، وبالرغم من قيام الحكومة الكويتية بإنشاء وحدة للأوقاف الجعفرية تتبع وزارة الأوقاف يكون أعضاؤها من الشيعة، إلا أن الشيعة وقادتهم أعربوا في تصريحاتهم المتكررة أن هذا القرار لا يلبي طموحاتهم، ذلك أنهم يريدون هيئة مستقلة عن الأوقاف والحكومة، وفي أحسن الأحوال تتبع الديوان الأميري.(١٧) وقد أعلن الشيخ أحمد حسين محمد نائب الأمين العام لتجمع علماء المسلمين الشيعة وقتها أن هذه الهيئة سترى النور قريباً بعد مخاطبة وزارة الأوقاف لديوان الخدمة المدنية لتحديد الهيكل التنظيمي للإدارة الجديدة(١٨) .

د- المطبوعات:

يقوم شيعة الكويت بجهد كبير لنشر عقائد الشيعة من خلال كافة الوسائل كالكتب والأشرطة والمجلات والنشرات والرسائل، ومن خلال توفير هذه المواد في مساجدهم ومنتدياتهم وحسينياتهم بل وتوزيع بعضها مجاناً على المنازل وهم يقومون بذلك غير آبهين بمخالفة محتويات هذه المواد لعقائد المسلمين في الكويت، ومن ذلك:

طباعة مجلة المنبر، وهي مجلة تصدر من الكويت،، وهذه المجلة التي يصدرها أتباع الشيرازي تخصصت في التطاول على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات، وبالرغم من توفر هذه المجلة في الكويت، إلا أن وكيل وزارة الإعلام في الكويت يصرح بأن الوزارة لم تسمح لهذه المجلة بالصدور أو الطباعة داخل الكويت.

توزيع نشرة جامعة لفتاوى الشيرازي مجاناً، والراغب بالحصول على هذه النشرة يستطيع الحصول عليها بمجرد الاتصال فقط، وتصدرها مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام، بالاضافة الي مكتبة الثقلين ودار التوحيد للنشر.

هـ- تأسيس تجمع لعلماء الشيعة

ويرأسه محمد باقر المهري، يصدر بيانات باستمرار حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، ويتظاهر بالحرص على وحدة الصف السني والشيعي، والمهري هذا يشرف على مسجد الإمام علي في منطقة العمرية.

توسيع دائرة المطالب:

يتبع الشيعة أسلوب "الخطوة خطوة"، ففيما سبق كانوا يكتفون بالمطالبة بإنشاء المساجد ثم اتسعت الدائرة لتشمل الحسينيات والجمعيات الثقافية والاجتماعية والمبرات، وقد نجحوا في كثير من مساعيهم.

ومع مرور الزمن وازدياد نفوذهم، وتواجدهم في المؤسسات المختلفة، اتسعت دائرة مطالبهم، فهي تشمل الآن المطالبة بأن يكون يوم عاشوراء عطلة رسمية، ونقل شعائرهم في وسائل الإعلام الكويتية على الهواء مباشرة، وقد نجحوا في المطلب الثاني، حيث أصبح التلفزيون الكويتي ينقل هذه الشعائر مباشرة، ويبدو أنهم على وشك تحقيق المطلب الأول، حيث أوصت اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة باعتبار يوم عاشوراء عطلة رسمية.

ومن مطالبهم الآخذة بالتعاظم: السماح بطباعة كتبهم ومنشوراتهم، ومنع الكتب التي تتعرض لهم أو تبين عقائدهم، فقد كان لهم دور في منع كتاب (لله ثم للتاريخ) وهو من أهم الكتب الحديثة التي تبين عقائدهم، وأشادوا بقرار وزير الإعلام –آنذاك– أحمد فهد الأحمد بمنع تداوله.

ومن مطالباتهم: الوقوف ضد مشروع قانون العقوبات الشرعية الذي تقدم به بعض النواب الإسلاميين السنة، واعتبار علمائهم أنه غير قابل للتطبيق، بسبب خشيتهم من تطبيق القانون على المذهب السني.

ومنها اختراقهم لإذاعة القرآن الكريم، واستبعادهم لبرامج ومحاضرات العلماء السلفيين، وبخاصة من المملكة العربية السعودية.

ومنها تطاولهم العلني على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز من قاموا بذلك النائب صالح عاشور الذي تهجم على الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وطالب عاشور بتغيير اسم أحد شوارع الكويت يحمل اسم المغيرة، واعتبر ذلك حقاً للشيعة بالإضافة لمطالبته بإنشاء محكمة جعفرية، وإنشاء المزيد من المساجد الشيعية، وتعديل مناهج التربية الإسلامية لتتوافق مع عقائدهم.

وتبلغ هذه المطالب حداً غير معقول، إذ أفتى أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت محمد باقر المهري بعدم جواز التعامل مع إحدى الجمعيات التعاونية (جمعية القرين) أو الشراء منها لأنها قامت بطباعة كتاب يخالف عقائد الشيعة.

كما أنهم اعترضوا على المطالبة بإغلاق الحسينيات غير المرخصة التي تملأ الكويت، رداً على الذين طالبوا بإغلاقها أسوة بفروع لجان الزكاة والجمعيات الخيرية التي تتبع الجمعيات السنية مثل الإصلاح وإحياء التراث.

٢- التربوية والثقافية:

يحرص الشيعة على إنشاء المؤسسات الثقافية والتربوية -إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً- والتواجد في الهيئات المختلفة، ونشر فكرهم من خلالها، ومن ذلك:

إنشاء جامعة أهل البيت (على الانترنت) من قبل بعض الجامعيين من الكويت والعراق وتدريس الشريعة والاقتصاد والتربية

وتسعى من خلال هذه الجامعة لنشر الفكر الشيعي بين أوساط الجاليات المسلمة في الغرب، التي يناسبها هذا النوع من التعليم عن بعد(١٩).

إنشاء قائمة طلابية في جامعة الكويت باسم (قائمة الحب والحياة) تعمل على تنظيم الطلاب الشيعة واستقطاب الطلاب السنة، وتجاهر القائمة بأفكار الشيعة، وقد تم منعها من المشاركة في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت التي جرت في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٢، بسبب تطاولهم على الصحابة الكرام، ونشرهم للأفكار المنحرفة في صفوف الطلاب(٢٠) .

ولهم مدارس عديدة مثل مدرسة التوحيد والمدرسة الجعفرية.

إطلاق أسماء شخصياتهم على المؤسسات التعليمية مثل صدور قرار وزارة التربية بإطلاق اسم (سيد محمد الموسوي) وهو مدير سابق للمدرسة الجعفرية الوطنية على إحدى المدارس، وعلى الفور وجه النائب الشيعي صالح عاشور الشكر لوزير التربية على هذه الخطوة(٢١).

إن الحديث عن الأنشطة التربوية والثقافية للشيعة في الكويت يرتبط ارتباطاً كبيراً بالمرجع الشيعي الإيراني الأصل محمد الشيرازي الذي وصل إلى الكويت سنة ١٩٧١ بعد اشتداد الضغوط عليه في العراق، حيث أسس مسجداً وديوانية ومكتبة ومدرسة باسم (الرسول الأعظم)، وبدأ يستقبل طلبته الهاربين من العراق.

وكان الشيرازي فترة وجوده في العراق (حيث نسبة الشيعة هناك كبيرة) يطمح إلى أن يصبح يوماً ما المرجع الأعلى ويؤسس دولة (ولاية الفقيه)، لكنه عندما جاء إلى الكويت وجد أن تلك الدولة الصغيرة التي يشكل فيها الشيعة أقلية لا تؤهله للقيام سوى بالنشاطات الثقافية، وهو ما تفرغ له، حيث أصدر (رسالة المساجد والحسينيات) ودعا فيها إلى الإكثار من بناء المساجد والحسينيات، لإقامة صلاة الجماعة والوعظ

والرثاء والاحتفالات الشيعية، كما دعا إلى تأسيس المكتبات وإصدار النشرات والدعاء والزيارة والدروس والتأليف وإقامة الفواتح والإطعام وجمع المال وعقد المؤتمرات.

وألّف سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧١م في الكويت كتاب (نحو يقظة إسلامية) دعا فيه أصدقاءه ومؤيديه إلى:

١-تأسيس منظمة للدفاع عن المضطهدين والمهجرين في العالم.

٢-التهيؤ الكامل للسلطة والتسلح بأفضل الأسلحة والتدرب عليها.

٣-جمع المال وتكوين المصارف الإسلامية.

٤-الاهتمام بالإعلام والدعاية والنشر.

٥-التشجيع على طلب العلوم الدينية.

٦-تكوين منظمات خاصة للشباب والنساء.

واهتم الشيرازي في الكويت بنشر المذهب الإمامي الاثنى عشري، عن طريق طبع ونشر أكثر من مائة ألف نسخة من كتاب (المراجعات) لعبد الحسين شرف الدين.

واستطاع خلال السنوات التسع التي أمضاها في الكويت أن يكسب شريحة لا بأس بها من الكويتيين لتقليده، كما أنه استطاع أن يمد دائرة تقليده إلى البحرين والسعودية.(٢٢)

٣- الاجتماعية والاقتصادية:

إنشاء مبرة أهل البيت

إنشاء مبرة دشتي الخيرية في شهر مايو ٢٠٠٢.

وأما الأنشطة الاقتصادية فعديدة ومتنوعة، حيث الكثير من الشيعة من التجار ورجال الأعمال الذين يدعمون أنشطة طائفتهم، وقد ساعدهم في تبوء هذه المكانة الاقتصادية الهامة مشاركتهم لبعض شيوخ آل الصباح في أعمالهم التجارية، وبرزت من الشيعة عائلات اقتصادية كبيرة منها:

بهباني وقبازرد والكاظمي والهزيم وبهمن وبوشهري والوزان والمزيدي ومقامس ومكي ودشتي والصراف والنقي ... الي اخره

كما انهم ومنذ فترة طويلة يسيطرون على قطاعات اقتصادية هامة عديدة منها: المواد الغذائية والسجاد والذهب والمخابز.

٤- السياسية:

للشيعة في الكويت نشاط سياسي ملحوظ وتواجد في مؤسساتهم الحكم المختلفة:

أ- مجلس الأمة:

أجريت أول انتخابات لاختيار أول مجلس أمة للبلاد في ١٩٦٣/١/٢٣، وقانون الانتخابات في الكويت لا يحدد مقاعد للأقلية الشيعية، إنما يترك جميع المقاعد للمنافسة، وقد أولى الشيعة مجلس الأمة اهتماماً كبيراً وحرصوا على التواجد فيه منذ بداياته، وعملوا على تعزيز تواجدهم في المناطق التي يكثرون بها مثل الشرق والدسمة وبنيد القار، ومحاولة التواجد في مناطق أخرى مثل الرميثية وميدان حولي وسلوى والصليبخات والجابرية، حتى صارت بعض الدوائر حكراً عليهم.

وفي الانتخابات النيابية التي أجريت في شهر يوليو عام ٢٠٠٣م فاز النواب الشيعة الآتية أسماؤهم:

صالح عاشور ويوسف زلزلة في الدائرة الأولى، وحسن جوهر في الدائرة الثامنة وحسين القلاف وصلاح خورشيد في الدائرة الثالثة عشرة.

وفي المجلس السابق الذي تم انتخابه سنة ١٩٩٩، كان للشيعة عدد من النواب هم: عدنان عبد الصمد، عبد المحسن جمال، حسين القلاف، صالح عاشور، حسن جوهر.

مع العلم أن الدوائر الانتخابية عددها ٢٥ دائرة، ينتخب من كل دائرة اثنين، فيكون عدد أعضاء المجلس ٥٠ نائباً.

وداخل المجلس، يتبنى النواب الشيعة مطالب طائفتهم، ويتقربون من بعض النواب السنة، ويشكلون معهم تنظيمات مشتركة، مثل تجمع (نواب التكتل الشعبي) الذي شكّله الشيعة مثل عدنان عبد الصمد وحسين القلاف وحسن جوهر وعبد المحسن جمال مع بعض المستقلين.

ب- مجلس الوزراء:

جرت العادة على أن يكون في كل حكومة كويتية وزير شيعي.

وقد برزت في الحكومات المتتابعة، أسماء مثل: صلاح خورشيد وعبد الوهاب الوزان وعيسى المزيدي وعبد العزيز محمد بوشهري، الوزير الشيعي عبد المطلب الكاظمي، الذي كان وزيراً للنفط، وما ترك الوزارة إلا بعد أن طبعها بطابع طائفته، فجاء بشيعي ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة إضافة إلى رؤساء الإدارات وكبار المديرين(٢٣) .

جـ- التجمعات والتنظيمات:

تمنع الكويت شأنها شأن بقية دول الخليج إنشاء الأحزاب السياسية، لذلك تقوم بعض التنظيمات تحت مسميات (تكتل - تحالف - تجمع) وتدخل الانتخابات النيابية تحت هذه الأوصاف.

وللشيعة تنظيم تحت اسم (التحالف الإسلامي الوطني) الذي حل بديلاً عن الائتلاف الإسلامي الوطني الذي جرى تجميده سنة ١٩٩٨

وهذا التحالف يتبع المرجعية الإيرانية وولاية الفقيه. وهناك تنظيم شيعي آخر باسم (حركة أنصار الحرية).

تأثرهم بالمتغيرات الداخلية والدولية:

لم يكن شيعة الكويت بعيدين عما يجري في الكويت والعالم، إذ أن المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية انعكست عليهم إيجاباً وساهمت في تعزيز نفوذهم وحسنت صورتهم، ذلك أن علاقات شيعة الكويت ببلادهم لم تكن معظم الأحيان جيدة، فمنذ اللحظات الأولى لثورة الخميني سنة ١٩٧٩ توجهت أفئدة الكثيرين من شيعة الكويت نحوها، بل ووجهوا سهامهم نحو حكومة بلادهم التي رفضت آنذاك استقبال الخميني في الكويت بعد إخراجه من العراق وقبل توجهه إلى فرنسا، وأصدر ((أنصار الإمام الخميني)) منشوراً قبل الإطاحة بالشاه وقبل انتصار الثورة، كالوا فيه السباب والشتائم لحكومة بلادهم لأنها رفضت دخول الخميني الذي اعتبره المنشور ((المرجع الأعلى للطائفة الشيعية))(٢٥) .

ولا شك أن توزيع مثل هذا المنشور في وقت لم تكن الثورة قد نجحت وحققت أهدافها يعني أن ثورة الخميني قد أعطتهم شحنات

كبيرة، وبدأوا بالعمل والتصرف بناءً على أساس انتصار الثورة، وبدأ الكثير من الشيعة ينتقلون إلى إيران للدراسة والحياة معتبرين أنه وطن جميع الشيعة بغض النظر عن جنسياتهم(٢٦) .

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠، ووقوف الكويت إلى جانب العراق، اشترك بعض الكويتيين الشيعة كمتطوعين في القتال ضد العراق(٢٧)، وكان شيعة الكويت الورقة التي استخدمتها إيران لمعاقبة بلادهم بسبب مساعدتها للعراق، وسرعان ما نظّم الشيعة صفوفهم خلف إيران، وارتكبوا في ثمانينيات القرن الماضي ما يندى له الجبين كتفجير بعض السفارات الأجنبية سنة ١٩٨٣، ومحاولة اغتيال أمير البلاد سنة ١٩٨٥، واختطاف طائرتين مدنيتين كويتيتين، وتنفيذ تفجيرات في أماكن مختلفة، الأمر الذي جعل الكويت تفرض قيوداً واضحة على الحياة السياسية(٢٨) .

وإضافة إلى التخريب الذي ارتكبه الشيعة في الكويت، فلقد كان لهم دور بارز في دعم التنظيمات الشيعية في الخليج وخاصة في البحرين للعمل ضد بلدانهم، وقد كشفت مجلة الوطن العربي في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٦/٢٨م مخططاً إيرانياً، لتوتير الأوضاع في البحرين من خلال تقديم شيعة الكويت أو ما أطلق عليه (حزب الله الكويتي) الدعم لشيعة البحرين (حزب الله البحريني) بمساهمة من حزب الله اللبناني.

وإضافة إلى البحرين، كان للشيعة في الكويت دور ملحوظ في أعمال التخريب التي شهدتها مكة المكرمة في موسم حج سنة ١٤٠٩هـ (١٩٩٠م)، وعند إلقاء القبض على المخربين، تبين أن بعضهم يحمل الجنسية الكويتية، ذلك أن شيعة الكويت كانوا في ذلك العام (١٩٩٠) يؤدون الدور نيابة عن الإيرانيين الذين كانوا قد قاطعوا

موسم الحج بسبب رفض السلطات السعودية لأنشطتهم التخريبية في موسم الحج السابق.

وشكل غزو الكويت حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١) مناسبة ذهبية لشيعة الكويت للظهور والارتقاء، ذلك أن الذي قام بالاعتداء على بلادهم هذه المرة هو صدام حسين الذي كان يحارب إيران قبل سنوات قليلة، وقد استطاعت هذه الأزمة أن توحد المشاعر الكويتية تجاه العراق باعتباره عدواً لا مجال للوفاق معه، واتخذ السنة في الكويت والشيعة موقفاً متطابقاً تجاه العراق وصدام حسين، كما أن النظرة الكويتية بدأت تتغير تجاه إيران، فإيران التي كانت بالأمس معتدية صارت اليوم إحدى ضحايا نظام صدام، خاصة وأنها أعلنت أنها لن تقف إلى جانب صدام –عدوها اللدود– في هذه الحرب.

وهذه التطورات تجاه إيران تزامنت مع وفاة الخميني، واستلام هاشمي رفسنجاني رئاسة الدولة، الأمر الذي ظنه العالم بأنه انتهاج لسياسة إيرانية جديدة تقوم على الحوار والاعتدال بدلاً من سياسة تصدير الثورة الصدامية التي عمل بها الخميني.

وبالرغم من أن الأيام اللاحقة أثبتت أن سياسة تصدير الثورة ما زالت سارية وإن كانت بأساليب جديدة، إلا أن دول الخليج ودولاً عربية أخرى ومنها الكويت بدأت بتحسين علاقاتها مع إيران وتطوير التعاون الاقتصادي، وتوقيع اتفاقيات في كافة المجالات، وقد كان من شأن هذه العلاقات الودية الجديدة بين الكويت وإيران أن تؤدي إلى توسيع نفوذ شيعة الكويت، خاصة وأن إيران اتخذت موقفاً داعماً للإطاحة بالنظام العراقي سنة ٢٠٠٣، وإن تطلب الأمر تقديم العون

والمساعدات للقوات الأمريكية وحلفائها، وهو الأمر الذي كانت تتمناه الكويت منذ سنوات طويلة.

وجاءت بعض حوادث مهاجمة الأمريكيين من قبل جماعات سنية، وقبل ذلك أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، واتهام تنظيم القاعدة بارتكابها لتعلي من أسهم الشيعة الذين استعانت بهم الحكومة الكويتية لتعذيب إسلاميين كويتيين، اعتقلتهم الحكومة الكويتية في أعقاب حوادث الاعتداءات على الأمريكان في الكويت، وقد تبين أن معظم الذين قاموا بتعذيب هؤلاء المعتقلين هم من الشيعة(٢٩) .

استعرضنا في معرض حديثنا عن شيعة الكويت، أصل ذلك الوجود وأنه يعود إلى تأسيس القرامطة، وهم من الشيعة الإسماعيلية، دولة لهم في شرق الجزيرة العربية أثناء الحكم العباسي، ثم لعبت الهجرة المنظمة من إيران إلى أقطار الخليج في ظل ضعف إمارات الخليج وتواطؤ الاستعمار البريطاني دوراً كبيراً في زيادة أعداد الشيعة في الخليج، ومنها الكويت، حيث أصبحت نسبة الشيعة في هذا البلد حوالي ٢٠٪ من مجموع السكان.

ويتجاذب العمل الشيعي في الكويت تيارات عديدة، منها ما هو علماني يميل إلى الحكومة، وانتقاد سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي، ومنها ما هو ديني، وهو تيار عريض يؤيد جزء منه ولاية الفقيه الإيراني، وجزء آخر يتبع المرجع الشيرازي فيما يشكل التيار الثالث طائفة الشيخية.

وعلى اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم، نشط شيعة الكويت في كافة المجالات الدينية والثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، فبادروا إلى إنشاء المساجد والحسينيات والمدارس والجمعيات والهيئات وطبع الكتب

وإصدار المجلات، وإقامة المآتم والاحتفالات وقد استفادوا في ذلك من جملة من المتغيرات الداخلية والخارجية، بحث أنه لم يعد هناك سقف لمطالبهم، وبات من المألوف أن تطالب الأقلية الشيعية في الكويت بما يخالف ما عليه الأكثرية السنيّة في هذا البلد، بل ومما يثير الاستغراب أن يتحول هؤلاء فجأة إلى مواطنين صالحين حريصين على بلادهم، بعد أن مارسوا صنوف الإيذاء والتخريب ضد بلدهم ومواطنيهم، كما تجلى ذلك في حوادث خطف الطائرات وتفجير السفارات الأجنبية ومحاولة اغتيال أمير البلاد.

هوامش:

(١) وذلك أن من عقائد الشيعة الانفصال عن بقية المسلمين واعتبارهم أعداء معتدين على آل البيت والشيعة لذلك تحاول أن تكون على شكل تجمعات صغيرة غير مندمجة مع الآخرين، وتسعى للوصول إلى مراكز السلطة والقوة وترتبط بالمرجعية الدينية أكثر من ارتباطها بالدولة التي هي فيها كما هو معروف عنهم.

(٢) انظر تفاصيل هذه الحقبة في بحث: التجمعات الشيعية في السعودية، المنشور في العدد الرابع من الراصد أو انظر: محمد شاكر، التاريخ الإسلامي، الجزء السابع ص١١٧-١١٨.

(٣) هموم الأقليات الصادر عن مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٣ ص٣٠٤، وجاء دور المجوس: د. عبد الله الغريب ص٣١٨.

(٤) هموم الأقليات ص٣٠٤.

(٥) انظر بحث "التجمعات الشيعية في البحرين" المنشور في العدد الثاني من الراصد.

(٦) وجاء دور المجوس ص.

(٧) وجاء دور المجوس ص٣١١-٣١٧.

(٨) المصدر السابق ص٣١٧.

(٩) انظر ص٧ من هذا البحث.

(١٠) انظر ص١٠ من هذا البحث.

(١١) كتاب الشيرازي لأحمد الكاتب ص٥٢.

(١٢) الشيخية: نشأتها وتطورها ومصادر دراستها -محمد حسن الطالقاني ص١٩٩-٢٠٠.

(١٣) المصدر السابق ص٢٠١-٢٠٢.

(١٤) انظر جانباً من نشاط الشيخية في الكويت: الوطن الكويتية ٢٥/٢/٢٠٠٢، ٢٢/٥/٢٠٠٣.

(١٥) د. عبد الله الغريب، وجاء دور المجوس ص٣٢٠-٣٢٢.

(١٦) المصدر السابق ص٣٢٣-٣٢٧.

(١٧) صحيفة الوطن.

(١٨) الوكالة الشيعية للأنباء – ٢٩/١١/٢٠٠٣م.

(١٩) اللواء الأردنية ٢٥/٤/٢٠٠١.

(٢٠) الوكالة الشيعية للأنباء ٩/٢٥ + ٢٠٠٢/١٠/٦.

(٢١) المصدر السابق ٢٠٠٣/٥/٩.

(٢٢) الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور – تأليف أحمد الكاتب ص٥١-٥٢.

(٢٣) وجاء دور المجوس ص٣٢١.

(٢٤) الشرق الأوسط ١٩٩٩/٧/١.

(٢٥) وجاء دور المجوس ص٣٤٠-٣٤٣.

(٢٦) انظر مقابلة الشيعي الكويتي عباس بن نخي حول الثورة الإيرانية، وهو كان قد مكث في قم بإيران ١٢ سنة (١٩٨١-١٩٩٣) ... الوطن ٢٠٠٠/١٠/٢.

(٢٧) هموم الأقليات ص٣٠٤.

(٢٨) الأصولية في العالم العربي- ريتشارد دكمجيان – ص٢١٣.

(٢٩) موقع مفكرة الإسلام ٢٠٠٢/١٠/١٤.

ج _ التوغل الشيعي في البحرين:

البحرين دولة خليجية صغيرة في مساحتها، كبيرة في أحداثها، ويلعب الوجود الشيعي في دولة البحرين دوراً خطيراً في رسم الأحداث التي تدور في هذه الجزيرة، فقد لعبت قضية "الأكثرية" الشيعية في البحرين دوراً في أعمال العنف والتخريب التي طالتها من قبل الشيعة، وبلغت حد المطالبة بإلغاء النظام الملكي واقتفاء النموذج الإيراني، كل ذلك تم بفعل انتشار مقولة "الأكثرية" وترويجها لأغراض سياسية واضحة، وهو الأمر الذي نحن بصدد مناقشته ودراسته حيث أننا سنتطرق إلى الوجود الشيعي في البحرين وكيفية دخول التشيع إليها، والهيئات والتيارات الشيعية العاملة هناك، وعلاقة هذه التجمعات بإيران، وأثر العلاقات البحرينية الإيرانية على شيعة البحرين، وسنتابع في حلقات قادمة إن شاء الله واقع التجمعات الشيعية في دولاً خليجية وعربية أخرى كالكويت والسعودية واليمن ولبنان...، وفيها نعرض تواجدهم والاختلاف الذي طرأ على أحوالهم وصعودهم المستمر ونظرتهم إلى بلدانهم.

لمحة تاريخية:

كان يطلق على البلاد الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي كلها اسم "البحرين"، أو بالأحرى المنطقة الواقعة بين مسقط والبصرة، ثم اختزل الاسم، وصار مقصوراً اليوم على تلك الجزيرة الرابضة في قلب الخليج العربي، وقد كانت فيما سبق تسمى "أوال"، وهو صنم لبكر بن وائل وأخيه تغلب، فسميت الجزيرة باسم صنم أوال، لأن بني وائل مع عبد قيس كانوا يسكنونها في ذلك الزمان.

وقد كانت البحرين، أي البلاد التي على الساحل من البصرة إلى مسقط مستعمرة فارسية قبل الإسلام وفي السنين الأولى من البعثة النبوية، فقد بسطوا نفوذهم عليها سنة ٦١٥م ولكنّ حكامها كانوا غالباً من أمراء العرب، وكان سكانها من المجوس واليهود والنصارى ومن عرب نجد، وأكثر هؤلاء من عبد قيس ووائل وتميم.

وفي السنة الثامنة للهجرة، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه الكرام وهو العلاء بن الحضرمي ليدعو أهل هذه البلاد إلى الإسلام، ودخل في دين الله خلق كثير، إلا أنهم ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق العلاء الحضرمي والجارود بن عبد القيس لتأديب المرتدين وانضم إليهما خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعادت بلاد البحرين إلى الإسلام.

وأما هذه الجزيرة فقد دانت للخلفاء الراشدين ثم لبني أمية ومن بعدهم لبني العباس، ولكنها لم تخلص من الاغتصابات، ومن هؤلاء الخوارج وصاحب الزنج والقرامطة وغيرهم.

ونظراً لموقعها المميز، وأهميتها لخطوط الملاحة وانتشار الزراعة وصيد اللؤلؤ، فقد تسابق إليها الفاتحون في قديم الزمان(١).

وفي العصور الحديثة، سيطر العمانيون والبرتغاليون عليها ويعود سبب الوجود الاستعماري الغربي في هذه المنطقة إلى الاتفاقيات المشبوهة التي عقدتها الدولة الصفوية الشيعية مع الدول الإستعمارية وعلى رأسها البرتغال واسبانيا والمجر والبندقية من أجل القضاء على الدولة العثمانية، ووقف فتوحاتها في أوروبا، وقد كان عهد الدولة الصفوية بشهادة الجميع هو عهد إدخال قوى الاستعمار في المنطقة حيث مهّدت لها الطريق، وفي نفس الوقت أعاقت فتوحات العثمانيين، وشغلتهم عن مهامهم الكبرى(٢).

كانت الدولة الصفوية الشيعية التي حكمت إيران بدءاً من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠٠م) يقلقها أن ترى دولة الخلافة العثمانية منطلقة في فتوحاتها شرقاً وغرباً لنشر الإسلام وتوسيع رقعته، فبدأت بمناوشة العثمانيين واستفزازهم، وتوجيه الطعنات لهم من الخلف، وحياكة المؤامرات، وخاصة في عهد الشاه اسماعيل الصفوي، ونشب القتال بين العثمانيين والصفويين في موقعه جالديران سنة ١٥١٤م، وانتهت المعركة بهزيمة نكراء للصفويين، إلا أنها لم تنه الوجود الصفوي، فأخذ الشاه اسماعيل الصفوي يقيم العلاقات مع الدول الغربية من أجل القضاء على العثمانيين، وتمت بينه وبين البوكرك، الحاكم البرتغالي في الهند اتفاقية نصّت على أربع نقاط:

١-تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة إيران على البحرين والقطيف.

٢-تتعاون البرتغال مع إيران في إخماد حركات "التمرد" في بلوشستان ومكران.

٣-تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

٤نصرف حكومة إيران (الصفوية) النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال، وأن لا تتدخل في أمورها الداخلية(٣).

ونتج عن ذلك أن احتل البرتغاليون البحرين من سنة ١٥٢١م إلى سنة ١٦٠٢م، ثم استولى عليها بعد ذلك الإيرانيون الفرس وحكموها بشكل متقطع حتى سنة ١٧٨٣ عندما تمكن عرب عتبة من طرد الإيرانيين منها، وعائلة آل خليفة الحاكمة تنحدر من قبيلة عتبة، وقد دخلوا في اتفاقيات حماية مع بريطانيا حتى إعلان الاستقلال سنة ١٩٧١(٤).

سكان البحرين:

دأب الشيعة على رفع نسبتهم في جميع البلدان التي يقيمون فيها لأسباب سياسية لا تخفى على أحد، ومن تلك الدول البحرين التي بالغ البعض بالقول بأن الشيعة العرب منهم ذوي الأصول الإيرانية يشكلون ٦٠ إلى ٦٥% من إجمالي السكان!

وقد جاء في تقرير مركز ابن خلدون حول الأقليات لسنة ١٩٩٣ أن سكان البحرين ينقسمون إلى ثلاث مجموعات:

العرب الشيعة ونسبتهم ٤٥% من مجموع السكان، والعرب السنة ونسبتهم كذلك ٤٥% أما الإيرانيون ٨%، وثلثهم سنة والثلثان من الشيعة، وبذلك يصل الشيعة العرب والإيرانيون إلى حوالي ٥٢%، أما السنة العرب والإيرانيون البلوش فنسبتهم ٤٨%(٥).

إلا أن تقرير مركز ابن خلدون ذاته الصادر سنة ١٩٩٩(٦)

قام برفع نسبة الشيعة في البحرين إلى ٧٠%، وهي نسبة غير واقعية ومنافيه للواقع السكاني في البحرين، ولم يذكر التقرير الأسس التي استند عليها لرفع نسبة الشيعة من ٥٢% إلى ٧٠% خلال ٦ سنوات، على الرغم من أنه لم يحصل ما يدعو إلى ارتفاع النسبة بهذا الشكل وخلال هذه الفترة القصيرة، سوى ما عزاه التقرير إلى أن الشيعة معظمهم ريفيون يكثر عندهم الإنجاب وتعدد الزوجات. بالرغم من صحة هذا الأمر الذي يتم بدعم وتشجيع القيادات الطائفية مع التكفل بالمصاريف اللازمة وذلك من أموال الخمس!

والأمر يدعو للغرابة أيضاً إذا علمنا أن المركز قام بالشيء نفسه عند تناول قضية الشيعة في العراق(٧) .

وقد نقل د. خالد العزي في كتابه: "الخليج العربي في ماضيه وحاضره" نداءً وجهته صحيفة السياسة الكويتية في ١٩٧١/١٢/٥ إلى شعوب وحكومات الدول العربية إلى اتخاذ كافة السبل لردع خطر التسلل الإيراني في الأرض العربية، وقالت الصحيفة بأن المتسللين يشكلون طابوراً خامساً ينبغي التقليل من أهمية خطره خاصة بعد احتلال الجزر العربية (الإماراتية)، وصفت خطر التسلل الإيراني بأنه لا يقل خطورة عن التسلل الصهيوني الذي يعتبر أحد أسباب ضياع فلسطين واغتصابها(٨)، وقبل ذلك كان مجلس الجامعة العربية، وفي دورته الحادية والأربعين ١٩٦٤/٣/٣١ بحث موضوع الهجرة الأجنبية إلى إمارات الخليج وطلب من الدول المعنية تقييدها والتبصر بالأخطار التي تواجهها(٩).

إذاً لا يخفى أن زيادة عدد الشيعة في الخليج عامة والبحرين خاصة كان بسبب الهجرة الإيرانية المتزايدة إلى بلدان الخليج أثناء الحكم البريطاني، في ظل غفلة أهلها وتساهل شيوخ الخليج، بل إن بعض الذين زاروا البحرين أو كتبوا عنها في بدايات هذا القرن يذكرون صراحة أن الوجود الشيعي هو وجود أجنبي، يقول أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب" الصادر سنة ١٩٢٤ ص٧٢١ ما يلي:

وهي (البحرين) على صغرها عامرة بمئتي ألف من العرب والأعاجم من الشرق والغرب، بيد أنها لا تزال عربية الأصل والحكم، عربية اللغة والروح، لأن أكثر سكانها من العرب الأصليين، عرب نجد، وفيهم من المذاهب الإسلامية المالكي والشافعي والحنبلي والجعفري، اما الجعفريون فهم مثل الهنود يعدون من الأجانب لأنهم إيرانيو أو إيرانيو التبعية.

العلاقات البحرينية الفارسية وأثرها على شيعة البحرين

عند الحديث عن علاقات البحرين بإيران وأثرها على شيعة البحرين نقف عند حقيقتين هامتين هما:

١-أن إيران بعد ثورة الخميني سنة ١٩٧٩ أصبحت قبلة الشيعة في العالم، ووضعت نفسها وصية على الطوائف الشيعية في كل مكان، وكذلك الطوائف الشيعية جعلت من إيران نموذجها وقدوتها، وهذا لا يمنع وجود تيارات وهيئات شيعية تعادي إيران أو لا تعترف بولايتها لأسباب ترجع للتنافس على الزعامة مع الخميني بالدرجة الأولى، وهذا هو أيضاً سبب انشقاق مجاهدي خلق على الثورة الخمينية وغيرها من التيارات والشخصيات الشيعية، ولم تكن المشاعر الشيعية تجاه إيران محصورة بدولة الخميني، إنما كانت الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءاً من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠٠)م تمارس الدور ذاته.

٢- الجاليات الشيعية في العالم وفي دول الخليج خاصة تتأثر سلباً وإيجاباً بعلاقات بلدانهم مع إيران، خاصة وأن هذه الجاليات تستخدم من قبل إيران لتنفيذ مخططاتها في هذا البلد أو ذاك.

ولقد كانت العلاقات الإيرانية البحرينية مثالاً للتوتر والشكوك في معظم فتراتها، بسبب أطماع إيران في هذه الجزيرة واعتبارها جزءاً من أراضيها، وعدم الاعتراف بجوازات السفر التي كانت تصدرها البحرين، واعتبارها إحدى المحافظات الإيرانية...، بل واحتسابها من إرث مملكة فارس التي ورثتها إيران اليوم.

ولا يقتصر النهج العدائي هذا على جزيرة البحرين، بل قامت إيران باحتلال ثلاث جزر تتبع دولة الإمارات العربية المتحدة هي طنب

الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، سنة ١٩٧١ وسنة ١٩٩٢، وما زالت إيران تحتلها حتى اليوم وترفض التخلي عنها.

ولعل تصريح رئيس وزراء إيران سنة ١٩٤٤ حاجي ميرزا أغاسي ما يوضح حقيقة النظرة الإيرانية إلى الخليج فيقول:

(إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة بأن (الخليج الفارسي) من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء وبدون منازع ينتمي إلى فارس) (١٠).

وهذا خلاف ما يذكره المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون فيقول:

"إن البحرين كانت مرتبطة مصيرياً بالإحساء، فهي لا تبعد أكثر من ٢٤كم، بينما يتجاوز بعدها عن إيران ٢٠٠كم (١١).

وقد حكم الإيرانيون البحرين بشكل متقطع من سنة ١٦٠١ إلى سنة ١٧٨٣ عندما تمكن آل خليفة من طردهم من بلادهم، والحكم الصفوي يشكل مرحلة من مراحل الأطماع الإيرانية في هذه الجزيرة، وقد سارت إيران في عهد البهلويين على المنوال نفسه، فقد كان شاه إيران محمد رضا بهلوي دائم التهديد للبحرين، ويعتبرها جزيرة إيرانية، وقد هدّد بضمها إلى بلاده، إلا أن بريطانيا التي كانت تحتل البحرين آنذاك ساهمت في وقف المخطط الإيراني، مقابل غض الطرف عن استيلاء إيران للجزر الإماراتية الثلاث، إلى أن جاء الاستفتاء الشهير سنة ١٩٧١، والذي أيّد فيه معظم البحرينيين الاستقلال.

ومع قدوم ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة، وهو أن تنشر مذهبها وفكرها بالقوة، واصطدمت بالعراق ودخلت معه في حرب مدمرة استمرت ٨ سنوات، واما دول الخليج

العربية فقد نالها من الأذى والتخريب الإيراني الشيء الكثير، وكان الخميني يقول: (إن العرب حكموا المسلمين وكذلك الأتراك وحتى الأكراد، فلماذا لا يحكم الفرس وهم أعمق تاريخاً وحضارة من كل هؤلاء؟) (١٢) .

وفي بداية الثورة الإيرانية انقسم شيعة البحرين إلى قسمين:

الأول: صغير محافظ، كان يطالب ببعض الإصلاحات وتحسين أوضاع الشيعة.

الآخر: كبير، كان يطالب بالإطاحة بالنظام الملكي وتشكيل جمهورية تسير على النهج الإيراني(١٣).

ويذكر ريتشارد دكمجيان أن شيعة البحرين بسبب أصلهم الفارسي(١٤) أحسوا بشيء من الغربة في البحرين، وفي نفس الوقت آثروا الاقتراب من إيران، وقد حاول الخميني –خلافاً لجهود الشاه في ضم البحرين– أن يثور الشيعة للقضاء على آل خليفة، وكانت الأداة الرئيسة "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين"، وكان من قادتها هادي المدرسي الذي أبعدته السلطات البحرينية، وبعد إبعاده اشتغل ببث التطرف وسط شيعة البحرين واتهم بأن له دوراً في محاولة انقلاب سنة ١٩٨١(١٥) .

والشيعة في البحرين يفتخرون بأنهم وقفوا مع استقلال البحرين سنة ١٩٧١، ويذكرون هذا دليلاً على ولائهم لبلادهم وعدم تبعيتهم لإيران، كما جاء في مقابلة مع المعارض البحريني الشيعي عبد الوهاب حسين(١٦)، إلا أن ذلك الحماس للبقاء مع البحرين، كان الدافع إليه هو الصراع القائم بين رجال الدين الشيعة والشاه، والعداء المتبادل فمن غير المعقول لدى الشيعة آنذاك أن يطالبوا بإلحاق البحرين إلى إيران

الشاه وهم يسعون في الوقت نفسه إلى إزاحته، فقد كان الاستفتاء في أيام الشاه، وقبل قدوم ثورة الخميني بثمان سنوات، وهي الثورة التي رآها الشيعة في مختلف أنحاء العالم النموذج والقدوة، وسرعان ما أثارت هذه الثورة الشجون في نفوس شيعة الخليج، وفي شيعة البحرين على وجه الخصوص وأثارت فيهم الرغبة بالتبعية للوطن الذي صار قبلة لشيعة العالم، وتجسّد ذلك في أعمال العنف والتخريب التي مارسها شيعة الخليج طيلة سنوات الثمانينات وجزءاً من عقد التسعينيات، حيث باتت أعلام إيران وصور قادتها خميني وخامنئي وأعلام حزب الله اللبناني التابع لإيران مشهداً مألوفاً في أنشطة وتظاهرات شيعة البحرين.

وكانت المعارضة الشيعية قد بدأت في تنظيم صفوفها في وقت مبكر، خاصة عقب قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ ونشرها لفكرة تصدير الثورة، حيث تشكلت أولى حركات المعارضة الشيعية في البحرين "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين" في سبتمبر من العام نفسه، ثم تشكلت بعدها كل من "حركة أحرار البحرين الإسلامية" التي تتخذ من لندن مقرّاً لها، و"حزب الله-البحرين" الذي كانت السلطات البحرينية تنظر إليه بوصفه تنظيماً سياسياً شيعياً تابعاً لسلسلة تنظيمات أنصار الثورة الإيرانية في الخارج "منظمات حزب الله (١٧).

وبعد الأحداث الدامية التي اندلعت في سنوات التسعينات، وكان أشدها سنة ١٩٩٤ بين الشيعة والسلطات البحرينية، هدأت الأمور سنة ١٩٩٩ مع استلام الشيخ حمد بن عيسى مقاليد السلطة خلفاً لوالده عيسى بن سلمان.

ودخلت البحرين مرحلة جديدة، فتم تحسين الأوضاع الداخلية والعفو عن المعتقلين السياسيين وإطلاق الحريات، وأخذ الشيعة

يستفيدون من الوضع الجديد، ومن ذلك تأسيسهم للجمعيات، وهي تمارس العمل السياسي، حيث لا يسمح في البحرين بتشكيل الأحزاب.

وبالرغم من تبعية الكثير من شيعة البحرين لإيران، إلا أنه جدير بالذكر أن هناك قطاعاً هاماً يرتبط بحكام البحرين ارتباطاً كبيراً، ولا يدينون لإيران.

المؤسسات الشيعية في البحرين:

١-جمعية الوفاق الوطني الإسلامية:

وهي امتداد ووريث لحركة أحرار البحرين المعارضة خارج البحرين، ويرأس الجمعية الشاب علي سلمان ونائبه هو حسن مشيمع، وتعتبر الجمعية التيار الرئيس في أوساط شيعة البحرين، وقد اعتبرت المحرّك الأساسي لصدامات ١٩٩٤-١٩٩٨ مع السلطة، كما أن الجمعية كانت هي المحرك الرئيس لمقاطعة الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٢ على الرغم من أن البرلمان المنتخب كان دوماً من أبرز مطالبها.

وفي لقاءات صحفية، ينفي رئيس الجمعية وجود علاقة بين الحركة الشعبية في البحرين، وبين النظام القائم في إيران، كما انه قال في افتتاح المؤتمر الأول للجمعية بأنها تعمل ضمن النظام القائم في البحرين، مما يوحي بولاء شيعة البحرين لدولتهم.

وهذا ينسجم مع تحويل إيران لسياستها الخارجية من تصدير الثورة إلى الانفتاح الثقافي، والذي كان صداه لدى التجمعات الشيعية هو المناداة بالوطنية والحقوق للمواطنين المظلومين من الآخرين!

٢- جمعية العمل الإسلامي:

تيار شيعي محدود، وتعد امتداداً للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، ويرأسها محمد علي المحفوظ، الذي كان قد شنّ هجوماً على الجمعيات السنيّة مثل المنبر والشوري والأصالة واصفاً إيّاها بأنها تحقق النتائج المرجوّة منها، وقد قامت الجمعية بمقاطعة الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٢.

٣- جمعية الرابطة الإسلامية:

شيعية مقربة من الحكومة، فاز منها عضوان في الانتخابات النيابية الأخيرة.

٤- جمعية أهل البيت:

شيعية، تم الاحتفال بافتتاح مقرها الجديد في ٢٠/٥/٢٠٠٣ في مدينة المحرق، من مسؤوليها عبد الله حيدر ومحمد الفردوسي، ولها موقع (أهل البيت نت).

٥- جمعية الرسالة الإسلامية:

تتبع خط المدرسي والشيرازي، وقد عقدت في نهاية اكتوبر سنة ٢٠٠٢ المؤتمر النسائي الأول، واتصلت خلاله بهادي المدرسي وهو من مؤسس النشاطات الرسالية في البحرين منذ السبعينات، كما أنها أصدرت بياناً شديداً ضد منظمة مجاهدي خلق لاحتجازهم لفترة من الوقت المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي أثناء وجود في العراق، كما أنها قامت بحملة لجمع التبرعات مع جمعية أهل البيت أثناء الحرب الأمريكية على العراق.

٦- جمعية التوعية الإسلامية:

يرأسها عبد الوهاب حسين، وتعتبر بمثابة الجناح الثقافي والاجتماعي لجمعية الوفاق، كون هذه الأخيرة أقرب ما تكون إلى حزب سياسي، كانت تعتبر امتداداً لخط "حزب الدعوة" وأغلقتها السلطات سنة ١٩٨٢.

وإضافة إلى تأسيس الجمعيات وممارستها للعمل السياسي والثقافي والاجتماعي، فإن مظاهر أخرى بارزة تشير إلى ممارسة الشيعة لدور كبير في البحرين، منها:

١-تأسيس وصدور صحيفة الوسط اليومية التي يرأس تحريرها المعارض الشيعي السابق منصور الجمري، وهو نجل رجل الدين المعارض عبد الأمير الجمري.

٢-المشاركة الحكومية في المناسبات الشيعية كعاشوراء والمآتم، ودعمها وتسهيل دخول المشاركين فيها من دول أخرى كإيران والعراق وسوريا.

٣-عودة المعارضين الشيعة من الخارج، وممارستهم لحياتهم الاعتيادية داخل البحرين، ومنهم الجمري والعلوي وعلي سلمان.

٤-القرار الحكومي بتدريس المذهب الشيعي الجعفري في المدارس، وتعيين مدرسين لذلك في مختلف المراحل.

٥-تطور العلاقات بين البحرين وبعض الهيئات الشيعية في الخارج كمؤسسة الخوئي في لندن التي استطاعت تنظيم مؤتمر للتقريب بين الشيعة والسنة في البحرين في شهر سبتمبر ٢٠٠٣.

الانتخابات البلدية والنيابية:

في ظل الأجواء الانفتاحية التي شهدتها البحرين بدءاً من سنة ١٩٩٩، تم في العام ٢٠٠٢ إجراء انتخابات المجالس البلدية في ٢٠٠٢/٥/٩، وانتخابات المجلس النيابي في ٢٠٠٢/١٠/٢٤. في الانتخابات البلدية حصل السنة على ٢٧ مقعداً من أصل ٥٠، فيما حصل الشيعة على ٢٣ مقعداً. وفي الانتخابات النيابية التي قاطعها جزء من الشيعة بسبب عدم أخذ الحكومة لبعض اقتراحاتهم ومنها:

بعض التعديلات الدستورية التي سلبت السلطة التشريعية صلاحياتها وتعيين مجلس موازٍ للمجلس المنتخب له نفس الصلاحيات، ومنع الجمعيات من ممارسة العمل السياسي، وهذا المطلب الأخير تراجع عنه ملك البحرين وسمح للجمعيات فيما بعد بطرح مرشحين وممارسة العمل السياسي، حصل السنة على ٢٧ مقعداً من أصل ٤٠، فيما حصل الشيعة على ١٣ مقعداً، في المجلس المنتخب، أما الشق الثاني من المجلس، وهو المجلس المعين، فقد تم تعيين ٣٨ سنياً وشيعياً مناصفة، فيم تم تعيين مسيحي ويهودي في المقعدين المتبقيين من أصل ٤٠ مقعداً. وفي الحكومة التي شكلت بعد إجراء الانتخابات النيابية، عام ٢٠٠٢ عين العديد من الشخصيات الشيعية فيها وأبرزها:

١-مجيد العلوي وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية.

٢-محمد علي الستري وزيراً لشؤون البلديات، وكان قبلها مديراً للأوقاف الجعفرية.

٣-خليل حسن وزيراً للصحة.

٤-عبد الحسين ميرزا وهو أول وزير بحريني من أصل إيراني.

هوامش

(١) أمين الريحاني، ملوك العرب، الجزء الثاني ص٧٢٠ وما بعدها. ود. عبد الله الغريب، وجاء دور المجوس ص ٣٠١-٣٠٢

(٢) أبو الحسن علوي عطرجي، الصفويون والدولة العثمانية، ص٤٨.

(٣) المصدر السابق ص٤٩.

(٤) وجاء دور المجوس ص٣٠١-٣٠٢.

(٥) ص٣٠٢.

(٦) ص ١٩٥.

(٧) انظر التفاصيل في بحث "الشيعة والعراق" المنشور في العدد الأول من (الراصد).

(٨) ص٢٤٣.

(٩) الخليج العربي دراسة موجزة ص٦١.

(١٠) وجاء دور المجوس ص٣٠٢.

(١١) نقلاً عن كتاب (الخليج العربي دراسة موجزة) ص٥١.

(١٢) انظر مقال: خطط الشيعة لحكم قطر، الوطن العربي ٢٠٠٢/٧/٢٦.

(١٣) مجلة مختارات إيرانية، فبراير ٢٠٠٣ ص٩١.

(١٤) شيعة البحرين خليط من أصول عربية وفارسية وينحدر معظم العرب من الإحساء، في شرق الجزيرة العربية—

(١٥) الأصولية في العالم العربي، ص٢١٣ وما بعدها.

(١٦) الوطن العربي ٢٠٠٢/١٢/٦.

(١٧) شفيق شقير – الجزيرة نت ٢٠٠٢/١٠/٢٤.

د – التوغل الشيعي في مصر

ملاحظات عديدة تستوقفنا عند تناولنا لموضوع "الشيعة في مصر" أولها أن التشيع في مصر دخيل عليها، فمصر على مذهب السنة، لكن أهميتها والثقل الذي تتمتع به في العالم العربي والإسلامي، جعل الشيعة يتجهون صوبها، فينشرون مذهبهم هناك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، كما أنهم استطاعوا اختراق بعض المؤسسات الرسمية كالأزهر الذي كثيراً ما يغض الطرف عن كتبهم وأنشطتهم، بل وتصدر منه بين الحين والآخر الفتاوى التي تصحح مذهب الشيعة، وتجيز التعبد على مذهبهم!

وقد نتج عن هذه الجهود الشيعية، قيام أعداد قليلة لا تذكر من المصريين باعتناق المذهب الشيعي، وهم الآن أصحاب صوت عالٍ، وسقف مطالبهم لا حدود له، وهم يسعون إلى إقامة المؤسسات الشيعية ونشر فكرهم بكل ما أوتوا من قوة، وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨، والتي كانت مصر تقف فيها إلى جانب العراق، قد ساهم في بروز هذا التيار المتشيع، وهو الأمر الذي يوجب حذر السنة من المخططات الشيعية التي لا تكتفي بالبلدان التي يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، إنما صارت تمتد وتنتشر إلى مجتمعات سنّية صرفة.

وثمة ملاحظة أخرى تستوقفنا لدى حديثنا عن المتشيعين في مصر هي أنهم يستنلون التصوف ويعملون من خلاله مستفيدين مما يوجد في هذين المذهبين من تقارب، فليس مستغرباً أن يكون التشيع والتصوف وجهين لعملة واحدة.

في بحثنا هذا نسلط الضوء على دخول التشيع إلى مصر وارتباطه بالدولة العبيدية الفاطمية التي احتلت مصر سنة ٣٥٨هـ، وحاولت

فرضه في مصر، ومع ذلك ظل أهل مصر على مذهب السنة، وظل التشيع غريباً عليها، وكان للقائد صلاح الدين الأيوبي الدور الكبير في إعادة مصر إلى دينها ومذهبها وتخليصها من التشيع والانحراف.

كما أننا نعرض لأهم الهيئات التي أنشأها المتشيعون في مصر لخدمة ونشر التشيع أو الهيئات التي حاولوا إعادة بعثها، وكذلك نعرض لأهم أنشطتهم الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية، ونعرّف بأهم شخصياتهم كصالح الورداني وأحمد راسم النفيس وحسن شحاتة ممن أغواهم الشيطان وزيّن لهم طريق التشيع والرفض وزيّن لهم سب الصحابة وأمهات المؤمنين والطعن في ثوابت الأمة.

وحيث أن المتشيعين في مصر يتأثرون سلباً وإيجاباً بعلاقات بلادهم مع إيران، فقد سلطنا الضوء على ذلك، خاصة وأن إيران تولي مصر اهتماماً كبيراً وتستخدم المتشيعين كورقة لتنفيذ مخططاتها.

دخول التشيع إلى مصر:

يعود الوجود الشيعي في مصر لأول مرة إلى الدولة الفاطمية العبيدية، وهؤلاء العبيديون الذين نسبوا أنفسهم إلى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وتسموا بالفاطميين هم من الشيعة الإسماعيلية، الذين حكموا مصر من سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م) إلى سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)، وكان احتلالهم لمصر في عهد المعز لدين الله، الذي قدم من المغرب، حيث كان هؤلاء العبيديون قد أسسوا دولة لهم هناك. وينتسب العبيديون إلى عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان البوني من الأهواز، وهو مجوسي ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة.

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ولده أحمد، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين، فأخوه سعيد بن أحمد، واستقر سعيد بـ (سلمية) من أعمال حمص، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته، وحاول الخليفة المكتفى أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته، ففرّ إلى المغرب، ونشر له هناك دعاته، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدي، وادّعى أنه من آل البيت ومن نسل الإمام جعفر الصادق، وانتحل إمامتهم.

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية: الحاكم بأمر الله الذي ادّعى الألوهية، وبث دعاته في كل مكان من مملكته يبشرون بمعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله.

وكان آخر حكامهم في مصر العاضد، وكان زوال دولتهم على يد القائد صلاح الدين الأيوبي الذي قضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم (١).

لقد استطاع صلاح الدين رحمه الله أن يقضي على العبيديين (٢) وأن يعيد مصر كما كانت إلى مذهب السنة، وبالرغم مما مارسه هؤلاء العبيديون من البطش والدعوة السرية لنشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي، إلا أنه ظل مذهباً غريباً دخيلاً، وظلت مصر سنيّة، و لم تقم للشيعة في مصر دولة بعد العبيديين.

لكن الشيعة بقيت أنظارهم متجهة نحو مصر لما لها من ثقل وأهمية، ساعين إلى إعادة بناء دولتهم العبيدية.

وبالرغم من أنّ مصر ظلت متمسكة بمذهب السنة، إلا أن الشيعة استفادوا خلال القرن المنصرم من مجموعة من العوامل ساعدهم لنشر مذهبهم وأفكارهم، واستقطاب بعض المواطنين المصريين واختراق بعض الهيئات الرسمية والشعبية.

وأهم هذه العوامل:

١-وجود بعض المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر كالحسين والسيدة زينب ونفيسة ورقية، وهو الأمر الذي استغله الشيعة بسبب توجه المصريين نحوها، وإحيائهم للمناسبات، واستغل الشيعة حبّ المصريين لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حيث أظهروا أنفسهم بمظهر المدافع عن آل البيت، المتبع لطريقتهم (٣).

٢-تساهل الأزهر في موضوع الشيعة الذي نتج عنه دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٤٧م في حي الزمالك في القاهرة، وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر مثل محمود شلتوت وعبد المجيد سليم ومصطفى عبد الرازق، وغيرهم، وعدد من علماء الشيعة مثل محمد تقي القمي -الذي كان أميناً عاماً للدار- وعبد الحسين شرف الدين ومحمد حسن بروجردي.

وبداعي التقريب، وفي ظل غفلة السنة الذين أنشأوا الدار ودعموها، تحولت هذه الدار إلى مركز لنشر الفكر الشيعي.

يقول د. علي السالوس منتقداً الدور الذي كانت تؤديه: "ومع هذا فدار التقريب بالقاهرة وليست في موطن من مواطن الشيعة ومجلة رسالة الإسلام التي تصدر عن الدار جلّ ما تتناول من موضوعات الخلاف أنها

تهدف إلى إقناع السنة ببعض ما يعتنقه الشيعة أشبه بمحاولة لتشييع السنة" (٤).

٣- الطلاب الشيعة العرب في مصر، حيث كان يؤم مصر أعداد كبيرة من الطلاب العرب، ومن بينهم الشيعة وخاصة من دول الخليج، وكانوا يعملون على نشر فكرهم في صفوف المصريين، وقد أشار الكاتب المصري المتشيع صالح الورداني إلى ذلك بقوله: "بعد خروجي من المعتقل في منتصف الثمانينات احتككت بكمّ من الشباب العراقي المقيم في مصر من المعارضة وغيرهم، وكذلك الشباب البحريني الذين كانوا يدرسون في مصر، فبدأت التعرف على فكر الشيعة وأطروحة التشيع من خلال مراجع وكتب هم وفّروها لي ومن خلال الإجابة على كثير من تساؤلاتي وقد دارت بيننا نقاشات كثيرة" (٥).

وممن كان له دور في نشر الفكر الشيعي من العرب رجل عراقي اسمه علي البدري ذهب إلى الأزهر لإكمال دراساته العليا، بعد أن كان قد درس الشريعة في جامعة بغداد، وكان سنياً وتشيّع وقد كلفه المرجع الشيعي السابق أبو القاسم الخوئي بأن يكون وكيلاً عنه للشيعة في مصر، وقد ترك زوجته في العراق، وتزوج امرأة مصرية أثناء إقامته في القاهرة امتدت لخمس سنوات، وخلال هذه الفترة استطاع أن يستقطب عدداً من المشايخ في الأزهر وغيرهم مثل حسن شحاتة وحسين الضرغامي ومحمد عبد الحفيظ المصري الذين أعلنوا تشيعهم على يديه (٦).

وفي المرات العديدة التي كان يتم إلقاء القبض على تنظيمات شيعية، كان يلقى القبض أيضاً على طلاب شيعة من الخليجيين.

ومن الأثر الذي تركه هؤلاء العرب ما ذكره الشيعي جاسم عثمان مرغي عن شعائر عاشوراء قائلاً: "وكادت هذه الليلة تضمحل لولا أن بعث فيها النشاط من جديد من قبل ممثل آية الله الخوئي" (٧).

٤-علاقات النسب التي كانت تربط الأسرتين المالكتين في إيران ومصر، فشاه إيران محمد رضا بهلوي كان متزوجاً من إحدى أميرات مصر.

كما أن الرئيس المصري أنور السادات كان مرتبطاً بعلاقة سياسية وشخصية مع شاه إيران، واستقبله في مصر بعد فقدانه لعرش بلاده، وحال دون تسليمه إلى إيران الثورة (٨).

وفي ظل هذه الأجواء، نشأت بعض الجمعيات والهيئات الشيعية، ومارست نشاطها دون مضايقات تذكر، مثل جمعية آل البيت التي تأسست سنة ١٩٧٣م أثناء عهد السادات، إضافة إلى السماح لطوائف أخرى بالعمل كالبهرة التي كان السادات يحرص على استقبال زعيمها سنوياً (٩).

٥-توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨، حيث عارضت مصر إيران في تصديرها للثورة، ووقفت مع العراق في حربه مع إيران (١٩٨٠-١٩٨٨)، وبعد انتهاء الحرب ثم وفاة الخميني، بدأت الأمور تسير نحو الانفراج، وبدأ الضغط الحكومي على المتشيعين يقل (١٠).

٦-معرض القاهرة للكتاب، وقد شكل المعرض منفذاً شيعياً هامّاً، إذ تم ويتم من خلاله نشر الكثير من الكتب الشيعية، خاصة تلك التي تحضرها دور النشر اللبنانية، ومن أهم الكتب التي كان يتم تداولها: المرّاجعات لعبد الحسين شرف الدين، وأهل الشيعة وأصولها لمحمد

حسين كاشف الغطاء، والبيان في تفسير القرآن للخوئي، والميزان في تفسير القرآن للطبطبائي (١١).

٧-صدور عدد من الصحف باللغة الفارسية في القاهرة والاسكندرية في أواخر القرن التاسع عشر، بلغ عددها خمس صحف هي حكمت، ثريا، برورش، جهره نما وكمال.

وكانت إحدى هذه الصحف وهي ثريا تصدر بمؤازرة أحد دعاة فرقة البهائية، وهو ميرزا أبو الفضل الكلبايكاني، ثم ما لبثت هذه الصحف أن توقفت بسبب مشاكلها الداخلية وقيامها على جهود فردية، وقلة عدد الإيرانيين المقيمين في مصر (١٢).

أهم المجالس والهيئات الشيعية:

١-المجلس الأعلى لرعاية آل البيت:

يرأسه المتشيع محمد الدريني، ويصدر صحيفة (صوت آل البيت)، ويطالب بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية، ويكثر من إصدار البيانات، وهو الصوت الأعلى من بين الهيئات الشيعية. ويقع مقره بالقرب من القصر الجمهوري في القاهرة.

٢- المجلس العالمي لرعاية آل البيت.

٣- جمعية آل البيت

تأسست سنة ١٩٧٣، وكانت تعتبر مركز الشيعة في مصر، واستند عملها إلى فتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي، وكان للجمعية مقر في شارع الجلاء في القاهرة، وكانت تمول من إيران، ومن شيعة مصر من أموال الخمس، وكان يتبع الجمعية فروع في

أنحاء كثيرة من قرى مصر تسمى حسينيات، كان هدفها نشر الفكر الشيعي، وتنظيم التعازي والمناسبات الشيعية.

وكان آخر رئيس لها قبل أن تحلّ سنة ١٩٧٩ محمد عزت مهدي، وكان مرجعه في إيران محمد الشيرازي، والمرشد الروحي للجمعية سيد طالب الرفاعي، الذي قام بالصلاة على شاه إيران محمد رضا بهلوي في مسجد الرفاعي في القاهرة (١٣).

واتسمت علاقة الحكومة المصرية بالمتشيعين بكثير من التوتر لأسباب عديدة منها:

١- أن الشيعة يعملون ضمن تنظيم سري ويرتبطون بأحزاب وجهات خارجية تعمل على تمويل أنشطتهم وتدريب بعض أنصارهم.

٢- علاقات الريبة والتوتر التي تميز علاقات مصر بإيران عموماً، حيث تنظر الحكومة إلى هؤلاء المتشيعين بأنهم أتباع لإيران.

٣- اصطدام أفكار الشيعة ومطالباتهم بعقائد الأغلبية السنيّة في المجتمع المصري، خاصة مع الجهر بها كالمطالبة بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية.

وقد وجّهت السلطات المصرية إلى الشيعة في مصر ضربات عديدة:

الأولى: بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، في زمن الرئيس السادات الذي أخذ منها موقفاً عدائياً، حيث تم حل جمعية أهل البيت ومصادرة ممتلكاتها، وإصدار شيخ الأزهر عبد الرحمن بيصار فتوى تبطل الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري (١٤).

الثانية: أعوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩:

إذ تم في عام ١٩٨٧ رصد تنظيم يضم العشرات من المتشيعين، ومحاولات لاختراق أسر وعائلات كاملة في وسط الدلتا، وبصفة خاصة محافظة الشرقية، وقد تبين للسلطات الأمنية أن الشيعة، وخاصة الحركيين منهم كانوا على علاقة بالمؤسسة الدينية في طهران وقم، وحصلوا على تمويل لإدارة نشاطاهم في مصر، ورصدت السلطات وجود التمويل حيث عثرت على ما يفيد حصول أعضاء التنظيم على مائة ألف جنيه.

وفي سنة ١٩٨٨، تم القبض على ٤ عراقيين من المقيمين في مصر واثنين من الكويتيين، وثلاثة طلاب من البحرين، ولبنانيين، وفلسطيني، وباكستاني، وتم إغلاق دار النشر المصرية الشيعية البداية، ووجهت إليها تهمة تمويل من إيران، وكذلك دار النشر الشيعية اللبنانية البلاغة.

وفي نفس العام تم ترحيل القائم بالأعمال الإيراني محمود مهدي بتهمة التجسس والاتصال مع شخصيات شيعية مصرية والترويج للفكر الشيعي.

وفي سنة ١٩٨٩، قبض على تنظيم من ٥٢ فرداً، بينهم ٤ خليجيين وإيراني.

الثالثة: سنة ١٩٩٦، وتزامنت مع تردي العلاقات المصرية الإيرانية، حيث تم الكشف عن تنظيم يضم ٥٥ عضواً في ٥ محافظات، وضم أغلب المتهمين في القضايا السابقة، إضافة إلى حسن شحاتة.

وقد تزامنت هذه الحملة مع محاولات إيرانية لتأسيس مؤسسة إعلامية في أوربا برأسمال مليار دولار كان مرشحاً لإدارتها صحفي

مصري معروف بميول ماركسية سابقة، قبل أن يتحول إلى أحد رموز المعارضة الدينية.

وقد أكدت المعلومات الواردة بخصوص هذا التنظيم أن المؤسسات الدينية الإيرانية التي يقف وراءها المرشد الإيراني علي خامنئي هي التي رسمت خطة لاختراق مصر من خلال الحسينيات الشيعية، وأن محمد تقي المدرسي، الموجود في قم، هو الذي أشرف على تطبيق هذه الخطة من خلال الاتصال ببعض المصريين المتشيعين، وإذا علمنا أن تقي المدرسي هو نفسه الذي لعب دوراً هاماً في تأليب المعارضة الشيعية في البحرين، نكتشف ببساطة أن مخطط الاختراق بدأ في الخليج، ووصل إلى مصر، لكن مع اختلاف أسلوب الاختراق.

وقد تمت بعض عمليات تجنيد المتشيعين، خارج مصر، كإيران والبحرين والكويت وأوربا...، ويتم التجنيد عادة أثناء زيارات يقوم بها البعض إلى إيران، أو خلال الندوات والمؤتمرات الدينية التي يحرص شيعة إيران على التواجد فيها واصطياد المصريين الذين لديهم استعدادات فكرية أو نفسية للارتباط بالمذهب الشيعي وإيران، وإن أحد هؤلاء وهو صالح الورداني كان أحد المتطرفين في تنظيم الجهاد (السني) قبل أن يسافر إلى الكويت، ويقضي فيها خمسة أعوام، عاد بعدها ليروج للفكر الشيعي عبر سلسلة كتب، صادرتها السلطات الأمنية.

وفيما يتعلق بأعضاء هذا التنظيم الـ ٥٥، فقد سعوا إلى مد نشاطهم في خمس محافظات مصرية، وسعوا إلى تكوين خلايا شيعية سرية تحت اسم "الحسينيات" جمعها مستوى قيادي باسم "المجلس الشيعي الأعلى لقيادة الحركة الشيعية في مصر"، وقد تبين أن التنظيم برمته موال لإيران، وثبت أن ثمانية من الأعضاء النشيطين، زاروا إيران

في الفترة التي سبقت حملة ١٩٩٦، كما أن عدداً آخر تردد على بعض الدول العربية من بينها البحرين، والتقوا هناك مع قيادات شيعية إيرانية وعربية باعتبارها تمثل المرجعية المذهبية الشيعية. وقد نجحت الجهات الأمنية في مصر في اختراق التنظيم والحصول على معلومات من داخله حول البناء التنظيمي، وأساليب التجنيد، والتمويل ومخططات التحرك، وحين ألقي القبض على عناصره، تم العثور على مبالغ مالية كبيرة ومطبوعات وأشرطة كاسيت وديسكات كمبيوتر مبرمج عليها خططهم، وأوراقاً تثبت تورطهم في علاقة مع إيران. وقد تبين أن حسن شحاتة إمام مسجد الرحمن، على علاقة بالتنظيم.

الرابعة: في نوفمبر سنة ٢٠٠٢م:

حيث تم القبض على تنظيم بزعامة محمد يوسف إبراهيم، ويعمل مدرساً في محافظة الشرقية، ويحيى يوسف، إضافة إلى صاحب مطبعة، اتهموا بالترويج لتنظيم شيعي يسعى لقلب نظام الحكم وكان ذلك بقرية "المنى صافور" التابعة لمركز ديرب نجم وقد تم الإفراج عنهم بعد أقل من أسبوعين من اعتقالهم (١٥).

مطالب الشيعة المصريين:

المطالبة بإنشاء مركز يحمل اسم الشيعة يحتوي مكتبة شيعية (١٦).

مطالبة السلطات الاعتراف بمذهبهم، وحريتهم في ممارسة طقوسهم، والسماح لهم بإنشاء مساجد خاصة بهم وإقامة الحسينيات والسماح لهم بإلقاء المحاضرات السياسية والدينية، وطباعة ونشر الكتب الشيعية التي تدعو السنة لاعتناق المذهب الشيعي (١٧).

المطالبة بإعادة افتتاح جمعية أهل البيت، التي تم إغلاقها سنة ١٩٧٩ (١٨).

المطالبة بتأسيس مجلس أعلى لرعاية شؤونهم باسم "المجلس الشيعي الأعلى في مصر" شبيه بالمجلس الموجود في لبنان، ومحاولة إشهار فرع لرابطة أهل البيت الشيعية اللندنية في القاهرة (١٩).

المطالبة بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية، وهم دائمو الهجوم عليه وعلى قياداته ومناهجه، وبالرغم من أن الأزهر يتساهل كثيراً مع المذهب الشيعي، من حيث اعتباره مذهباً إسلامياً خامساً كالمذاهب السنية يجوز التعبد به، ومن حيث تدريس المذهب الإمامي الجعفري، وإدراجه في مناهجه الدراسية، والسماح للكثير من الكتب والمطبوعات الشيعية المخالفة للإسلام بالصدور والدخول إلى مصر، وإصدار فتاوى موافقة لمذهبهم ومخالفة للمذاهب الأربعة، ورغم ذلك كله دأب المتشيعون على الانتقاص من الأزهر، والمطالبة الدائمة بتحويله إلى هيئة شيعية بحجة أن الفاطميين الشيعة هم الذين بنوه أثناء احتلالهم لمصر (٢٠).

للشيعة بعض المكتبات ودور النشر منها دار الهدف التي تأسست سنة ١٩٨٩ ويديرها صالح الورداني، ومكتبة النجاح في القاهرة التي تأسست سنة ١٩٥٢ وأسسها مرتضى الرضوي وطبعت كتباً شيعية كثيرة منها وسائل الشيعة ومستدركاتها ومصادر الشيعة ومستدركاتها وأصل الشيعة وأصولها والشيعة وفنون الإسلام والمتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي (٢١)، وكذلك مكتبة الزهراء في حي عابدين في القاهرة ومكتبة حراء.

الاعتراض على البرامج والأعمال الأدبية أو الفنية التي تتناول حياة الصحابة، مثل هجومهم الشديد على الأستاذ عمرو خالد كونه يتناول في برامجه على الفضائيات سير الصحابة الذين كان لهم دور في الفتوحات الإسلامية كعمرو بن العاص وخالد بن الوليد.

وقد شنوا هجمة شديدة على مسلسل "رجل الأقدار، عمرو بن العاص" الذي قام بأداء دوره الممثل نور الشريف، عام ٢٠٠٤وزعموا أن عمرو بن العاص هو من قتلة آل البيت، في حين أن هذا الصحابي يعتبر من أهم الشخصيات التاريخية في مصر.

كما أنهم يطالبون وبإلحاح بإنجاز مسرحية الحسين، التي منعها الأزهر لمخالفتها للأحكام الشرعية، وإثارتها للفتنة بين الشيعة والسنة (٢٢).

تشويه التاريخ المصري، وإنكار أي أثر لشخصياته الإسلامية العظيمة، مثل عمرو بن العاص الذي فتح مصر، أو صلاح الدين الأيوبي الذي خلّصها من شرور العبيديين الفاطميين وأعادها إلى مذهب السنة، بل إن أحد الموظفين السابقين في دائرة الآثار المصرية، وهو أحد الذين تشيعوا واسمه صالح فرغلي، أعلن أنه يسعى إلى البحث عن رفات الشيعة الذين قتلهم صلاح الدين! ويزعم هذا المتشيع بأن صلاح الدين ليس إلا سفّاحاً حوّل مصر كلها إلى سجون ومعتقلات تحت الأرض لضرب الشيعة، وتحويل المصريين عن المذهب الشيعي (٢٣).

السعي لفتح القبور والمقامات أمام السياح الإيرانيين وتسهيل دخولهم بأعداد كبيرة، والإعداد لتكوين مجلس لمشروع (العتبات المقدسة) من إيران إلى مصر برئاسة وزير السياحة المصري وعضوية عدد من شيوخ الطرق الصوفيّة والمتشيعين. ومعروف عن السياح الإيرانيين أنهم دافعوا "بقشيش" درجة أولى، ويتوقع بعض العاملين في قطاع السياحة بأن

يزور مصر ٣ ملايين سائح إيراني خلال عامين من فتح الباب لهم (٢٤)، بحيث يتولى هذا المجلس مهمة توجيه الإنفاق على ترميم مراقد آل البيت في مصر، وعقد المؤتمرات والندوات التي من شأنها تنشيط سياحة العتبات (٢٥).

تأثرهم بالمتغيرات الدولية:

لعبت العلاقات المصرية الإيرانية دوراً كبيراً في التأثير على شيعة مصر أو المتشيعين في مصر، ويمكن تقسيم هذه العلاقات وتأثيراتها إلى مرحلتين:

الأولى: قبل قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وقد سبق القول أنّ الرئيس المصري السابق أنور السادات كان يحتفظ بعلاقات قوية مع شاه إيران الأمر الذي ترتب عليه إنشاء جمعية آل البيت سنة ١٩٧٣م، وغض الطرف عن الأنشطة الشيعية، أما في زمن الرئيس عبد الناصر، فقد كانت علاقاته مع الشاه في مجملها متوترة، حيث دعم جمال عبد الناصر الخميني في صراعه مع الشاه.

وفي عهد النظام الملكي في مصر قبل الثورة سنة ١٩٥٢م، كانت العلاقات حميمة بين مصر وإيران، وكان هناك علاقات مصاهرة تربط شاه إيران بالأسرة المالكة في مصر.

الثانية: بعد قيام الثورة الإيرانية، حيث تأزمت العلاقات بسبب استضافة السادات لشاه إيران في مصر، ورفض تسليمه إلى حكومة إيران الجديدة، ونتج عن تردي العلاقات إلغاء فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت بجواز التعبد على المذهب الجعفري الإثنى عشري، وحل

جمعية آل البيت، وملاحقة الشيعة والتضييق على أنشطتهم، ومنع دخول الكتب الشيعية إلى البلاد.

لكن هذا الوضع المتأزم ليس هو السمة المطلقة لمرحلة ما بعد الثورة، إذ أن هذه الفترة المتوترة في مجملها كانت تشهد الكثير من فترات التقارب والتساهل، ومن ذلك الانفتاح المصري على الهيئات الشيعية مثل مؤسسة الخوئي في لندن والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، واستضافة مؤتمرات للتقريب بين السنة والشيعة (٢٦) والتعاون الأزهري الإيراني في تحقيق المخطوطات ودعم المكتبات الموجودة في البلدين (٢٧)، والسماح للشيعة بإنشاء هيئات ومؤسسات مثل المجلس الأعلى لرعاية آل البيت وإعادة افتتاح جمعية آل البيت والتوسع في تدريس اللغة الفارسية في الجامعات المصرية، والعودة إلى فتوى الشيخ شلتوت (٢٨).

وقد تجسّد هذا التساهل أيضاً في التعاون الوثيق بين مؤسسة الأهرام ومركزها للدراسات السياسية والاستراتيجية وبين معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، إذ أثمر هذا التعاون:

١-إصدار مركز الأهرام مجلة مختارات إيرانية، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية بدءاً من شهر (اغسطس) ٢٠٠٠م، وتركز على المواد العلمية والصحفية المنشورة أساساً باللغة الفارسية.

٢-فتح حوار بين مركز الأهرام ومركز الدراسات السياسية التابع للخارجية الإيرانية، وقد نتج عن هذا الحوار عقد ندوة سنوية بين المركزين تعقد دورياً بين طهران والقاهرة للنهوض بالعلاقات المصرية الإيرانية كخطوة أولى، ثم توسيع الحوار في اتجاهين:

الأول اتجاه توسيع الحوار إلى حوار عربي إيراني.

والآخر خلق محور خاص للحوار: مصري، إيراني، تركي.

وقد عقدت الندوة الأولى في طهران يومي ١٠ و١١ يوليو سنة ٢٠٠٠م، وعقدت الندوة المصرية الإيرانية الثانية في القاهرة (٢١-٢٢ يوليو سنة ٢٠٠١م) (٢٩).

وشهدت العاصمة الإيرانية أعمال الندوة الثالثة في الفترة ١٠-١١ ديسمبر ٢٠٠٢، وبالرغم من الدور الذي تلعبه هذه الندوات بالترويج للوجود الإيراني في المجتمع المصري، إلا أن إحدى المشاركات الإيرانيات وهي جميلة كاديفار شنّت هجوماً على مصر واتهمتها بالتقاعس عن إقامة العلاقات مع إيران (٣٠)

لم تتواني ايران بأرسال مزيدا من الجواسيس تحت مظلة الدبلوماسية

كان دبلوماسيًا إيرانيًا بالقاهرة يدعى محمد رضا دوست كان يعمل بمكتب رعاية المصالح الإيرانية، ويخطط بالتعاون مع شخص مصري آخر يدعى محمود عبد الحق دبوس، كان يعمل مشرفًا إداريًا في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمدينة ضبا السعودية للإضرار بأمن مصر وبعلاقاتها مع السعودية، حيث إن نيابة أمن الدولة العليا كانت قد تلقت بلاغًا من هيئة الأمن القومي في العام ٢٠٠٤ يفيد بقيام دبوس بجمع معلومات عن مصر وتقديمها لدوست الذي يعمل بدوره لحساب الحرس الثوري الإيراني ويتلقى منه تعليمات بالتخطيط للقيام أعمال إرهابية في مصر والسعودية واغتيال شخصيات مهمة في البلدين، وهو ما اعترف به المتهم المصري وفقًا لتحقيقات النيابة.

وفي الرابع والعشرين من يناير ٢٠٠٥، أحالت النيابة العامة المصرية هذه القضية إلى محكمة أمن الدولة العليا، ووجهت تهمة التجسس والتخابر لحساب الدولة أجنبية (إيران) للمصري دبوس والإيراني دوست، فضلاً عن السعي لتنفيذ عمليات من شأنها الإضرار بالعلاقات المصرية السعودية، إلا أن النائب العام وقتها المستشار ماهر عبد الواحد لم يوجه في عريضة الاتهام أية انتقادات أو إساءة للحكومة الإيرانية، إذ لم يحملها مسئولية عملية التجسس، وإنما اتهم الحرس الثوري بالضلوع في هذا الأمر، حيث يتمتع الحرس الثوري بقدر كبير من الاستقلالية عن الحكومة الإيرانية. والشيء نفسه أكد عليه السفير أحمد الغمراوي رئيس جمعية الصداقة المصرية الإيرانية، والذي كشف عن استنكار التيار الإصلاحي في إيران لمثل هذا الحدث، مشيرًا إلى أن الحرس الثوري الإيراني يتعرض لهجوم شديد وانتقادات لاذعة داخل إيران نفسها التي تسعى لإقناع دول العالم بأنها تخلت عمليًا عن فكرة تصدير مبادئ الثورة الإسلامية إلى الخارج، داعيًا إلى أنه يجب التعامل مع إيران بمنطق عقلاني وعدم نسيان ما تحقق من تحسن ملموس في مسيرة العلاقات المصرية – الإيرانية.

اعترافات خطيرة للجاسوس:

تحقيقات أمن الدولة العليا في قضية الجاسوسية أكدت أن الجاسوس محمود عيد محما دبوس من أخطر العناصر علي الأمن القومي المصري لذكائه الخارق واستعداده الكامل لتنفيذ أي عمل إرهابي داخل مصر.. أما الورقة رقم ٢٠٠ والأخيرة في التحقيقات فأكدت أن دبوس كان علي استعداد لفعل أي شيء من أجل المال والاحساس بالأهمية لينال لقب 'بيج بوس'.

الجاسوس الجديد هو الشقيق الأصغر بين ثلاثة إخوة.. عاش حياته داخل شقة ٧٠مترا بمدينة السويس.. ذكاؤه الحاد قاده للتمرد على حياته وللسقوط في مستنقع الجاسوسية والإرهاب.. لم يحفظ شيئا من القرآن الكريم ومعلوماته الدينية سطحية.. ادعى أنه من أعضاء الصف الثاني للجماعات الإسلامية بمصر ليحصل بموافقة شريكه الهارب محمد رضا دوست الإيراني وعضو الحرس الثوري الإيراني على منحة دراسية في إيران.. اختار أن يسلم نفسه للحرس الثوري.. وافق على تجنيده.. وعندما سافر للعمل في السعودية كمشرف إداري بجمعية لتحفيظ القرآن الكريم كان أول ما فعله أن جمع معلومات عن التواجد الأجنبي بمدينة ينبع السعودية وأرسلها لزاده قبل شهرين فقط من تنفيذ الحادث الإرهابي هناك.. عاد لمصر بعدها لتنفيذ تعليمات شريكه الهارب بجمع أكبر كم من المعلومات عن أماكن هامة وشخصيات عامة مصرية استعدادا لتنفيذ أعمال إرهابية بها.. وحصل شريكه على ٥٠ ألف دولار منها ١٥ ألفا عن المعلومات عن مصر و٣٥ ألفا عن المعلومات داخل السعودية.. وحصل على وعد بمليون دولار عند تنفيذ العمليات الإرهابية في مصر..دبوس أكد أن الحرس الثوري الإيراني يسعى لتجنيد الشباب العربي لتصدير الثورة الإيرانية والقيام بعمليات إرهابية.. وأن تدريب المجندين يتم خارج إيران لإبعاد الشكوك عن الحرس الثوري.. كما أكد أن الحكومة الإيرانية لا علاقة لها بالعمليات الإرهابية للحرس الثوري.. وقد رفض الجاسوس الذي يواجه ٤ إتهامات تصل عقوبة كل منها للمؤبد بالإدلاء بأي معلومات حول جهوده لاستقطاب عناصر جديدة داخل أوخارج مصر.. 'آخر ساعة' حصلت على التفاصيل الكاملة لقضية الجاسوسية الجديدة واعترافات الجاسوس.

أمر المستشار ماهر عبدالواحد النائب العام بسرعة إعداد أوراق قضية التخابر المتهم فيها محمود عيد محمد دبوس (٣١عاما) المشرف الإداري بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمدينة ضبا بالمملكة العربية السعودية ويقيم بمدينة فيصل السويس حي عرفات عمارة ٨ شقة ٣، ومحمد رضا حسين دوست الإيراني الجنسية ويعمل بالحرس الثوري الإيراني(هارب) واحالتها إلي محكمة استئناف القاهرة.. تمهيدا لتحديد جلسة عاجلة لمحاكمتهما ومن المنتظر أن تحال القضية إلي محكمة جنايات القاهرة بمحكمة جنوب القاهرة أمن دولة عليا 'طوارىء'

قال النائب العام: إن هذه القضية عبارة عن قضية تخابر مع من يعملون لمصلحة دولة أجنبية بقصد الإضرار بالمصالح القومية بمصر.. حيث قام المتهم الأول الذي يتمتع بذكاء نادر لوصوله إلي أعلي المراتب بالاتصال بأحد المسئولين في السفارة الإيرانية بحجة تعلمه اللغة الفارسية والحصول علي منحة دراسية هناك.. إلا أن المسئول رد بقوله بأن مدة إعارته انتهت وسوف يأتي محمد رضا حسين دوست وعاود الاتصال به ليحقق لك ما تريد. وكانت بداية التعارف مع المتهم الثاني الهارب.

بداية الخيط:

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد تلقت بلاغا من هيئة الأمن القومي تفيد قيام دبوس بجمع معلومات عن مصر لصالح الحرس الثوري الإيراني وتكليفه منهم بالتخطيط وبالتنفيذ بعملية إرهابية في البلاد مقابل مادي كبير.. وأنه قد تم رصد اتصال المتهم الأول بالثاني الذي يعمل بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالبلاد.

وتمكن من الحصول علي منحة دراسية في مركز تعليم اللغة الفارسية بمدينة قزوين الإيرانية حيث استغل الحرس الثوري الإيراني فترة وجوده

بإيران وقامت بتجنيده للعمل لصالحها وتدريبه علي استخدام وسائل التراسل المشفرة عبر البريد الالكتروني وتكليفه بالإعداد لتنفيذ عملية إرهابية بالبلاد، حيث قام برصد عدة أماكن منها شرم الشيخ تصلح لتنفيذ العمليات الإرهابية عقب عودته للبلاد، وأرسل نتائج المعاينات عبر البريد الالكتروني إلي الإيراني محمد حسين دوست في إيران ثم غادر البلاد إلي السعودية أغسطس ٢٠٠٣ وقام بالاتصال بالمتهم الثاني وطلب منه الحضور إلي إيران

معاينة النيابة:

وعلي الفور من تلقي البلاغ.. كلف المستشار هشام بدوي المحامي العام لنيابة أمن الدولة العليا حسام موسي رئيس النيابة للقيام بإلقاء القبض علي المتهم دبوس وذلك حسب النص القانوني في قضايا التخابر بقيام نيابة أمن الدولة العليا بإلقاء القبض علي المتهم بالتخابر وتفتيش مسكنه.

الغريب في القضية أنه عندما توجه حسام موسي رئيس النيابة إلي مسكن المتهم بمدينة فيصل السويس حي عرفات بالعمارة رقم ٨ شقة ٣ وطرق الباب وقامت والدته بفتحه وسأل عن محمود عيد محمد دبوس لاحظ رئيس النيابة رد شخص يقول له اتفضل وكان محمود وأدخله حجرة صغيرة ليست مرتبة وأول كلمة نطقها دبوس: كنت حاسس يقينا بإلقاء القبض عليّ.. وإذا كانت التهمة الأولي الموجهة إليه تهمة التخابر، أكد أنه لايهتم بالتهمة أو بعدد السنين لإصدار حكم ضده وقرر أن أكبر حكم ٣ سنوات وسوف اعاود اللجوء إلي إيران والمعيشة هناك والزواج من إيرانية لجماهن الصارخ وبإيماني بالثورة الإيرانية وبتطبيقها في مصر.. وكانت المفاجأة له بالتهم التي تصل إلي السجن

المؤبد.. وبتفتيش مسكنه عثر علي دفتر شيكات علي بنك ميلي إيران ودفتر علاج طبي سعودي وكارنيه الدراسة وجواز سفر وثلاث رسائل متبادلة مدون عليها اسمه الحركي (محمود الفيصل) وتم اصطحابه إلي مقر نيابة أمن الدولة العليا.

الجاسوس واجه ٤ اتهامات:

وبجلسة التحقيق وجه حسام موسي رئيس النيابة ٤ اتهامات: التهمة الأولي.. التخابر مع من يعملون مع مصلحة دولة أجنبية بقصد الإضرار بالمصالح القومية للبلاد.. بأن اتفق مع المتهم الثاني في الخارج علي التعاون معه لصالح الحرس الثوري الإيراني للقيام بعملية اغتيال داخل البلاد وأمده بمعلومات وأرسل إليه تقارير تتضمن الإضرار بمصالح البلاد القومية.

التهمة الثانية.. قيام دبوس بعمل عدائي ضد دولة المملكة العربية السعودية من شأنه تعريض الدولة المصرية لقطع العلاقات السياسية بأن أمد المتهم الثاني دوست بمعلومات وأرسل إليه تقارير عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالمملكة العربية السعودية ونتيجة رصده لأماكن تواجد العاملين الأجانب بها ولمجمع البتروكيماويات بمدينة ينبع والعاملين الأجانب.. تمهيدا لاستهدافهم بعمليات إرهابية.

التهمة الثالثة.. أخذ وقبل ممن يعملون لمصلحة دولة أجنبية أموالا بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالمصالح القومية للبلاد وذلك بأن أخذ من المتهم الثاني مبلغ ٥٠ ألف دولار مقابل معاونته مع الحرس الثوري الإيراني ومده بمعلومات تتضمن الإضرار بالمصالح القومية للبلاد وقبل وعدا منه بإعطائه مبلغ مليون دولار مقابل إشرافه علي تنفيذ العمليات الإرهابية داخل مصر.

التهمة الرابعة.. تهمة تخابر مع من يعملون مع مصلحة دولة أجنبية للقيام بعمل إرهابي داخل مصر بأن اتفق مع المتهم الثاني دوست علي التعاون معه لصالح الحرس الثوري الإيراني في التخطيط والتنفيذ للقيام بعمل إرهابي داخل البلاد وامده بمعلومات عن المواقع لتنفيذ ذلك المخطط بعد أن قام بمعاينتها.

المتهم الثاني :

وتم توجيه تهمة لمحمد رضا حسين دوست الإيراني الجنسية ويعمل بالحرس الثوري الإيراني الاشتراك بطريق الاتفاق مع دبوس في ارتكاب جرائم التخابر واعطي له المبالغ بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالمصالح القومية للبلاد.

وتضمن قرار الاتهام احالة المتهمين إلي محكمة أمن الدولة العليا، طواريء[1] مع استمرار حبس المتهم الأول وسرعة إلقاء القبض علي المتهم الهارب وحبسه علي ذمة القضية.

اعترافات دبوس

اعترف محمود عيد محمد دبوس أمام جهات التحقيق بأنه كان مهتما بقراءة ما يتعلق بالأدب الفارسي والثورة الإسلامية الإيرانية وتولد لديه إيمان بأهدافها ومبادئها وبوجوب تطبيقها في مصرفبدأ يفكر في دراسة الأدب الفارسي من خلال منحة دراسية في إحدي جامعات طهران.. واتصل بمكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر للاستفسار عن امكانية دراسة اللغة والأدب الفارسي وتحدث مع المسئول وعرض عليه خدماته وكان رد المسئول بأنه أنهي بعثته في مصر وغدا سيكون دوست وفي اليوم التالي اتصل بالأخير وادعي أنه كاتب ومثقف ومن الصف الثاني

لتنظيم الجماعة الإسلامية في مصر.. وأضاف دبوس قائلا: ولعلمي باهتمام الثورة الإيرانية بالجماعات الإسلامية بمصر مما يعد دافعا للموافقة علي حصوله علي المنحة الدراسية بإحدي جامعات إيران وكان ذلك عام ..٩٩ وأضاف بأن دوست طلب مني التقدم بطلب بالحصول علي تلك المنحة ودعاه المتهم الثاني في الاحتفالات الإسلامية بعيد الثورة الإسلامية التي كانت تعقد بمكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر.. ثم تم دعوته لحضور مؤتمر دولي بإيران بمناسبة مرور ٢٠ عاما علي مرور الثورة الإيرانية و١٠٠ عام علي مولد الإمام الخوميني.

بحث عن الثورة الإيرانية

فأعد بحثا تناول فيه أسباب قيام الثورة الإيرانية وتأثيرها علي المجتمع الإيراني كان ذلك المدخل الأساسي لذهابي إلي إيران واستمرت اقامته في إيران ١٠ أيام متصلة.

وأضاف دبوس.. قائلا وفي نهاية عام ٢٠٠١ تلقيت موافقة علي منحة دراسية بجامعة الإمام الخوميني 'مجانا' بمدينة قزوين وتعددت اللقاءات بين المتهمين تبادلا فيها الرأي عن كيفية تحسين العلاقات المصرية الإيرانية.. وفي أحد اللقاءات طلب منه التعاون مع الحرس الثوري الإيراني في تنفيذ عملية اغتيال داخل مصر من خلال عناصر مصرية يتولي الإشراف علي تنفيذ الخطة التي يتولي الحرس الثوري الإيراني الاعداد لها وتوفير الدعم المادي لتنفيذها.

وقال دبوس.. بأننا تبادلنا الحديث عن أفضل أماكن داخل مصر لتنفيذ العمل الإرهابي، ثم عن الطريقة الآمنة لدخول السلاح إلي مصر وبعيدا عن أعين قوات الأمن.. وانتقلوا بحديثهم عن تدريب العناصر التي

سيتم استقطابها وكانت في معسكرات للتدريب في إيران وخاضعة تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني.

شفرة الرسائل

وتم الاتفاق فيما بينهما علي كل شيء.. وقام المتهم الثاني بتسليمه ورقة مدونا بها شفرة الرسائل المزمع تبادلها بينهما بالبريد الالكتروني وطلب منه حفظها في ذاكرته والتخلص من الورقة عقب ذلك.. كما طلب منه انشاء بريد ألكتروني خاص به لتبادل الرسائل من خلاله واتفق علي أن ينتحل اسما حركيا 'محمود الفيصل' للتمويه.

حكاية المليون دولار

وعن المليون دولار.. قال المتهم دبوس بأنه في إطار الموافقة مني علي تبادل الرسائل اتفقت مع المتهم الثاني علي أن أتقاضي مبلغ مليون دولار وتوفير اقامة في إحدي الدول الأوربية عقب إشرافه علي تنفيذ عملية إرهابية داخل مصر.

وأضاف.. بأنه عاد إلي مصر في يناير ٢٠٠٣ وأجريت عدة معاينات للأماكن الصالحة للعمل الإرهابي وأرسلت نتائج تلك المعاينات إلي دوست عن طريق البريد الالكتروني من أحد المكاتب المخصصة لذلك في مدينة السويس.. ونتيجة تلك الرسائل قام المتهم الثاني وأرسل لي رسالة تفيد باستحقاقي مبلغ ١٠ آلاف دولار مقابل المعاينات التي أجريتها.. وبعد ذلك سافرت إلي المملكة العربية السعودية وتمكن من الحصول علي إحدي الوظائف بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة ضبا وهناك تلقيت تكليفا من دوست بجمع معلومات عن التواجد الأجنبي في مدن السعودية وكذا امكان تواجد الشركات الأمنية بها

وعدد العاملين بها وجنسياتهم ومقار اقامتهم وكان كل ذلك مقابل الحصول علي مبالغ مالية وأضاف بأنه كان علي علم بأن الغرض من وراء طلب الحرس الثوري الإيراني لتلك المعلومات هو استهداف التواجد الأجنبي هناك بأعمال إرهابية فقام بجمع المعلومات عن العديد من الشركات الأجنبية.. كما أرسل تقريرا تضمن معلومات عن مجمع البتروكيماويات بمدينة ينبع حدد فيه المقر الإداري له وجنسيات العاملين فيه وطبيعة الحراسة الأمنية وتم إرسال تلك المعلومات للمتهم الثاني وتلقي من الأخير شكرا علي جدية المعلومات التي أرسلها.

حادث الاعتداء علي المجمع :

وأضاف المتهم دبوس.. بأنه علم بوقوع الاعتداء علي مجمع البتروكيماويات الذي نتج عنه وقوع عدد من الضحايا وطلب من المتهم الثاني استلامه مستحقاته المالية من الحرس الثوري الإيراني فأرسل له مع سيدة إيرانية حدد له شفرات التقابل معها وتسلم منها مبلغ ٥٠ ألف دولار في المدينة المنورة.. ثم عاد إلي مصر بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠٠٤ في اجازة معتزما العودة إلي المملكة العربية السعودية.. تمهيدا للسفر إلي إيران في اطار استمراره في التعاون مع الحرس الثوري الإيراني وبدء حياته المستقرة هناك وزواجه من إيرانية والعيش عيشة رغدة.

الرشوة الدولية :

وعن حصوله علي مبلغ ٥٠ ألف دولار علي سبيل الرشوة في مقابل امداده بالمعلومات لعمل إرهابي في مصر والسعودية.. رفض دبوس نهائيا بمكان مبلغ الرشوة.

وأنهي المتهم اعترافاته بأنه كان يحصل علي راتب شهري ألف ريال ١٢ ألف ريال في السنة وكان طموحاته أكثر من ذلك.

وقد نشر منتدي بحزاني علي شبكة الانترنت

بتاريخ ٣٠-١٢-٢٠٠٥ مقالا بعنوان:

المؤامرة على الشيعة في مصر (حتى لا يكون مذهب أهل البيت "ع" مجرد وسيلة للثراء السريع)

(لكاتب إيراني يدعي باباك خورمدين)

والذي أكد فيه حقيقة موالاة الشيعة في مصر لإيران وهذا نصه:

يعد وضع الطائفة الشيعية في مصر الأكثر غرابة وتفرداً بين الطوائف في أنحاء العالم ... فعلى الرغم من أن مصر هي أحد أهم القواعد الأولى التي نشأ فيها التشيع، كما شهدت على أرضها أكبر التجارب السياسية الشيعية الممثلة في الدولة الفاطمية، فإن الغالبية العظمى من الشيعة لا يرجعون في أفضل الأحوال إلا إلى أب شيعي ونادراً جداً ما يكون الجد هو أول من اعتنق المذهب .. وتبقى نسبة قليلة هي التي ترجع بجذورها إلى أصول إيرانية أو عراقية أو لبنانية شيعية.

ومن الغريب أن السلطات السياسية التي حكمت مصر عقب سقوط الدولة الفاطمية حاولت الايحاء بأن التشيع محي من مصر على الرغم من أن القرارات التي اتخذتها ربما تشير إلى أنه ظل يمثل قوة لا يستهان بها، فقد كان الشيعة يمثلون الغالبية السكانية في عدة مدن مهمة في الصعيد كإسنا وأسوان وقفط حتى قدوم العثمانيين سنة ١٥١٧ م، إلا أن الملاحظ هو مدى حرص السلطات الحاكمة على

إلغاء التواجد والحضور الشيعي في مصر إلى درجة التنبيه على المعلمين في المساجد والكتاتيب بعدم إلقاء أي من الأشعار الشيعية في مدح آل البيت ع، الأمر الذي يشير إلى ضخامة التواجد الشيعي والذي أخاف السلطات المملوكية إلى هذه الدرجة.

وعلى الرغم من أن أواخر العهد العثماني شهد قدراً من الحرية والانفتاح بما سمح للتجار الإيرانيين الشيعة بإنشاء جمعية لهم في حي الحسين ع والاحتفال بيوم عاشوراء والذي كان المصريين يطلقون عليه اسم (زفة العجم)، كما شهد أيضاً بعض حالات اعتناق المذهب من أبناء الطبقة التجارية التي اختلطت بالتجار الإيرانيين والعراقيين بكثافة، مما استفز الروائي نجيب محفوظ لاستعراض هذه القضية في ثلاثيته المشهورة بطريقة مشوهة عندما صرح في الجزء الثالث (السكرية) بأن بطل الثلاثية (سيد أحمد عبد الجواد) كان شيعياً، ومثلت فترات الخمسينات والستينات والسبعينات ذروة نشاط المذهب والتي تمثلت في انشاء عدد من الهيئات والجمعيات ودور النشر، كدار النجاح للمطبوعات للسيد مرتضى الرضوي الكشميري والتي قامت بطباعة العديد من أمهات الكتب الشيعية، وجمعية اهل البيت الشيعية والتي كانت تحظى برعاية سماحة المرحوم المرجع السيد ابو القاسم الخوئي (قده)، فقد شهدت الفترة منذ قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ م وحتى الآن نوع من التآمر المتنوع على الشيعة المصريين قام به جهاز الأمن المصري والذي استغل كون الطائفة مازالت في حالة النشوء والتكون لدس العديد من العناصر الموالية له سعياً لتدجين الطائفة وإلحاق الموالين لأهل البيت ع بباقي العناصر المهمشة في مصر.

وبعيداً عن التنظيمات الملفقة والتي اعتادت اجهزة الأمن فبركتها طوال الثمانينات والتسعينات وحتى في بدايات القرن الجديد سنة ٢٠٠٣ م والتي استهدفت نوع من الاثارة الإعلامية ليس إلا، فإن الوسيلة الأكثر خطورة كانت سعي الأمن لإيجاد ممثلين للطائفة تكون مهمتهم الأساسية هي الحفاظ على مصالح السلطة.

لقد كان إنشاء (المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت) برئاسة محمد الدريني أحد هذه الوسائل التي لم تفقد بريقها ولا قدرتها على إحداث نتائج مذهلة لدى أبناء طائفة يتوقون لأي متنفس يسمح لهم بالإعلان عن عقائدهم دون مطاردة أمنية.

ربما لا يعرف الكثير من الشيعة المصريين أي معلومات عن شخصية محمد الدريني ولا ظروف دخوله الكثيف في أوساط الشيعة المصريين.

من المعروف أن محمد الدريني وحتى سنة ١٩٩٩ لم يكن له أي علاقة بالشيعة، حيث اقتصرت نشاطاته على ممارسة بعض المشاغبات في نقابة الأشراف التي يحظى بعضويتها ضد رئيسها محمود كامل ياسين، وإصدار جريدة شبه ناصرية (صوت يوليو) وذات منحى بعثي موالي للرئيس العراقي صدام حسين، وقد اعتادت توجيه اتهامات وطعون للامام الخميني (قده) ووصفه بالعميل للصهيونية ولعل مجرد مطالعة الصفحة الأولى من العدد الثالث لهذه الجريدة يمثل دليلاً دامغاً على هذا التوجه، إلا أن الدليل الأكثر وضوحاً تمثل في قيامه بزيارة تأييد للرئيس العراقي صدام حسين أثناء حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩٠ ومنحه شهادة تثبت نسبه النبوي.

لقد شهد العدد الرابع نوع من التغير مع بروز مقال لشخص مجهول يدعى ابو حمزة يتحدث فيه عن النسب النبوي لصدام حسين والامام الخميني (قده)، كما بدأت تظهر مقالات تتحدث عن أهل البيت لبعض الأشراف الذين أيدوا تحركاته ضد نقيب الأشراف.

لم يكن أبو حمزة سوى أحد الشخصيات المعتنقة لمذهب أهل البيت وفق رؤيتها الخاصة التي تقوم على العصبية القبلية لكل من كان منسباً مهما كانت ممارساته وسلوكياته، وقد سعى هذا الشخص لاستمالة محمد الدريني كي يفسح له المجال لكتابة المقالات التي تعبر عن فكره الضحل مع وعود بالعديد من الأموال التي ستنهمر عليه من المرجعيات التي ستمول نشاطه إذا ما سمح لهذه المقالات بالظهور.

بناء على هذا الوعد تحولت صوت يوليو فجأة إلى صوت آل البيت وتم توزيعها أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب في يناير ٢٠٠١ م والذي يتميز بكثرة زواره من الشيعة المصريين، وكذلك كثرة دور النشر الشيعية المتواجدة به سعياً لكسب التأييد والشهرة خاصة أن بعض دور النشر على اتصال بمرجعيات دينية، وهو ما حدث بالفعل فيما بعد.

لقد كانت بداية تأسيس هذا المجلس ككيان يعبر عن الأشراف المعارضين للنقيب محمود كامل ياسين، وغالبيتهم – في الواقع – ليسوا من الشيعة وإنما من الطرق الصوفية، وإن اعتاد محمد الدريني اعتبارهم شيعة كنوع من الدجل الإعلامي للإيحاء بشعبية وهمية لمجلسه .

لقد كان تغير وضع المركز مرتبط ببعض المشروعات التي سعى للتكسب منها، وعلى رأسها موضوع السياحة الإيرانية وطريق أهل

البيت ع، والذي سعى فيه محمد الدريني تحقيق بعض المكاسب المالية لمجلسه مما أدى به للاصطدام ببعض رجال السياحة الكبار بالإضافة لصدامه مع نقيب الأشراف (وهو صهر أحمد عز صاحب شركات حديد عز - الدخيلة، وأحد كبار أعضاء الحزب الحاكم وعضو لجنة السياسات حالياً) الأمر الذي أدى إلى تكتل هذه المجموعات ضده وتدبير أمر اعتقاله، وفيما بعد تحول المجلس فجأة من هيئة ناطقة باسم الأشراف إلى هيئة تتحدث باسم الشيعة المصريين، وأصبح من حق محمد الدريني أن يعتبر نفسه زعيماً للشيعة المصريين .

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتكسب فيها أحد المجهولين بادعاء الانتماء لمذهب أهل البيت خاصة بعد أن أدرك الكثيرين أن هذا الادعاء يمثل أحد أسرع الوسائل للثراء والنفوذ والزعامة الدينية على طائفة ليس لها زعيم .

لقد شهدت فترة الثمانينات بروز شخصية رجب هلال حميدة عضو البرلمان المصري المعروف والذي بدأ حياته مجرد بائع سندويتشات، إلا أنه تظاهر لفترة بادعائه التشيع وقامت مرجعية السيد الشيرازي بتمويل نشاطاته في مصر رغم شكوك العديد من المخلصين الشيعة في عمالته للأمن خاصة المرحوم سعيد أيوب الذي لم يخفي شكوكه فيه وحمله مسئولية قيام الأمن بالقبض على الشيعة المصريين في الثمانينات، وتحول فجأة إلى أحد كبار رجال الأعمال والممول المالي لحزب الأحرار اليميني، واستخدم هذه التمويلات التي بلغت مليون دينار كويتي لتمويل حملته الانتخابية ونجح بالفعل في اجتياز الانتخابات، وفيما بعد عندما أدرك الممولون حجم الخدعة التي تعرضوا لها قاموا برفع دعوى في القضاء المصري، وكما هو متوقع حكم القاضي برفض الدعوى لأن القانون لا يحمي المغفلين..

وأخيرا لم يجد غضاضة في أن يعلن أنه ليس شيعيا وإنما كان فقط متعاطفا مع الجمهورية الإسلامية في إيران، كما أعلن تحالفه مع جماعة الإخوان المسلمين والتي يعرف الجميع أنها العدو الأول للشيعة في مصر بالتساوي مع السلفيين .

ربما تكمن الإيجابية الأساسية في عزوف نسبة كبيرة من الشيعة المصريين – خاصة في الأقاليم – لهذا المجلس المزعوم خاصة بعد كثرة حالات النصب والثراء باسم المذهب والتي أدت للعديد من المشاجرات والاتهامات المتبادلة بين بعض من اعتادوا المتاجرة بالمذهب والصراع العلني على احتكار الكعكة الشيعية، إلى درجة استغلال وسائل إعلام غير الحيادية ولا الشريفة التي قامت بكل سعادة بعرض مثل هذه المشاجرات لاظهار الشيعة كمجموعة من الانتهازيين .

إن جزء من المسئولية عن هذا الوضع يقع على عاتق المرجعيات والهيئات الشيعية التي اعتادت على منح الأموال لكل طالب لها بحجة السعي لنشر المذهب في مصر دون البحث عن الكيفية التي تنفق بها هذه الأموال، الأمر الذي أدى لإيجاد حالة من الانتهازية لدى بعض ممن يعتنقون المذهب ظنا منهم بأن العديد من مشاكله – سواء من ناحية المال أو القيمة – سوف تكون في طريقها للحل عن طريق أموال الشيعة في الخارج .

إن الشيعة المصريين لن يحصلوا على حقوقهم بالاستقلال عن بقية الطوائف المصرية والتي تعاني كلها من الاضطهاد بطريقة أو بأخرى، ومن الواجب أن يكون نضال الشيعة المصريين لنيل حقوقهم في إطار نضال الشعب المصري عموما كونهم جزء أصيل من نسيج هذا الشعب، وأي محاولة لفصل التحرك الشيعي عن باقي الحركة الوطنية

المصرية لن يكون سوى على حساب الشيعة أنفسهم وإكساب المصداقية لمحاولات الإعلام السلطوي والسلفي إظهارهم كعناصر أجنبية منعزلة وإظهار المذهب كفكرة إيرانية دخيلة على الإسلام والفكر المصري

(باباك خورمدين)

- التغلغل الشيعي في العالم

في كندا أسس الشيعة قرابة ٢٧ مسجداً، و٦٤ مصلى، و١٠٧ حسينية، وقرابة الـــ ١٢٠ جمعية ورابطة، و٤٠ مركزا ثقافيًا، و٩٦ فصل دراسي ابتدائي، و١٤ فصل دراسي ثانوي، وقرابة ٢٢ نشرة، وعُقد لهم أكثر من ١٨٩ اجتماع ديني وثقافي حتى عام ١٩٩٥ للميلاد.

وفي خلال ٢٥ سنة الأخيرة كان معدل زيادة عدد المسلمين عموماً من جميع الطوائف في الولايات المتحدة الأمريكية هو ألفين ومائة وخمسة عشر في المائة (٢١١٥%) وصل معدل الزيادة الشيعية من هذه النسبة إلى ثلاثمائة وخمسين في المائة (٣٥٠%) وإذا حاولنا أن نقوم بتوزيع المساجد الخاصة بالشيعة على المدن والولايات الأمريكية فسنجد:

كاليفورنيا يوجد بها ١١٥ مسجدا لعموم المسلمين، للشيعة منها ٢٢ مسجدا.

نيويورك يوجد بها ١٠٩ مساجد للشيعة منها ١٨ مسجدا.

تكساس يوجد بها ٨٣ مسجدا، للشيعة منها ١٧ مسجدا.

فلوريدا يوجد بها ٧٤ مسجدا، للشيعة منها ١٦ مسجدا.

أوهايو يوجد بها ٦١ مسجدا، للشيعة منها ١٢ مسجدا.

نيو جرسي يو جد بها ٤ ٨ مسجدا للمسلمين ، للشيعة منها ٩ مساجد.

جورجيا يوجد بها ٣٩ مسجدا لعموم المسلمين، للشيعة منها ٧ مساجد.

فيرجينيا يوجد بها ٣٨ مسجدا، للشيعة منها ٧ مساجد.

إنديانا يوجد بها ٣٢ مسجدا، للشيعة منها ٦ مساجد.

أما ميرلاند فيوجد بها ٣٠ مسجدا، للشيعة منها ٦ مساجد.

أما إذا أردنا أن نفصل قليلاً فنقول:

ولاية ألاباما فيها ٤ مساجد، و٨ مصليات، و١١ حسينية، و٧ جمعيات، و٤ مراكز.

ألاسكا فيها (غير واضح)، وحسينية واحدة، و٣ جمعيات، ومركزين ثقافيين.

أريزونا فيها ٣ مساجد، ٧ مصليات، و٩ حسينيات، و٦ جميعات، و٣ مراكز.

كاليفورنيا فيها ٢٢ مسجدا و٥٨ مصلى، و٢٦ حسينية.

كلورادو فيها ٣ مساجد، ١٠ مصليات، ١٠ حسينيات.

واشنطن مسجدين، ٧ مصليات، ٨ حسينيات.

فلوريدا ١٦ مسجدا، ٢٤ مصلى، و٢١ حسينية.

جورجيا ٧ مساجد، ١٣ مصلى، ١٤ حسينية.

إنديانا ٦ مساجد، (غير واضح)، ١٨ حسينية.

مينى سوتا ٥ مساجد، ١٢ مصلى، ١٥ حسينية.

نيوجرسي ٩ مساجد، ٢٣ مصلى، و٢٠ حسينية.

نيويورك ١٨ مسجدا، ٤٢ مصلى، ٣٥ حسينية.

أما تكساس ففيها (غير واضح) و٣٠ مصلى، و٢٨ حسينية.

أما في كندا — فيوجد في ولاية إنتاريو ٣٤ لعموم المسلمين، للشيعة منه ٩ مساجد.

وفي ولاية كوبج يوجد ٣٠ مسجد — لعموم المسلمين — للشيعة منها ٧ مساجد.

أما عن مطبوعات الشيعة في أمريكا فقد كانت أول شرارة هي رابطة الطلاب، والتي أنشأها الطلاب الإيرانيون كفعالية، حيث أصدرت الرابطة عدة منشورات ومطبوعات ومن هذه النشرات والدوريات (الهدى) وتنشرها مؤسسة الإمام الفوئي في نيويورك، و(الحق) وتصدرها الخدمات الإنسانية الإسلامية بكندا، و(الجعفرية أوب زيرف) وتصدر من لوس أنجلوس بكاليفورنيا، و(القبلة) وتصدر من بالم هورس في نيويورك، و(حسيني نيوز) وتصدر من شيكاغو، أما المجلات فمنها مجلة (ذارايت باث) أي الطريق الصحيح وتصدر من إنتاريو بكندا، ومجلة (ليدن إسلام) والتي تصدر من كاليفورنيا.

هوامش

(١) انظر المزيد من حقبة العبيديين وعقائد الشيعة الإسماعيلية التي ينتسبون إليها: "الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية" - د. محمد عبد الله عنان أو ملخص الكتاب المنشور في العدد الثالث من الراصد، و"الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة" (طبعة سنة ١٩٨٩م) وكتاب "وجاء دور المجوس" للدكتور عبد الله الغريب ص٧٥-٧٦.

(٢) بسبب دور صلاح الدين على القضاء على الدولة الشيعية في مصر، فإن الشيعة دائماً يحاربون صلاح الدين ومن ذلك مؤرخهم المعاصر محسن الأمين في كتابه (الوطن الإسلامي والسلاجقة).

(٣) أهل البيت في مصر، قدم له هادي خسرو السفير الإيراني الأسبق في مصر.

(٤) فقه الشيعة الإمامية ص٢٥٦. وانظر المزيد حول التقريب كتاب قضية التقريب بين السنة والشيعة للدكتور ناصر القفاري، وكتاب حتى لا ننخدع لعبد الله الموصلي.

(٥) موقع المعصومين الأربعة عشر نقلاً عن مجلة المنبر الشيعية الكويتية.

(٦) واكتشفت الحقيقة - هشام آل قطيط ص٦٦-٦٧.

(٧) الشيعة في مصر - طبعة إيران ص٤٩.

(٨) فصلية إيران والعرب - العدد صفر ص١١٦ - ربيع ٢٠٠٢

(٩) تقرير مركز ابن خلدون حول الأقليات لسنة ١٩٩٩، ص١٨٣.

(١٠) مقابلة مجلة المنبر مع المتشيع صالح الورداني.

(١١) تقرير مركز ابن خلدون ص١٨٣.

(١٢) مقال "الصحافة الفارسية في مصر" للسفير الإيراني السابق في مصر هادي خسرو المنشور في صحيفة القاهرة، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٤.

(١٣) تقرير مركز ابن خلدون للأقليات لسنة ١٩٩٩، ص ١٨٢.

(١٤) تقرير مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٩، ص ١٨٤.

(١٥) انظر تفاصيل للتنظيم الشيعي المصري، والحملات الحكومية ضد المتشيعين:

مجلة الوطن العربي ١٩٩٦/١١/١.

تقرير ابن خلدون لسنة ١٩٩٩، ص ١٨٤.

صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١١/١٧ و٢٠٠٢/١١/٢٩.

(١٦) الشيعة في مصر – جاسم عثمان مرغي ص٤٩.

(١٧) الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١١/٢٩.

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) تقرير ابن خلدون لسنة ١٩٩٩، ص١٨٥.

(٢٠) المجلة ٢٠٠٣/٣/٢٢.

(٢١) الشيعة في مصر ص ١١٣.

(٢٢) إيراد الأمثلة بالمسلسل علي سبيل المثال لا الحصر.

(٢٣) موقع المعصومين الأربعة عشر ٢٠٠٢/٥/٧.

(٢٤) الوكالة الشيعية للأنباء ٥/٧ + ٢٠٠٣/٥/١٢.

(٢٥) الرأي ٢٠٠٣/٥/١٦.

(٢٦) مثل: ١- استضافة مصر لمؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي من ٣١/٥/ إلى ٣/٦/ ٢٠٠١، وكان من بين المشاركين عبد الأمير قبلان ومحمد علي تسخيري وعبد المجيد الخوئى. ٢- وزيارة رئيس جامعة الأزهر -آنذاك- أحمد عمر هاشم إلى مؤسسة الخوئي في لندن في شهر يوليو من العام نفسه على هامش زيارته إلى لندن لتوقيع اتفاقية تعليمية مع الكلية الإسلامية. ٣-زيارة السفير المصري في بريطانيا عادل الجزار لمؤسسة الخوئي الشيعية في لندن لحضور حفل تكريم أقامته المؤسسة في شهر اغسطس ٢٠٠٣ لرئيس بعثة الأزهر في بريطانيا والمستشار في السفارة المصرية بمناسبة انتهاء عملهما في بريطانيا.

انظر: مجلة النور التي تصدرها مؤسسة الخوئي، الأعداد ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨.

(٢٧) الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٨/٢١.

(٢٨) تقول فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت (إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإثنى عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة..).

(٢٩) تطوير العلاقات المصرية الإيرانية، ص٧-٩، تحرير د. محمد السعيد إدريس – والكتاب عبارة عن أعمال الندوة الثانية التي عقدت في القاهرة.

(٣٠) افتتاحية مختارات إيرانية، العدد ٣٠ ينايرعام ٢٠٠٣ ص٤-٥.

المراجع والمصادر :

أ- التوغل الشيعي في السعودية

١- الأصولية في العالم العربي – ريتشارد دكمجيان.

٢- هموم الأقليات – التقرير السنوي الأول لمركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر لسنة ١٩٩٣.

٣- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة – د. محمد عبد الله عنان.

٤- وجاء دور المجوس – د. عبد الله الغريب.

٥- أطلس تاريخ الإسلام – د. حسين مؤنس.

٦- التاريخ الإسلامي – الجزء السابع – محمود شاكر.

٧- ملوك العرب – أمين الريحاني.

دوريات ومواقع:

١- القدس العربي.

٢- شبكة الدفاع عن السنّة.

٣- الوكالة الشيعية للأنباء

ب - التوغل الشيعي في الكويت

١- وجاء دور المجوس – د. عبد الله الغريب.

٢- الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور – أحمد الكاتب.

٣- الأصولية في العالم العربي – ريتشارد دكمجيان.

٤- هموم الأقليات – التقرير السنوي الأول الصادر عن مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر لسنة ١٩٩٣.

٥- التاريخ الإسلامي – محمود شاكر – الجزء السابع.

٦- الشيخية: نشأتها وتطورها ومصادر دراستها – محمد حسن آل الطالقاني.

دوريات ومواقع:

١- مجلةالنور (لندن).

٢- الوطن العربي.

٣- الوطن الكويتية.

٤- الوكالة الشيعية للأنباء.

٥- موقع مفكرة الإسلام.

٦- صحيفة الشرق الأوسط.

٧- صحيفة اللواء الأردنية.

٨- صحيفة الرأي العام الكويتية.

ج - التوغل الشيعي في البحرين

١-الأصولية في العالم العربي... ريتشارد دكمجيان.

٢-وجاء دور المجوس.. د. عبد الله الغريب.

٣-ويل للعرب: مغزى التقارب الإيراني مع الغرب والعرب... عبد المنعم شفيق.

٤-أطلس الإسلام.... د.حسين مؤنس.

٥-ملوك العرب....أمين الريحاني.

٦-الصفويون والدولة العثمانية....أبو الحسن علوي عطرجي.

٧-هموم الأقليات....التقرير السنوي الأول لمركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية سنة ١٩٩٣.

٨-الملل والنِّحل والأعراق.....التقرير السنوي السادس لمركز ابن خلدون سنة ١٩٩٩.

٩-الخليج العربي، دراسة موجزة . مكتب الدعاية والنشر والإعلام.

١٠-الخليج العربي في ماضيه وحاضره . د. خالد العزّي.

دوريات ومواقع:

١-مجلة مختارات إيرانية.

٢-مجلة الوطن العربي.

٣-مجلة النور.

٤-الوكالة الشيعية للأنباء.

٥-الجزيرة نت.

د – التوغل الشيعي في مصر

١- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية – د. محمد عبد الله عنان.

٢- تطوير العلاقات المصرية الإيرانية – مجموعة، تحرير د. محمد السعيد إدريس.

٣- أهل البيت في مصر – مجموعة، قدم له سيد هادي خسرو.

٤- الملل والنحل والأعراق – التقرير السنوي السادس لسنة ١٩٩٩، ص١٨٠ الصادر عن مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر.

٥- واكتشفت الحقيقة: من بيروت كانت الهداية – هشام آل قطيط.

٦- الحركة الإسلامية في مصر – صالح الورداني.

٧- الشيعة في مصر – جاسم عثمان مرغي.

دوريات ومواقع:

١- مختارات إيرانية – مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام.

٢- إيران والعرب – فصلية.

٣- النور – شهرية تصدرها من لندن مؤسسة الخوئي.

٤- المنبر – شهرية شيعية كويتية.

٥- الشرق الأوسط – لندن.

٦- الوكالة الشيعية للأنباء (إباء).

٧- موقع المعصومين الأربعة عشر.

٨- القاهرة – أسبوعية تصدرها وزارة الثقافة المصرية.

٩- مجلة الوطن العربي – أسبوعية

القراءة السادسة

في تاريخ النووي الفارسي

كان اكتشاف السلاح النووي بما يحمله من قوة تدميرية هائلة ومرعبة، والاستخدام المبكر له في هيروشيما ونجازاكي في اليابان على يد الولايات المتحدة الأمريكية في الأيام الأخيرة للحرب العالمية الثانية قد صاغ بشكل تفصيلي وحاسم مفردات النظام العالمي الذي ساد بعد الحرب، واستمر حتى بداية التسعينيات من القرن المنصرم.

أن الأسلحة النووية قد فتحت عصراً جديداً طوى الاستراتيجيات والخبرات العسكرية السابقة وقلل من شأنها، وطرح إستراتيجية فعالة وحيدة هي إستراتيجية الردع النووي.

وتقوم إستراتيجية الردع النووي قبل كل شيء على المناورة بالتهديد باستخدام السلاح النووي؛ هذه المناورة التي تجعل الشك ممكناً.

كانت فكرة الردع أحد أحجار الزاوية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها طوال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وحسب التصريحات الرسمية في ذاك الحين فإن القوات المسلحة الأمريكية لن تُستخدمُ لبدء الحرب، ولكن قواها بوجود الأسلحة النووية ستردع أي عدو محتمل في اتخاذ خطوات عدوانية. فالمساواة الكمية العددية بين أسلحة الطرفين المتصارعين مسألة لا قيمة لها في ميدان التوازن النووي.

ما معيار الردع النووي؟

إن معيار الردع النووي يتضمن جانبين أساسيين هما:

الأول: هو القدرة على تدمير المراكز السكانية والاقتصادية والمدنية الهامة.

الثاني: هو القدرة على امتصاص الضربة المعادية النووية الأولى، وحماية المراكز البشرية والإنتاجية والمدنية والعسكرية الهامة وخاصة وسائط الردع النووي، ومن ثم امتلاك القدرة على الرد.

ومنذ عام ١٩٧٨ تعهدت الولايات المتحدة بعدم استخدام السلاح النووي ضد دول لا تمتلكه، وقد التزمت الدول النووية الرسمية الخمس (الصين، وفرنسا، وبريطانيا، وروسيا، وأميركا) بهذا التعهد بشكل علني عند إقرار معاهدة الحد من نشر الأسلحة النووية عام ١٩٩٤ بعد ٢٦ عاماً من توقيعها.

لذلك بعد انتهاء الحرب فقدَ مبدأُ استبعاد القوة النووية مبرره؛ وذلك مع انتهاء عصر الثنائية القطبية، وظهور عالم القطب الواحد وانفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم، وبدا ذلك في استحداث إستراتيجية أمريكية نووية بديلة عن الإستراتيجية السائدة في فترة الحرب الباردة والتي ظلت فيها الأسلحة النووية بعيدة عن الاستخدام الفعلي الخاضعة ففي الوقت نفسه للتطوير والتحديث ــ. وفي سبتمبر ١٩٩٦ وقّع الرئيس (بيل كلينتون) مذكرة رئاسية تراجع فيها عن التعهد الذي أُقــر عام ١٩٧٨ بعدم استخدام الأسلحة النووية ضد دول لا تمتلك هذا السلاح.

وفــي مــايو ٢٠٠٢ تعــهدت الولايــات المتحــدة لروســيا بتقــليص عــدد الــرؤوس النــوويـــة الهجــومــية التــي تمــتلــكــها من ٦٠٠٠ إلى ٢٠٠٠. وقد تبين فيما بعد أن هذا الوعد كان مجرد سراب؛ إذ إن العــسكريين الأميــركيــين احــتفظوا في الواقــع بعدد كبير من الرؤوس النووية المخزونة التي يمكن إعادة تنشيطها خلال بضعة أيام عند الحاجة.

أولا: النووي الإيراني في الإستراتيجية الأمريكية:

١ - أن القوة الإيرانية لم تكن في يوم من الأيام حسماً من الرصيد الإستراتيجي الأمريكي، بل كانت دائماً تعزيزاً له وتكريساً لوجوده.

٢ - أن المعلومات المتوفرة تدل على أن أمريكا نفسها ساهمت بشكلٍ ما في البرنامج النووي الإيراني؛ فقد أشار تقرير لعروض الصحف البريطانية أذاعته الـ (بي بي سي) نقلاً عن صحيفة (الجارديان) عام٢٠٠٥ تحت عنوان (حماقة C.I.A) التي ساعدت برنامج إيران النووي، والذي تحدث عن كتاب لمراسل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية (جيمس رايسن) لشؤون المخابرات بعنوان: (الحرب على الإرهاب: التاريخ السري للسي آي إي وإدارة بوش).

ونقلت (الجارديان) عن ذلك الكتاب أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ربما ساعدت إيران في تصميم قنبلة نووية من خلال محاولة فاشلة لتسريب معلومات سرية مضللة تتعلق بتصميم قنبلة نووية إلى إيران.

ويورد الكتاب أن العملية السرية التي سميت (ميرلين) والتي وافقت عليها إدارة الرئيس السابق (بيل كلينتون) ارتدت على نحر المخابرات الأمريكية عندما قام عالم روسي منشق كان يعمل في برنامج نووي سوفييتي يتعاون معC.I.A ومكلف بتسريب تلك المعلومات النووية السوفييتية التي تلاعبت فيها المخابرات الأمريكية إلى الإيرانيين بإعلام المسئولين في طهران في فبراير عام ٢٠٠٠ بوجود معلومات غير صحيحة في البيانات التي حصلوا عليها. ويقول المؤلف :

إن الهدف الأمريكي كان توجيه العلماء الإيرانيين الذين يعملون على تطوير سلاح نووي إيراني نحو طريق مسدود يصلون إليه بعد سنين من العمل الشاق غير المثمر. ويضيف (رايسن):

إنه بدلاً من ذلك ربما ساهمت العملية الفاشلة في تسريع تطوير إيران لبرنامجها النووي.

وتتحدث (الديلي تيليجراف) عن الموضوع نفسه في مقال بعنوان: (أيدي C.I.A الخرقاء تسلّم الإيرانيين دليلاً لصنع قنبلة نووية).

لكنها تورد فشلاً استخباراتياً أمريكياً آخر، على حد تعبير (رايسن)، وقع عام ٢٠٠٤، حيث يقول في كتابه:

إن ضابطاً فيC.I.A سلَم عن غير قصد عبر رسالة مشفرة أحد العملاء الإيرانيين الذي تبين لاحقاً أنه عميل مزدوج يعمل أيضاً مع المخابرات الإيرانية سلم معلومات أدت إلى إلقاء القبض على كافة العملاء المتعاونين معC.I.A في إيران، ويرى (رايسن) أن السي. آي. إي ارتكبت أكبر حماقة في تاريخها وهي الحديث مع إيران.

ولكن من السذاجة بمكان تصور أن وكالة المخابرات الأمريكية بهذه الغفلة بحيث تمد إيران بمعلومات مغلوطة عن السلاح النووي، أو أنها تكشف عميلاً لها للمخابرات الإيرانية.

٣ - تاريخ العلاقات الإيرانية الأمريكية لا يوحي بذلك التنافر الحقيقي. نعم! إن تبادل الاتهامات والحملات الإعلامية كانت هي السمة البارزة في العلاقات بين الطرفين، ولكن متى كانت السياسة هي العلاقات الظاهرية، وخاصة في منطقتنا؟ فالبلدان يتمتعان بعلاقات

تحالف وتوافق مصالح وتنسيق سري جرى منذ أيام سقوط الشاه مروراً بفضيحة (الكونترا) حتى الوصول إلى التحالف لإسقاط طالبان ومن بعده نظام صدام. .

٤- الولايات المتحدة تعلم جيداً الأوراق التي تمتلكها حكومة الملالي في إيران؛ فهناك النفط وخطوط نقله كما سبق أن بينا، وهناك ورقة الانتحاريين الذين يمكن إرسالهم إلى دول مختلفة وإحداث القلاقل في هذه الدول،

وهناك لبنان وحزب الله؛ بالإضافة إلى الورقة السورية؛ فضلاً عن الورقة الفلسطينية المتمثلة في دعم حماس ابان فوزها في الانتخابات. وأخطر هذه الورقات على الإطلاق هي الورقة العراقية وشيعة الجنوب.

وفي المعلومات الاستخباراتية أن إيران استأجرت واشترت ٢٧٠٠ وحدة سكنية من البيوت والشقق والغرف في مختلف أنحاء العراق، وخاصة في النجف وكربلاء ليسكن فيها رجال الاستخبارات الإيرانية ورجال فيلق القدس الاستخباراتي، ويشير حجم المساعدات النقدية الإيرانية المدفوعة إلى مقتدى الصدر وحده، عدا التيارات الأخرى خلال عام ٢٠٠٤ أنها تجاوزت سقف ٨٠ مليون دولار، إلى جانب تدريب رجاله، وإرسال معونات إنسانية شملت الغذاء والأدوية والمعدات والأثاث.

كل هذه الأوراق تدفع واشنطن باتجاه واحد وهو التفاوض مع إيران لتبادل الأوراق السياسية معها.

ان أمريكا تعلم جيداً بالبرنامج النووي الإيراني، بل ساهمت في إنشائه، فما سر هذه المشاحنات الإعلامية والتهديدات العسكرية والملاسنات السياسية التي وصلت إلى مجلس الأمن كما حدث مؤخراً؟

الإجابة: أنه لا بد أن هناك خلافاً بين الطرفين على المساومة على الأوراق السياسية المطروحة بينهما، ففي مقابل الأوراق الإيرانية السابقة الذكر تملك أمريكا ورقة فعالة وهي ورقة البرنامج النووي الإيراني، ويشير أكثر المراقبين إلى أن صفقة يمكن أن تتم بين الطرفين، وأن الخلاف هو حول الأولويات؛ فحسب بعض التقارير الإخبارية أن الإيرانيين يريدون صفقة شاملة من النووي، وحتى التفاصيل الاقتصادية والسياسية في شرق إيران وغربها وجنوبها وشمالها. والأميركيون يفضلون الاتفاق على المسائل واحدة بعد أخرى من العراق وحتى لبنان.(١)

ثانيا: التعاون النووي التاريخي بين شاه إيران والولايات المتحدة:

تورط الولايات المتحدة في دعم المفاعل النووي الإيراني في الجزء الثاني من التقرير المفصل للوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن البرنامج والملف النووي الإيراني تم بحث ودراسة الأنشطة النووية الإيرانية في فترة النظام البهلوي وكذلك طوال العقد الأول من الثورة الإسلامية.

ومن النقاط البارزة في هذا التقرير يأتي التعاون الواسع بين الولايات المتحدة وبين شاه إيران بشأن تطوير الأنشطة النووية الإيرانية. وذلك إلى حد تسليم مفاعل نووي صغير يستخدم فيه اليورانيوم المخصب حتى نسبة ٩٣%.

أيضًا الاتفاقيات المبرمة مع فرنسا، وألمانيا وجنوب أفريقيا كانت هي الأخرى من جملة الاتفاقات الهادفة إلى الحصول على التكنولوجيا النووية. أما النقطة الثالثة التي اشتمل عليها الجزء الثاني من التقرير فتتعلق بحالة المواقع النووية الإيرانية خاصة مركز الأبحاث النووية الواقع في آمير آباد في طهران.

أ- الخطوات المتعلقة بالأسلحة النووية في عصر الشاه:

كانت الجهود والمساعي النووية الإيرانية في بداية مسيرتها كبيرة جدًا. وقد بدأت في أوائل عام ١٩٧٠ أي عندما حصل الشاه على أول مفاعل نووي إيراني لمركز آمير آباد للبحوث النووية في طهران من الولايات المتحدة، وكان هذا المفاعل الذي بلغت قدرته (٥) ميجاوات، قد بدأ العمل في سنة ١٩٦٧ ولازال قائمًا حتى الآن، ويخضع هذا المفاعل للتفتيش المنتظم من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية وهو يعمل بوقود ٩٣% منه يورانيوم مخصب ويمكن الاستفادة منه في تجهيز بعض أنواع الأسلحة النووية.

في سنة ١٩٧٤ قام الشاه بتشكيل هيئة الطاقة الذرية الإيرانية ودخل مباشرة في مباحثات من أجل بناء.

المفاعلات النووية، ثم قام بعقد عدة اتفاقيات مدة كل منها عشر سنوات قابلة للتجديد بهدف نقل الوقود النووي إلى كلٍ من الولايات المتحدة وألمانيا. وفي عام ١٩٧٥ قام الشاه بشراء ١٠% من الحصص الخاصة بإحدى المفاعلات المنتجة لليورانيوم المخصب والتي كانت تسمى أردييف والتي كانت تحت الإنشاء في منطقة تريكستان بفرنسا والتي كانت مملوكة أيضًا لكنسيرتيوم مكون من: فرنسا، بلجيكا، أسبانيا، إيطاليا. وبموجب الاتفاقية التي وقعها الشاه حصلت إيران على تكنولوجيا التخصيب الخاصة بمفاعل أرديف، كما وافقت أيضًا على أن تشتري حصة محددة من اليورانيوم المخصب الذي ينتجه هذا المفاعل.

كان الشاه قد أعد مشروعًا طموحًا جدًا بموجبه يتم تشغيل شبكة من ٢٣ مفاعلاً نوويًا في كل أنحاء إيران قبل حلول منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين. كما أعلن عن رغبته في شراء مراكز

ومعامل خاصة بالتكنولوجيا النووية وكذلك مفاعلات من فرنسا وألمانيا. وقبل سقوط الشاه في عام ١٩٧٩ كان قد وقع ست اتفاقيات خاصة بإنشاء ٦ مفاعلات نووية وكان بصدد السعي لشراء ١٢ معملاً ومفاعلاً نوويًا من كلٍ من ألمانيا، فرنسا، والولايات المتحدة.

كانت عملية بناء مفاعلين نوويين بواسطة ألمانيا بقدرة ١٣٠٠ ميجاوات في مدينة بوشهر قد بلغت مراحل متقدمة، حيث تم الانتهاء من حوالي ٦٠-٧٥% من المنشآت الخاصة بهما، كما بدأت الخطوات الخاصة بتجهيز وإعداد المواقع اللازمة لإقامة مفاعلين نوويين آخرين بقدرة ٩٣٥ ميجاوات بواسطة فرنسا في منطقة دارخونين حيث تولت مسئولية ذلك شركة فراماتوم الفرنسية. بالتوازي مع ذلك كان آلاف الإيرانيين الذين سافروا إلى كلٍ من فرنسا، ألمانيا، الهند، بريطانيا، والولايات المتحدة قد انشغلوا بدراسة التكنولوجيا النووية.

بالتوازي مع ذلك أيضًا، وقعت إيران اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية وأخذت في إنجاز وتنفيذ الخطوات الأمنية النووية اللازمة وجعلها موضع اهتمام خاص. لكن على الرغم من ذلك كله كان خبراء الولايات المتحدة الأمريكية يعتقدون أن للشاه برنامجًا سريًا للبحوث العسكرية النووية، بل إنه بدأ في تنفيذ هذا البرنامج بالفعل، وأن الشاه قد جعل مركز امير آباد للبحوث النووية المحور الأساسي لهذا البرنامج.

هذه الخطوة البحثية تضمنت الدراسات الخاصة بالمشاريع التسليحية والحصول على البلوتونيوم من الوقود المستهلك في المفاعل. وقد ارتبطت الخطوة المذكورة كذلك ببرنامج لإنتاج الليزر والذي بدأ في عام ١٩٧٥ وهو الأمر الذي تحول إلى مشكلة معقدة وخطوة غير قانونية بشأن امتلاك تكنولوجيا فصل الليزر من الولايات المتحدة ولكن بشكل غير

قانوني. وقد استمرت هذا الخطوة – التي يبدو أنها لم توفق قط – منذ عام ١٩٧٦ وحتى سقوط الشاه. وفي أكتوبر ١٩٧٨ كان قد أرسل إلى إيران أربعة أجهزة ليزر ذات فعالية حساسة من طراز ميكرون – ١٦ وفي الوقت نفسه عمدت إيران إلى دراسة طرق أخرى للحصول على البلوتونيوم وبدأت محاولة بحثية سرية من أجل الاستفادة من اليورانيوم المخصب وإدخالها مرحلة التنفيذ، ثم شكلت بعد ذلك مجموعة صغيرة بهدف التخطيط للمشروعات الخاصة بالأسلحة النووية.

في عام ١٩٧٦ وقعت إيران على اتفاقية سرية مع جنوب أفريقيا من أجل شراء المواد والخامات التي تحتاج إليها. وليس مقدرًا بالتحديد أي كمية من المواد المذكورة أرسنها جنوب أفريقيا إلى إيران قبل موافقتها بشكلٍ محدود على مراعاة تعليمات وقرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ودلك في عام ١٩٨٤. أيضًا ليس واضحًا – في الأساس -- هل احترمت جنوب أفريقيا تلك القرارات والتعليمات أصلاً أم لا؟

بعض المصادر تشير إلى أن جنوب أفريقيا ترسل منذ عامي ١٩٨٨و ١٩٨٩ وحتى الآن المواد الخام الرئيسية التي تحتاج إليها إيران في أنشطتها النووية، كما أن إيران سعت لشراء ٢٦,٢ كجم٢ من اليورانيوم المخصب عالي الجودة من الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنه تم إلغاء هذا الطلب بعد سقوط الشاه.

ب– إحياء الجهود الإيرانية بشأن الأسلحة النووية:

كانت الحكومة الجديدة بزعامة الإمام الخميني سببًا لتعطل الكثير من برامج الشاه النووية وذلك خلال عامي ١٩٧٨و ١٩٨٠. فقد ألغت الحكومة الجديدة الاتفاقيات التي كانت قائمة بين إيران وكل من فرنسا وألمانيا الخاصة بحماية البرامج النووية التي بدأ العمل فيها في عصر الشاه.

ففي مارس عام ١٩٧٩ رفضت إيران طلب شركة KWU في ألمانيا من أجل استمرار نشاطها في المشروعات الخاصة بمفاعل بوشهر النووي، وقد أدى هذا الأمر إلى قيام هذه الشركة بتسليم المواقع الخاصة بالمفاعل المذكور إلى إيران في أواخر أغسطس عام ١٩٧٩، وألغت إيران من جانبها في أواخر نوفمبر ١٩٧٩ جميع الاتفاقيات السابقة التي كانت قد وقعتها مع هذه الشركة. ووفقاً لتقرير أعد في هذا الصدد فقد انخفض عدد المتخصصين العلميين في المفاعل المذكور إلى ١٣ فرداً فقط. على أية حال، دفعت الحرب الإيرانية العراقية حكومة الإمام الخميني إلى السعي بسرعة من أجل إحياء البرنامج الإيراني والاهتمام بالأسلحة النووية أكثر من ذي قبل. فقامت الحكومة الإيرانية بتخصيص مصادر مالية جديدة ووضعتها تحت تصرف الكوادر البحثية التي كانت تعمل في المفاعل الذي قامت ببنائه الولايات المتحدة الأمريكية والمعروف باسم مركز بحوث آمير آباد النووي، والشيء المؤكد هو أن هذا المركز كان يمارس أنشطته العلمية تحت ظروف وتدابير وإجراءات كانت تخضع كلها لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفي النهاية قام مسئول رفيع المستوى في الحكومة الجديدة هو آية الله محمد حسين بهشت بتوجيه خطاب إلى مديري البحوث النووية الإيرانية في عام ١٩٨١ قال فيه: إن سياسة إيران بشأن برنامجها النووي هي الحصول على سلاح نووي. وخلال رسالة بعث بها إلى مسئولي هيئة الطاقة الذرية الإيرانية في عام ١٩٨٧ أيد الإمام الخميني وجهة نظر آية الله بهشتي.

ويعتقد المتخصصون أن الحكومة الإيرانية قامت في منتصف عقد الثمانينيات بنقل المتخصصين والتجهيزات والمعدات النووية من مركز بحوث آمير آباد النووي إلى مجمع للبحوث الخاصة بالأسلحة النووية بالقرب من أصفهان، ثم قامت بعد ذلك في عام ١٩٨٤ ببناء مركز جديد — بمساعدة فرنسية — في جامعة أصفهان. وكان إنشاء هذا

المركز الجديد – على عكس كثير من التجهيزات النووية الإيرانية – شبه سري، حيث لم تخبر به الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ولهذا السبب قامت الوكالة الدولية في فبراير ١٩٩٢ - بعد أن حصلت على إذن بتفتيش ستة مواقع للأنشطة النووية الإيرانية والتي كانت التقارير قد زعمت ارتباط أنشطتها بالأسلحة النووية الإيرانية وذلك على نحو غاية في السرعة لتعلن الوكالة في النهاية عن وجود مركز للبحوث والأنشطة النووية في أصفهان.

ج– الأنشطة النووية الإيرانية في عهد رفسنجاني:

أن جهود إيران من أجل الحصول على الأسلحة النووية قد تسارعت بشدة في أواخر عقد التسعينات، وذلك على الرغم من أن الفصل الدقيق لهذه الجهود عن الجهود الأخرى الموازية التي بذلت إليها من أجل الحصول على التجهيزات والمعدات الخاصة بإنتاج الطاقة النووية أمر غير ممكن.

تتمتع محافظة يزد الإيرانية باحتياطيات يورانيوم هامة (على الأقل ٥٠٠٠طن) وهي المحافظة التي تقع في منطقة ساغند. وقد أعلنت إيران في عام ١٩٨٧ أن لديها مشروعات في محافظة يزد تهدف إلى تجهيز وتوفير احتياجاتها الخاصة بالأنشطة النوية. لقد ظلت التجهيزات المذكورة تحت الإنشاء في محافظ يزد حتى عام ١٩٨٩، ومن الممكن جدًا أن إيران كانت قد بدأت الأنشطة الخاصة بتخصيب اليورانيوم في منطقة بيلكانية.

كذلك من الممكن أن تكون إيران قد قامت بتشييد مفاعل جديد لتجهيز اليورانيوم في مارس ١٩٩٠ في ثلاث مناطق أخرى. ومن الممكن أن تكون إيران قد بدأت الاستفادة بالمواد التي تحتاج إليها من

أجل الأنشطة النووية والتي كان الشاه قد قام بشرائها منجنوب أفريقيا في عقد التسعينينا. وبالتوازي مع ذلك قامت — في الوقت نفسه — بشراء دي أكسيد اليورانيوم من الأرجنتين وذلك عن طريق الجزائر. وفي منتصف عقد الثمانينيات أبدت إيران اهتمامًا مجددًا بفصل الأيزوتوب الليزري وأقامت مؤتمرًا حول هذا الأمر في سبتمبر ١٩٨٧. وفي ١٩٩٠/١/١٧ زار المتحدث الرسمي لمجلس الشورى الإسلامي هيئة الطاقة الذرية الإيرانية بشكل علني وقام بافتتاح معمل جابر بن حيان لتعليم المتخصصين في العلوم النووية.

إن التقارير التي أعدت في ذلك الوقت تدلل على أن إيران صار لديها على الأقل ٢٠٠ عالم و٢٠٠ فرد من المشتغلين في مجال البحوث النووية.

وفي عام ١٩٨٤ افتتحت إيران مركزًا للبحوث النووية يقع على بعد حوالي ٤ كيلو مترات من هذه المدينة وتحديدًا بين قريتي شاه رضا وفولاد شهر، لقد بني هذا المركز بمقياس رسم أكبر من الاحتياجات البحثية السلمية، وقد طلبت إيران المساعدة من فرنسا وباكستان من أجل بناء معمل بحثي جديد.

ومن المرجح أن الحكومة التي كانت تحت قيادة الخميني قد قامت بشراء دي أكسيد اليورانيوم من الأرجنتين وبوساطة جزائرية بما قيمته عدة آلاف من الجنيهات الاسترلينية. لقد طلبت إيران الحماية من مصادر متعددة واسعة، ففي عام ١٩٨٧ قامت باكستان بالتوقيع على اتفاقية تعاون نووي مع إيران، وبمقتضى هذه الاتفاقية بدأ المتخصصون في هيئة الطاقة الذرية الإيرانية في الحصول على دورات تعليمية في باكستان، والجدير بالذكر أن الدكتور عبد القدير خان — الذي كان قد أدار بنفسه الجهود الباكستانية من أجل نشر وتطوير المواد اللازمة

للأسلحة النووية – هو نفسه الذي كان قد زار طهران وبوشهر في فبراير ١٩٨٦ ويناير ١٩٨٧ على الترتيب.

أيضًا سعت إيران الى تدعيم علاقاتها في مجال البحوث النووية مع الصين.

لقد وقعت الدولتان اتفاقية رسمية للتعاون في مجال البحوث النووية وذلك في عام ١٩٩٠، لكن المؤكد أن هذا التعاون كان قد بدأ في أوائل عام ١٩٨٥، أي بعد تعرض إيران لخسائر وتلفيات جسيمة بسبب الهجمات الكيميائية العراقية عليها أثناء الحرب، ولهذا صممت إيران وقررت أن تعطي أولوية متقدمة للجهود النووية التي تبذلها، ويبدو للنظر أن المهندسين النوويين الإيرانيين قد بدأوا يتلقون دورات تعليمية في داخل الصين من أجل هذا الغرض، كما أن الصين قد نقلت بدورها التكنولوجيا والبحوث النووية من أجل بناء مفاعل صغير ومشروعات أخرى قد تحتاج إليها إيران. ويحتمل أن تكون التكنولوجيا المرتبطة بفصل الايزوتوب الليزري هي إحدى الإسهامات الصينية التي قدمتها إلى إيران والتي تمت الاستفادة منها في مركز البحوث النووية في أصفهان.

على الرغم من إيران قد أثبتت أنها لم تكن قادرة على الحصول على مفاعل من فرنسا أو باكستان إلا أنها حققت نجاحات كثيرة من خلال علاقاتها مع الصين. لقد عمدت إيران إلى توظيف المتخصصين النوويين الإيرانيين في الخارج لحسابها، وسعت إلى تجديد وتحديث برنامجها الخاص بطاقة المفاعلات التي لديها بوصفها طريقًا من أجل تخصيب المواد، فبدأت حكومة الإمام الخميني في عام ١٩٨٤ أنشطتها في مفاعل بوشهر من جديد، حيث عملت بجد على إنشاء مفاعلين بقدرة ٣٧٦٥ ميجاوات على ساحل الخليج وعلى بعد ١٨كم٢ جنوب غربي بوشهر. وتدل أغلب المؤشرات على أن ٦٠٪ من المفاعلين قد تم الانتهاء منها إلا أن بعض المصادر الأخرى تفيد بأنه قد تم الانتهاء من ٨٥٪ من

الأعمال الإنشائية و٦٥٪ من أعمال الكهرباء والميكانيكا. على أية حال، عندما قصف العراق مجددًا المشروعات الخاصة بمفاعل بوشهر أصيبت الجهود الإيرانية الخاصة باستكمال المفاعل بخسائر وتلفيات وتأخيرات رئيسية شديدة، لقد قامت القاذفات العراقية بقصف مفاعل بوشهر في ١٤/ ٣/ ١٩٨٤، ١٢/ ٢/ ١٩٨٥، ٤/ ٣/ ١٩٨٥، ١٢/٧/١٩٨٦، ١٧/١١/١٩٨٧، ١٩/٧/١٩٨٨، ولقد قتل عدد غير قليل من المتخصصين الأجانب في أثناء عمليات القصف، وواجهت المسيرة الخاصة باستكمال المشروع مشكلات كثيرة. إن الشيء الجدير بالذكر أن الهجمات العراقية خلال عامي ١٩٨٧، ١٩٨٨ من الممكن أن تقدم إجابة لحقيقة مفادها أن إيران كانت قد بدأت في نقل تجهيزات الحماية الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى المنطقة في فبراير ١٩٨٧.

د- زيادة الأنشطة النووية الإيرانية في عهد رفسنجاني:

بعد نهاية الحرب الإيرانية العراقية صارت عملية تعقب الشئون الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني أكثر صعوبة. أحد الدلائل على ذلك تلك الشائعات الكثيرة التي انتشرت دون أية أدلة تؤكد على صحتها، حيث أخذت تصف وبشكل مبالغ فيه معدلات التقدم الإيراني في مجال الأنشطة النووية، وقد انتشرت الشائعات المتعلقة بهذا الأمر من جانب المعارضين المتطرفين والذين لا يمكن القبول أو الثقة في ادعاءاتهم، أمثال مجاهدي خلق تلك الجماعة التي كانت تحصل على مساعدات مالية من العراق. على أية حال، يعتقد أغلب المتخصصين الغربيين أن برنامج إيران إذا ما قورن ببرنامج العراق قبل حرب الخليج فسوف يبدو لنا أنه كان ضعيفًا جدًا. وفي هذا الصدد، فإن الخصائص الفنية للواردات التكنولوجية ذات الاستخدام المزدوج، وكذلك استمرار الجهود الإيرانية الخفية والسرية من أجل استمرار الاستيراد غير القانوني للتكنولوجيا الخاضعة لسيطرة الغرب سرعت من الوصول إلى النتائج المذكورة

سابقًا. إن التفاصيل المقارنة فيما يخص الواردات الإيرانية غالبًا ما تعطي معلومات فئوية، ولكن واردات إيران من هذا النوع توضح لنا وبشكل محدد جزءًا من البرنامج النووي الإيراني، والجهود الإيرانية في هذا الصدد تعرض لنا صورة مخيفة عن التقدم النووي لهذه الدولة.

إن الجوانب الظاهرة من الأنشطة النووية الإيرانية توضح لنا أن إيران قد حققت نجاحًا غير معروف بالتحديد في هذا الصدد. لقد وافقت الأرجنتين على تعليم المتخصصين الإيرانيين في مؤسساتها النووية، ثم قامت بعد ذلك ببيع يورانيوم إلى إيران قيمته ٥,٥ مليون دولار والذي استخدم في عام ١٩٨٧ في المفاعل الصغير الخاص بمركز آمير آباد للبحوث النووية. في أواخر ١٩٨٧ وأوائل عام ١٩٨٨ زارت إيران مجموعة من الشركات الألمانية ويبدو أنها حازت على موافقة إيران لتصدر التكنولوجيا اللازمة لأنشطة المفاعل المذكور، وكذلك تقديم اليورانيوم المخصب بمعدل ٢٠% وذلك بوصفها بديلاً للمواد المخصبة عالية الجودة التي كانت تأتي من الولايات المتحدة، وأخيرًا تصنيع اليورانيوم المخصب والتكنولوجيا اللازمة للاستخدام المتجدد للبلوتونيوم.

على أية حال، بعد وقوع التغييرات في حكومة الأرجنتين تقلص سعي هذه الدولة – وبشكل كبير – من أجل تشجيع نشر الأسلحة النووية. ففي فبراير عام ١٩٩٢ أعلنت الحكومة الأرجنتينية أنه نظرًا لعدم توقيع الاتفاقية الخاصة بالآمان النووي فقد قررت إلغاء بيع تكنولوجيا نووية قيمتها ١٨ مليون دولار إلى إيران. من جانبها أكدت المصادر الصحفية الأرجنتينية أن الأرجنتين قطعت تعاونها النووي مع إيران بسبب الضغوط الأمريكية.

وفي فبراير عام ١٩٩٠ نشرت إحدى الدوريات الغربية تقريرًا مفاده أن شركات إسبانية مختصة تتفاوض بشأن استكمال بناء مفاعلين نوويين

للطاقة النووية في بوشهر، وأن مجموعة شركات إسبانية كانت قد عرضت على إيران أن تتعاون مع شركة أخرى في هذا الصدد.

وتفيد التقارير الصادرة بعد ذلك أن وفدًا مكونًا من ١٠ أشخاص يتبع وزارة الصناعة الإيرانية قد سافر إلى مدريد لكي يتفاوض مع مدير مجموعة شركات اليورانيوم الوطنية ويدعى آدولفو جارسيا رودريجوئيز، وكانت إيران قد بدأت التفاوض مع إسبانيا من أجل تجديد وترميم وكذلك استكمال بناء المفاعلات التي كان الشاه قد بدأ بنائها، كان ذلك في أواخر عقد الثمانينيات وأوائل التسعينيات مع شركتين ألمانيتين.

لقد سعت إيران من أجل استيراد أجزاء من المفاعل من شركة زيمنس الألمانية وكذلك من شركة سكودا التشيكية، لكن لم تحل أي من هذه المحاولات أو الجهود مشكلات إيران في مجال تجديد وإحياء البرنامج الخاص بالمفاعلات التي كانت قائمة لديها ولكنها – في الوقت نفسه – توضح مدى عمق الاهتمام الإيراني بهذه الأمور.

في بداية عقد التسعينيات خطت إيران خطوات أخرى من أجل تطوير برنامجها النووي.

ففي عام ١٩٩١ قامت إيران بإقامة مفاعل وذلك من خلال الاستفادة من المستلزمات التي وردت إليها من بلجيكا وذلك فيما يخص منشآتها ذات الصلة في منطقة كرج.

في ٢١ يناير عام ١٩٩١ وقعت إيران اتفاقًا مع الصين بشأن إنشاء لجنة علمية، صناعية وتكنولوجية من أجل حماية الأمن القومي بهدف بناء مفاعل بحثي صغير بقدرة ٢٧ كيلو وات داخل المنشآت البحثية الخاصة بالأسلحة النووية في أصفهان. ومن المرجح أن يكون هذا المفاعل قد دخل مرحة التشغيل وبدأ يعمل في عام ١٩٩٤ وهو يعمل

بوقود البلوتونيوم. وفي ١٩٩٤/١١/٤ ثم أعلنت الصين أنها قد وقعت اتفاقيات تعاون تجاري مع إيران وذلك في عامي ١٩٨٩ و١٩٩١ وبموجب هذه الاتفاقيات سوف تعطي إيران جهازًا الكترومغناطيسيًا لفصل الإيزوتوب ومفاعلاً نوويًا صغيرًا سيتم استخدامهما في الأهداف السلمية والتجارية.

و تبلغ مساحة يزد ٧٢٤٤ كم ويصل عد سكانها إلى نصف مليون نسمة وتحديدًا ٤١٦٥٦٩ نسمة، تشتمل على أربع مدن متوسطة الحجم، يتمركز السكان فيها في المدينة الرئيسية (يزد- العاصمة٩ حيث يعيش فيها ٣٢٦٧٧٦ نسمة، وتقع يزد في قلب إيران تقريبًا، يجاورها من الشمال أصفهان ومن الغرب فارس ومن الجنوب كرمان ومن الشرق خراسان

وهي إحدى المناطق الهامة في يزد قريبة من محافظة أصفهان.

وايضا تقع أصفهان في القلب من إيران وهي واحدة من أهم المحافظات والمدن الإيرانية قديمًا وحديثًا، وقد سبقت الإشارة إلى أنها تقع إلى الشمال من محافظة يزد الغنية باليورانيوم.

ثالثا التعاون النووي بين إيران وكل من روسيا والصين وموقف الولايات المتحدة منه.

١- التعاون النووي الإيراني – الصيني:

بعد أن فشلت إيران في توفير احتياجاتها عن طريق الغرب، اتجهت إلى الصين وروسيا، ففي ١٩٩٢/٩/١٠ زار هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية آنذاك الصين وأجرى مباحثات بشأن شراء مفاعلين نووين بطاقة ٣٠٠ ميجاوات، وقام وزير الدفاع الإيراني آنذاك بتوقيع الاتفاقية المذكورة خلال تلك الزيارة.

من ناحية أخرى، سعت هيئة الطاقة الذرية الإيرانية وبشكل منفرد إلى نقل موقع المفاعل من منطقة دارخوين إلى مواقع أخرى في بوشهر لأن الأولى قليلة المقاومة أمام الزلازل الطبيعة، ثم قامت بعد ذلك بمنع الصين من أن تقوم بدراسة الموقع المذكور أو أن تقوم بدفع مزيد من النفقات في هذا الصدد، الأمر اللافت للنظر في هذا أن الصين كانت قد انضمت في ذلك الوقت إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. هذا التعاون النووي بين إيران والصين صار سببًا لأن تتجه الولايات المتحدة لفرض ضغوط على الصين، الأمر الذي أدى إلى تغيير مواصفات المبيعات الصينية، كما صارت رغبات الصين بشأن بيع مستلزمات ومعدات وتجهيزات نووية إلى إيران، خاضعة للتغيير بسبب اتجاه الصين نحو إقامة علاقات قوية مع الولايات المتحدة. على سبيل المثال، أعلن أن إيران والصين سوف تشيدان مفاعلاً نوويًا بقدرة ٣٠٠ ميجاوات بالقرب من طهران. ثم أعلنت إيران بعد ذلك أنها ترغب في شراء مفاعلين نوويين بقدرة ٣٠٠ ميجاوات يعملان بالماء الثقيل وهو النوع الموجود بالفعل في الصين. وبات متوقعًا أن أحد المفاعلين المذكورين. على الأقل – سوف يقام تحديدًا في المنطقة القريبة من بوشهر على ساحل الخليج (الفارسي).

وفي منتصف مايو ١٩٩٥ ذكر المسئولون الإيرانيون أن إيران قد خصصت ٨٠٠ – ٩٠٠ مليون دولار من أجل الحصول على هذين المفاعلين، كما قدمت الصين مساعدات إلى إيران من أجل تطوير التجهيزات والمعدات الخاصة بالمنشآت النووية في منطقة الكرج الواقعة على بعد ١٦٠ كم شمال شرق طهران. أيضًا ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية أن الصين بصدد تقديم مساعدات إلى إيران بهدف تطوير التجهيزات والمعدات الخاصة بالمنشآت النووية الواقعة بالقرب من أصفهان وذلك في أبريل عام ١٩٩٦. ثمة تقارير أخرى أفادت أن الصين من الممكن جدًا أن تقوم بتجديد اتفاقيتها مع إيران بشأن بيع المفاعلين

المذكورين وذلك في نوفمبر ١٩٩٦ أو أوائل عام ١٩٩٧. كما أفادت تقارير وكالات المخابرات الأمريكية CIA أن إيران استوردت من الصين وسائل وتجهيزات نووية. ونتيجة للضغوط الأمريكية وافقت الصين رسميًا في ديسمبر ١٩٩٦ على عدم بيع إيران مجمعًا لتحويل اليورانيوم. وقد وعد رئيس وزراء الصين رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك بنيامين نتنياهو بأن الصين لن تصدر لإيران المفاعل المذكور أو أية تكنولوجيا أخرى يمكن أن تستفيد إيران منها في برنامج الأسلحة النووية، لقد حصل نتنياهو على الوعد المذكور خلال زيارته للصين في أغسطس ١٩٩٧. وفي ١٩٩٧/١٠/٢١ أعلن وزير خارجية الصين أن الاستفادة السلمية من الطاقة النووية بين الصين وإيران لم تتم نظرًا لوجود بعض الاختلافات في هذا الصدد، وفي أواخر أكتوبر ١٩٩٧ وخلال زيارة الرئيس الصيني جيانج زمين للولايات المتحدة حظي التعاون النووي الإيراني – الصيني بأهمية وأولوية خاصة في المباحثات الصينية – الأمريكية. لقد وافقت الصين – رغم اعتراضات الهيئات النووية فيها – على وقف التعاون النووي مع إيران، وفي مقابل ذلك حصلت على موافقة الولايات المتحدة بشأن السماح للشركات الأمريكية ببيع تكنولوجيا تحتاج إليها الصين في تشغيل مفاعلاتها ومراكزها النووية. خلال الزيارة المذكورة أعلنت إدارة بيل كلينتون أن الصين منذ إعلانها عدم تقديم مساعدة نووية إلى إيران في ١٩٩٦/٥/١١ لم تقم بتقديم أي نوع من المساعدة المرتبطة بالتجهيزات النووية التي تحرمها التدابير الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية. وخلال زيارته للصين في ١٩٩٨/٣/٢٦ أكد جون هولم نائب وزير الخارجية الأمريكي هذا الإعلان مرة أخرى وذلك في معرض حديثه عن الرقابة على عمليات التسلح في العالم، وكذلك في إطار حديثه عن الأمن الدولي. واستجابة للضغوط الأمريكية المتزايدة أعلنت الصين أيضًا تعليقها عملية بيع مئات الأطنان من المواد الكيميائية المعروضة باسم آسيد هيدروفلورايد والتي تستخدم في صناعة الطاقة النووية الصينية إلى

مركز أصفهان للبحوث النووية في فبراير عام ١٩٩٨، والمؤكد أن الصين قد كشفت هذا الأمر بعد ثلاث سنوات حين علمت وكالة المخابرات الأمريكية بعلمية البيع هذه من خلال تحقيقاتها في هذا الصدد، وتقريبًا كان هذا بعد عامين من إعلان الصين موافقتها على عدم بيع مثل هذه المواد إلى إيران. لقد وصل تصدير المواد المذكورة بعاليه إلى درجة متقدمة جدًا بشكل يمكن إيران من الاستفادة من هذه المواد لتطوير برنامجها النووي الطموح. ثمة نقطة هامة أخرى في هذا الصدد ألا وهي أن الصين لازالت حتى الآن مصرة على أنها باعت هذه المادة باعتبارها مادة كيميائية وأنها على الرغم من ذلك لم تقم إلا ببيع كميات محدودة. الجدير بالاهتمام هنا هو أن الصناعة النووية الصينية ما زالت حتى الآن في مراحل أولية، وتعاني هذه الدولة من مشكلات جدية وحقيقية في عملية بناء وتشغيل مفاعلاتها النووية. ومن ثم ليس محددًا أو معروفًا هل من الممكن أن تكون مثل هذه التكنولوجيا قابلة للتصدير إلى إيران أم لا؟

وعند إضافة ذلك إلى المشكلات المالية التي تعاني منها إيران فإنها تصبح سببًا لإحاطة أي نوع من التعامل الصيني مع إيران – في هذا الصدد – بغموض مستمر خاصة إذا ما أضفنا إلى ذلك أن الصين يمكن أن تصبح مستوردًا رئيسيًا للتكنولوجيا النووية من الولايات المتحدة. على الرغم من هذا كله إلا أن إيران يمكنها حتى الآن الحصول على تكنولوجيا نووية من الصين، ففي ١٩٩٨/٣/١٥ قامت إيران بتكذيب خبر توقف تعاونها النووي مع الصين، واعتبرت وسائل الإعلام الإيرانية أن هذه الأخبار لا أساس لها من الصحة. كما تدل المؤشرات المتاحة على أن الصين مستمرة في تقديم التجهيزات التي يمكن استخدامها في الأنشطة النووية إلى إيران.

٢: التعاون النووي الإيراني – الروسي:

بدأت إيران سعيها للحصول على مفاعلات نووية من روسيا في منتصف عقد الثمانينيات، وقد وقّعت روسيا مع إيران في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين اتفاقًا بشأن بيع مفاعلين نوويين إلى إيران. ويفيد تقرير هيئة الطاقة الذرية الإيرانية أن التعاون المذكور آنفًا قد توقف بسبب مشكلات تتعلق بمكان إقامة المفاعل المذكورن، لكن تم استئناف المباحثات بين إيران وروسيا وسجلت نجاحات كثيرة في هذا الصدد، ففي ١٩٩٤/١١/٢٠ أعلنت إيران أن روسيا قد وافقت – في إطار صفقة قيمتها ٧٨٠ مليون دولار على استكمال بناء مفاعل بوشهر الذي كان قد تم البدء في بنائه بواسطة الشركات الألمانية في عصر الشاه. وفي ١٩٩٩/١/٨ وقعت إيران هذه الاتفاقية مع روسيا، وخلال مراسم التوقيع تم الإعلان عن رفع قيمة الصفقة إلى ٨٥٠ مليون دولار. وتقع المنشآت النووية في بوشهر على بعد ٧٣٠ ميلاً جنوب طهران وتبتعد عن مدينة بوشهر ١٥ ميلاً. وتضم هذه المنشآت مفاعلين تبلغ طاقة كل منهما ١٢٠٠ ميجاوات ولكن غير مكتملين، وكانت شركة زيمنس الألمانية قد بدأت في تشييدهما في عام ١٩٧٦. وعلى الرغم من أن مسيرة بناء هذين المفاعلين قد توقفت في عام ١٩٧٩ مع سقوط الشاه، إلا أن إيران حافظت عليهما حتى تم التوقيع على الاتفاقية المذكورة مع روسيا. وكانت إيران قد أنفقت حوالي ٦ مليارات دولار حتى سقوط الشاه على بناء هذين المفاعلين. وكان العمل في بناء المنشآت الأصلية والتجهيزات الفولاذية قد وصل إلى معدل تنفيذ بلغت نسبته ٨٥٪ في أحد المفاعلين، في حين كان بناء الآخر قد انتهى تقريبًا. وتكفي التجهيزات والتسهيلات الموجودة في هذه المنطقة لإعاشة حوالي ٢٠٠٠ فرد من العاملين في هذا القطاع، ثم زادت قدرتها لكي تستوعب ٢٠٠ فرد آخرين، لهذا السبب تمكنت روسيا من توظيف وتشغيل حوالي ١٥٠ متخصصًا بشكل سريع فور التوقيع على الاتفاقية

المذكورة. وفي عام ١٩٩٦ بدأت روسيا إرسال التجهيزات والمعدات اللازمة وأعلنت أنها بصدد إرسال وتشغيل ٢٠٠٠ فرد روسي في هذا الصدد وأنها سوف تقوم بتدريب حوالي ٥٠٠ متخصص إيراني:

وقد تعرضت المنشآت الخاصة بالمفاعلين المذكورين للتخريب والدمار خلال الحرب الإيرانية – العراقية، وبعد مرور ٦ أعوام على انتهاء الحرب قام الخبراء والمتخصصون الروس ببحث ودراسة حالة المفاعلين ووصلوا إلى نتيجة مفادها أنها تعرضت لدمار شامل وقد شكل فقدان الوثائق الفنية الألمانية لطمة لإمكانية إعادة العمل في المفاعلين. من هنا كان استنتاجهم النهائي يتمثل في أنه من الضروري تغيير المشروع والتصميم القديم للمفاعلين الذي يرجع إلى عقد السبعينيات من القرن العشرين، ووضع تصميم جديد للمنشآت والمباني يمكن من تحقيق الاستفادة من المفاعل الروسي VVER-١٠٠٠ الذي تبلغ طاقته ١٠٠٠ ميجاوات، ونتيجة لذلك تمثل أفضل الاحتمالات القائمة في أن تنجح روسيا من خلال الاستفادة من بعض المباني والمنشآت المتبقية وكذلك من خلال السيطرة على عملية التجهيزات، في إقامة المفاعل المذكور الذي أعلن أن تنفيذه سوف يستغرق زمنًا طويلاً يمتد حتى عام ٢٠٠٥ على الأقل. لقد أدت الجهود والمحاولات الروسية السابقة بشأن تصدير نماذج لمفاعلات روسية إلى رفع قيمة النفقات، وأعلن أن التجهيزات والمنشآت القائمة التي كانت ألمانيا قد أقامتها التي تختلف تمامًا مع التكنولوجيا الروسية، هذه التجهيزات سوف تكون موضع استفادة في عملية إقامة المفاعلين المذكورين، وفي ١٩٩٦/٣/١٨ قال آناتولي جيلينسكي أحد الخبراء النوويين: إنه طبقًا للبرنامج الموضوع فإنه بعد عام تقريبًا من توقيع اتفاقية التعاون النووي بين كل من روسيا وإيران، سوف يتم استكمال مجمع بوشهر، وأضاف أن الأطراف المعنية في إطار التعاون المذكور قد اتفقوا على أن يقوم الإيرانيون بالعمل على استكمال التجهيزات القائمة في بوشهر خلال عام واحد على الأكثر ثم

يتولى المتخصصون الروس المسئولية بعد ذلك. وأضاف: إن المشكلة الأساسية بشأن تنفيذ البرنامج الخاص بتطوير وتجديد المفاعلات تكمن في الوثائق الفنية الخاصة بالتجهيزات التي أقامها الألمان في بوشهر، حيث لا تتوافر هذه الوثائق وأنه يجب على روسيا- لهذا السبب- في حالة عدم قدرة إيران على توفير الوثائق المذكورة. والتي لا يميل الألمان إلى تقديمها أيضًا — أن تقوم بعمل وإقامة تجهيزات جديدة محل التجهيزات الألمانية. وأكد جيلينسكي على أن إقامة محطة جديدة أسهل ولكن إيران تصر على إكمال المحطة القديمة. وقد اعترضت إيران على بعض الأفراد الروس الذين لهم أنشطة في مشروعات خاصة باستثمارات بنكية في هذا الصدد. وظهرت مشكلات لم تكن متوقعة بشأن بعض المخاطر المحيطة بمحطة بوشهر تتمثل في مدى قدرتها على تحمل الزلازل وهو الأمر الذي من شأنه عرقلة العمل في المحطة وتأخره لمدة عام آخر. كما حدث اختلاف وتضارب في الرأي بين قوى العمل الإيرانة ونظيرتها الروسية في منطقة بوشهر فضلاً عن المعاناة التي واجهتها قوى العمل الروسية بشأن الحصول على التأشيرات وامتلاك المسكن والتسهيلات المعيشية التي يحتاجونها في منطقة العمل في بوشهر. على صعيد آخر، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى خلق مشكلات حقيقية أمام إيران، فقامت بتشجيع أوكرانيا لمنع شركاتها الحكومية من تقديم التوربينات اللازمة لمحطة بوشهر. وفي ١٩٩٨/٣/٦ وقعت كل من الولايات المتحدة وأوكرانيا مسودة اتفاق من شأنه السماح للشركات الأمريكية بالتعاون مع الهيئات النووية الأوكرانية في مقابل ألا تقوم أو تلتزم أوكرانيا بتقديم التكنولوجيا النووية إلى إيران. وبموجب هذا الاتفاق تعهدت أوكرانيا أن تصرف النظر عن اتفاقيتها مع إيران بشأن توريد توربينات قيمتها ٤٥ مليون دولار، في المقابل نجحت أوكرانيا في الحصول على موافقة الشركات الأميريكية للعمل على تجديد محطاتها النووية التي كانت قد قدمت إليها بواسطة الاتحاد السوفيتي السابق وهي المحطة التي تحتاج إلى تجديد بشكل حيوي. لقد بلغت قيمة عمليات التعاون بين الشركات

الأمريكية وأوكرانيا حوالي نصف مليار دولار. مما لا شك فيه أن الجهود الأمريكية كانت مؤثرة جدًا فيما يخص حدوث خلل في الإنشطة النووية الإيرانية. وقد استبعدت إيران كثيرًا من الأطراف الإيرانية من العمل في المشروعات التي كانت تحت سيطرة الروس وذلك في ١٩٩٨/٢/٢. كان هدف إيران من هذه الخطوة هو السعي لإزالة وإنهاء جميع المشكلات والعقبات وكذلك القضاء على أية احتمالات للتأخير التي كانت قائمة نتيجة لوجود قوى العمل الإيرانية المشاركة في الأعمال الخاصة بمحطة بوشهر وفقًا للاتفاقية المذكورة مع الروس. وقد طلبت إيران من روسيا في نوفمبر عام ١٩٩٨ الإسراع في بناء مجمع محطة بوشهر النووية، وأعلنت أنها تريد أن تنتهي عمليات البناء في وقت أسرع من المخصص لها والذي كان مقررًا له قبل منتصف مايو عام ٢٠٠٣. وخلال زيارته لإيران أعلن يوجمان آدم أووف وزير الطاقة الروسي أن روسيا سوف تستمر في بناء مفاعل بوشهر النووي من خلال الاستفادة من مفاعل طراز VVER-١٠٠٠ وذلك بالرغم من معارضة الولايات المتحدة. وفي فبراير عام ١٩٩٩ وافقت إيران- بعد أن اشترت التوربينات التي تحتاج إليها من أحد المصانع الروسية — على رفع الميزانية الخاصة بتكاليف إقامة المفاعلين لتصل إلى ٨٥٠ مليون دولار وذلك بهدف الإسراع في بناء محطة بوشهر، كما رفعت إيران من قيمة المبالغ المالية التي ستدفعها إلى روسيا. وقد أعلن المتحدث باسم شركة Zavady Zhorskye الروسية أن التجهيزات الخاصة بالجزء الرئيسي من المفاعل سوف يتم تحويلها وإرسالها إلى إيران في أواخر عام ٢٠٠١، وأن العقوبات الأمريكية ضد المؤسسات الروسية لم يكن لها أي أثر في هذ الصدد أو في تنفيذ المشروع. وأضاف قائلاً: إن قواعد المفاعل ن وقواعد إنتاج البخار وكذلك الهيكل الخاص بالمفاعل والتجهيزات الداخلية الخاصة بالموقع سوف يتم تصنيعها في سان بطرسبرج، ومن المتوقع أن يقوم المتخصصون في الشركة بالمشاركة في إقامة التجهيزات في مجمع بوشهر. يعتقد كبار المسئولين وكبار المديرين

في منشآت بوشهر أنه لا يوجد دليل على أنه سوف يتم الاعتماد فقط على المفاعل طراز ١٠٠٠MW في بوشهر، حيث تم توقيع بروتوكولات بين الحكومتين بشأن تقديم أجزاء من المفاعل النووي طراز VVER-٦١٠ إلى إيران. ويبدو أن ايران قد تلقت مساعدات تدريبية في هذا الصدد من روسيا. ففي يناير عام ١٩٩٩ أعلنت هيئة الطاقة الذرية الإيرانية عن إرسال المهندسين الإيرانيين للدراسة والتعليم في روسيا والذين من المزمع تشغيلهم في محطة بوشهر النووية ولهذا السبب تحتاج الهيئة إلى تعيين مهندسين متخصصين في هذا الصدد. وفي فبراير عام ١٩٩٩ أعلنت وزارة الطاقة لذرية الروسية أن ثلاثين متخصصًا إيرانيًا - وفقًا للبرنامج المعد والموضوع- سوف يصلو إلى موسكو – في الشهر نفسه – بهدف تلقي التدريبات الخاصة بإدارة مجمع محطة بوشهر النووية، وأنه من المقرر أن يزور الأفراد المذكورون مركزًا تعليميًا في إحدى المحطات النووية انروسية، وهو المركز الذي حصل على تجهيزاته من اليابان في إطار عملية تحديثه. ووفقًا لمضمون الاتفاقية التي وقعت في عام ١٩٩٥ بين روسيا وإيران تم تدريب عدد من المتخصصين الإيرانيين في روسيا، وفي هذا الصدد قال وزير الطاقة الروسي يوجمان آدم أووف: إن مجمع بوشهر النووي سوف يبدأ تشغيله في الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠١ بعد إعداد الكوادر اللازمة – إلى جانب ذلك يعمل حوالي ألف روسي – على الأقل – في محطة بوشهر النووية التي تم تنفيذ ٣٠-٤٠ % من منشآتها. وعلى الرغم من المشكلات المرتبطة بسداد القروض الخارجية، وكذلك حالة عدم الاستقرار في العوائد المالية النفطية إلا أنه يبدو للنظر أن إيران مصممة وبقوة على استكمال مشروع بوشهر. إن شراء الخدمات الروسية يمكن أن يثبت أيضًا أن أول خطوة من الجهود الطويلة جدًا لطموح إيران في هذا الصدد قد بدأت بالفعل. وتبين المصادر المتعددة أيضًا أن إيران تسعى لشراء مفاعلين من طراز VVER-٤٤٠، V-٢١٣ وأن مفاعلاً بحثيالً كبيرًا آخر في طريقه إلى إيران أو أنها بصدد شراء خمسة مفاعلات

كبرى بطاقة ١٣٠٠ ميجاوات. وقد أكد رضا امر اللهي مدير الطاقة الذرية الإيراني: أن إيران تريد إقامة ٢٠ محطة للطاقة النووية، وأضاف أن إيران تتوقع أن تتم تلبية ٥٥% من الطاقة الكهربائية التي تحتاج إليه من خلال محطات الطاقة النووية قبل عام ٢٠٠٠. في ١٩٩٨/٣/٦ قال المتحدث باسم وزارة الطاقة الذرية الروسية جيورجي كارووف: إن روسيا تريد أن تبيع المفاعلات المذكورة إلى إيران وذلك على الرغم من الضغوط الأمريكية في هذا الصدد. ويعتقد المتخصصون والخبراء الأمريكيون أن إيران تسعى إلى شراء أربعة أو خمسة مفاعلات تعمل بالماء الخفيف من روسيا من بينها مفاعلان طاقة كل منهما ١٠٠٠ ميجاوات وآخران طاقة كل منهما ٤٦٣ ميجاوات وبقيمة خمسة مليارات دولار، وتستطيع هذه المفاعلات أن تنتج كميات من المواد النووية والتي يمكن الاستفادة منها في إنتاج الأسلحة النووية. كما يعتقدون أيضًا أن إيران تسعى لشراء اليورانيوم المخصب بشكل مبالغ فيه خاصة عالي الجودة وكذلك المواد النووية الأخرى، كما أنها — أي إيران — تريد الاستعانة بخدمات خبراء الأسلحة النووية في الاتحاد السوفيتي السابق. وقد دعمت التطورات الأخيرة في إيران الاستنتاجات السابق ذكرها، حيث قام الرئيس محمد خاتمي بتعيين غلام رضا اغازاده بدلاً من رضا امر اللهي رئيسًا جديدًا لهيئة الطاقة الذرية الإيرانية. بعد مدة قصيرة من توليه المنصب والذي أكد مجددًا على تعهد إيران بمتابعة ومواصلة واستكمال برنامجها النووي الواسع. في ١٩٩٧/١٠/٣ ذكر رضا امر اللهي بوصفه رئيسًا لهيئة الطاقة الذرية الإيرانية خلال لقاء له مع هانز بليكس رئيس المفتشين الدوليين أن إيران تريد أن تصل لهدف استراتيجي لها يتمثل في تلبية وتوفير ٢٠% من احتياجاتها من الطاقة الكهربائية وذلك عن طريق الاستفادة من المحطات النووية للطاقة. ويعني ذلك صراحة أن ثاني وحدة نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية بطاقة ألف ميجاوات سوف تضاف إلى نظيرتها في بوشهر. وأكد امر اللهي على أن إيران قد اقتربت من شراء مفاعلين آخرين طاقة كل منهما ٤٤٠

ميجاوات من روسيا وهي تريد أن تمتلك ٦ مفاعلات نووية مع التأكيد على أن إيران لا زالت تسعى لشراء مفاعلين نووين آخرين من الصين طاقة كل منهما ٣٠٠ ميجاوات. وقد ظهرت مؤشرات عدة أكدت على أن روسيا عازمة على الاستمرار في التعاون النووي مع إيران وذلك على الرغم من أنها كانت قد كذبت مكررًا تقديم تكنولوجيا إلى إيران يمكن الاستفادة منها في تصنيع الأسلحة النووية.

في نوفمبر عام ١٩٩٨ وخلال زيارته إلى إيران أكد يوجمان آدم أووف وزير الطاقة الروسي:

أن إيران قد طلبت من روسيا أن تصنع لها ثلاثة مفاعلات أخرى بطاقة ألف ميجاوات، وقال إن قيمة هذه الاتفاقية إذا تم توقيعها تزيد على مليارين أو ثلاثة مليارات من الدولارات.

وفي ١٩٩٨/١١/٣٠ صرح النائب الأول لوزير الطاقة الروسي فيكتور ميخائيلوف في مؤتمر صحفي بشأن الاتفاقيات النووية والصاروخية بين إيران وروسيا أنه من المعتقد أن استكمال بناء مجمع بوشهر النووي يعد أمرًا مهمًا، وأن التعاون مع إيران له بعدين — بالنسبة لروسيا — أولهما سياسي والثاني اقتصادي.

وفي ١٩٩٩/١/٢٠ صرح يوجمان آدم اووف وزير الطاقة الروسي أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقدم أي سند قائم على نقض الاتفاقيات الدولية التي وقعتها الشركات النووية الروسية خلال العام ونصف العام الأخيرين، ولهذا السبب فإن التعاون النووي الروسي — الإيراني تم في إطار المراقبة اليومية للمنظمات التي تعمل في مجال التكنولوجيا النووية، وأكد مجددًا على أن روسيا لا تميل إلى أن تحصل الدول المجاورة لها على الأسلحة النووية وأعلن عن أمله في ألا تكون الاختلافات والنزاعات بشأن إيران ذات أثر سلبي على المحادثات البناءة بين إيران وروسيا. وفي مارس عام ١٩٩٩ أعلن آدم أووف مجددًا أن

روسيا سوف تستمر في تعاونها النووي القائم مع إيران وأنها تؤيد إقامة المفاعلات النووية في بوشهر. وفي أوائل يناير عام ٢٠٠٠ التقى ايجور سيرجينيف وزير الدفاع الروسي مع السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الإيراني الدكتور حسن روحاني، وأعلن عن تعهد روسيا استمرار تعاونها مع إيران بهدف تطوير قدراتها العسكرية والفنية. وقال إن روسيا بصدد حماية وترسيخ العلاقات الثنائية لها مع إيران في المجالات العسكرية، والعسكرية — الفنية والطاقة.

خاتمة

والآن هل يسمح عاقل بامتلاك الآيات السوداء سلاح نووي؟

اترك الاجابة للقارىء—بعد قراءة تلك السطور وهي منقولة بالنص من موقع :

رابطة أهل السنة في إيران - مكتـــب لندن

وثيقة سرية منشورة عن خطة البروتوكول الموجهة إلى المناطق السنية في إيران من جهة كتبت عام ١٩٨٠والموجهة إلى دول الجوار من جهة أخرى .

نص الرسالة :

إذا لم نكن قادرين على تصدير ثورتنا إلى البلاد الإسلامية المجاورة فلا شك أن ثقافة تلك البلاد الممزوجة بثقافة الغرب سوف تهاجمنا وتنتصر علينا.

وقد قامت الآن بفضل الله وتضحية أمة الإمام الباسلة دولة الإثني عشرية في إيران بعد قرون عديدة، ولذلك فنحن - وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المجلين - نحمل واجبا خطيرا وثقيلا وهو تصدير الثورة، وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلا عن مهمتهــا في حفــظ استقــلال البــلاد وحقــوق

الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات .

لكن نظرا للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية - كما اصطلح على تسميتها - لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة .

ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسية تشمل خمس مراحل، ومدّة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة نوحد الإسلام أولا ، لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق

والغرب، لأن هؤلاء (السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين، وحتى إنهم يعدّون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستورا للبلد أمرا مخالفا للشرع والعرف ، وهـــم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين .

بناء على هذا:

يجب علينا أن نزيد نفوذنا في المناطق السنية داخل إيران، وبخاصة المدن الحدودية، ونزيد من عدد مساجدنا و(الحسينيات) ونقيم الاحتفالات المذهبية أكثر من ذي قبل، وبجدية أكثر، ويجب أن نهيئ الجو في المدن التي يسكنها ٩٠ إلى ١٠٠ بالمائة من السنة حتى يتم ترحيل أعداد كبيرة من الشيعة من المدن والقرى الداخلية، ويقيمون

فيها إلى الأبد للسكنى والعمل والتجارة، ويجب على الدولة والدوائر الحكومية أن نجعل هؤلاء المستوطنين تحت حمايتها بشكل مباشر ليتم إخراج إدارات المدن والمراكز الثقافية والاجتماعية بمرور الزمن من بدء المواطنين السابقين من السنة — والخطة التي رسمناها لتصدير الثورة- خلافا لرأي حتى رد فعل من القوى العظمى في العالم، وإن الأموال التي تنفق في هذا السبيل لن تكون نفقات دون عائد .

طرق تثبيت أركان الدولة :

نحن نعلم أن تثبيت أركان كل دولة والحفاظ على كل أمة أو شعب ينبني على أسس ثلاثة :

الأول: القوة التي تملكها السلطة الحاكمة .

الثاني : العلم والمعرفة عند العلماء والباحثين .

الثالث : الاقتصاد المتمركز في أيدي أصحاب رؤوس الأموال .

إذا استطعنا أن نزلزل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، نكون بلا ريب قد حققنا نجاحا باهرا وملفتا للنظر، لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة .

وأما بقية الشعوب التي تشكل ٧٠ إلى ٨٠ بالمائة سكان كل بلد فهم أتباع القوة والحكم ومنهمكون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوى، ولذا فهم يدافعون عمن يملك القوة .

ولاعتلاء أي سطح فإنه لابد من صعود الدرجة الأولى إليه وجيراننا من السنة هم : تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان وعدد من الإمارات في الحاشية الجنوبية ومدخل (الخليج الفارسي)! التي تبدو دولا متحدا في الظاهر إلا أنها في الحقيقة مختلفة .

ولهذه المنطقة بالذات أهمية كبرى سواء في الماضي أو الحاضر كما أنها تعتبر حلقوم الكرة الأرضية من حيث النفط، ولا توجد في العالم نقطة أكثر حساسية منها، ويملك حكام هذه المناطق بسبب بيع النفط أفضل إمكانيات الحياة ....

فئات شعوب المنطقة وسكان هذه البلاد هم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: هم البدو وأهل الصحراء الذين يعود وجودهم في هذه البلاد إلى مئات السنين.

الفئة الثانية: هم الذين هاجروا من الجزر والموانئ التي تعتبر من أرضنا اليوم، وبدأت هجرتهم منذ عهد الشاه إسماعيل الصفـوي، واستمرت في عهد نـادر شـاه أفتشار وكريم خان زند وملوك القاجار وأسرة البهلوي، وحدثت هجرات متفرقة منذ بداية الثورة الإسلامية.

والفئة الثالثة: هم من الدول العربية الأخرى ومن مدن إيران الداخلية.

أما التجارة وشركات الاستيراد والتصدير والبناء فيسيطر عليها في الغالب غير المواطنين، ويعيش السكان الداخليون من هذه البلاد على إيجار البنايات وبيع الأراضي وشرائها، وأما أقرباء ذوي النفوذ فهم يعيشون على الرواتب العائدة من بيع النفط .

أما الفساد الاجتماعي والثقافي والأعمال المخالفة للإسلام فهي واضحة للعيان . ومعلم المواطنين في هذه البلاد يقضون حياتهم في الانغماس في الملذات الدنيوية والفسق والفجور !

وقد قام كثير منهم بشراء الشقق وأسهم المصانع وإيداع رؤوس الأموال في أوروبا وأمريكا وخاصة في اليابان إنجلترا والسويد وسويسرا خوفا من الخراف والمستقبلي لبلادهم .

إن سيطرتنا على هذه الدول تعني السيطرة على نصف العالم .

أسلوب تنفيذ الخطة المعدّة:

ولإجراء هذه الخطة الخمينية يجب علينا بادئ الامر أن نحسن علاقتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحسن علاقتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام حسين، ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد .

وفي حال وجود علاقات ثقافية وسياسية واقتصادية بيننا وبينهم فسوف يهاجر بلا ريب عدد من الإيرانيين إلى هذه الدول، ويمكننا من خلالهم إرسال عدد من العملاء كمهاجرين ظاهراً ويكونون في الحقيقة من العاملين في النظام، وسوف تحدد وظائفهم حين الخدمة والإرسال .
لا تفكروا أن خمسين سنة تعد عمراً طويلاً، فقد احتاج نجاح ثورتنا خطة دامت عشرين سنة، وإن نفوذ مذهبنا الذي

يتمتع به إلى حد ما في الكبير من تلك الدول ودوائرها لم يكن خطةَ يوم واحد أو يومين، بل لم يكن لنا في أي دولة موظفون فضلا عن وزير أو كيل أو حاكم ، حتى فرق الوهابية والشافعية الحنفية والمالكية والحنبلية كانت تعتبرنا من المرتدين وقد قام أتباع هذه المذاهب بالقتل العام للشيعة مرارا وتكرارا، صحيح أننا لم نكن في تلك الأيام، لكن أجدادنا قد كانوا، وحياتنا اليوم ثمرة لأفكارهم وآرائهم

ومساعيهم وربما لن نكون نحن أنفسنا في المستقبل لكن ثورتنا ومذهبنا باقيان . ولاكن يكفي لأداء هذا الواجب المذهبي التضحية بالحياة والخبز والغالي والنفيس، بل يتوجب أن يكون هناك برنامج مدروس، ويجب إيجاد مخططات ولو كانت لخمسمئة عام مقبل فضلا عن خمسين سنة، فنحن ورثة الملايين الشهداء الذين قتلوا بيد الشياطين المتأسلمون (السنة) وجرت دماؤهم منذ وفاة الرسول في مجرى التاريخ

إلى يومنا هذا، ولم تجف هذه الدماء ليعتقد كل من يسمى مسلما بـ(علي وأهل بيت رسول الله) ويعترف بأخطاء أجداده ويعترف التشيع كوارث أصيل للإسلام .

مراحل مهمة في طريقنا:

ليس لدينا مشكلة في ترويج المذهب في أفغانستان وباكستان وتركيا والعراق والبحرين، وسنجعل الخطة العشرية الثاني هي الأولى في هذه الدول الخمس، وعلى ذلك فمن واجب مهاجرينا – العملاء – المكلفين في بقية الدول ثلاثة أشياء:

١- شراء الأراضي والبيوت والشقق، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم ليعيشوا في تلك البيوت ويزيدوا عدد السكان.

٢- العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال في السوق والموظفين الإداريين خاصة الرؤوس الكبار والمشاهير والأفراد الذين يتمتعون بنفوذ وافر في الدوائر الحكومية .

ثانيا: يجب حث الناس (الشيعة) على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية – بكل تواضع – وبناء

المساجد والحسينيات لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلا على اعتبار أنها وثائق رسمية .

ولإيجاد الأعمال الحرة يجب أن نفكر في الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية لنجعلها موضع المناقشة في المواقع الحساسة، ويجب على

الأفراد في هاتين المرحلتين أن يسعوا للحصول على جنسية البلاد التي يقيمونه فيها باستغلال الأصدقاء وتقديم الهداية الثمينة، وعليهم أن يرغّبوا الشباب بالعمل في الوظائف الحكومية والانخراط خاصة في سلك الجندية . وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية يجب – بطريقة سرية وغير مباشرة – استثارة علماء السنة ضد الفساد الاجتماعي والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك غبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أن هذا يسكون سببا في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب، وفي النهاية إما أن يلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة وستقع أعمال مريبة وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم، وهذه الأعمال ستكون سببا في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم، وهم ذلك سوف لن يعملوا على نشر الدين وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية ولاحتفالات المذهبية أعمالا مناهضة لنظامهم، وفضلا عن هذا سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك

البلاد وحتى السنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية ولن يكون لهم حماية خارجة إطلاقا .

ثالثا: وفي هذه المرحلة حيث تكون ترسّخت عملائنا لأصحاب رؤوس الأموال والموظفين الكبار، ومنهم عدد كبير في السلك العسكري والقوى التنفيذية وهم يعملون بكل هدوء وأدب، ولا يتدخلون في الأنشطة الدينية، فسوف يطمئن لهم الحكام أكثر من ذي

قبل، وفي هذه المرحلة حيث تنشأ خلافات وفرقة وكدر بين أهل الدين والحكام فإنه يتوجب على بعض مشايخنا المشهورين من أهل تلك البلاد أن يعلنوا ولاءهم ودفاعهم عن حكام هذه البلاد وخاصة في المراسم المذهبية، ويبرزا التشيع كمذهب لا خطر منه عليهم، وإذا أمكنهم أن يعلنوا ذلك للناس غير وسائل الإعلام فعليهم ألا يترددوا ليلفتوا نظر الحكام ويجوزوا على رضاهم فيقلدوهم الوظائف الحكومية دون خوف منهم أو وجل في هذه المرحلة ومع حدوث تحولات في الموانئ والجزر والمدن الأخرى في بلادنا، إضافة إلى الأرصدة التي سوف نستحدثها سيكون هناك مخططات لضرب الاقتصاد في دور المحاور . ولا شك في أن أصحاب رؤوس الأموال وفي سيبل الربح الآمن والثبات الاقتصادي سوف يرسلون جميع أرصدتهم إلى بلدنا، وعندما نجعل الآخرين أحرارا في جميع الأعمال التجارية والأرصدة البنكية في بلادنا فإن بلادهم سوف ترحب بمواطنينا وتمنحهم التسهيلات الاقتصادية للاستثمار .

رابعا: وفي المرحة الرابعة سكون قد تهيأ أمامنا دول بين علماءها وحكامها مشاحنات، والتجار فيها على وشك الإفلاس والفرار، والناس مضطربون ومستعدون لبيع ممتلكاتهم بنصف فيمتها ليتمكنوا من السفر إلى أماكن آمنة، وفي وسط هذه المعمعة فإن عملائنا ومهاجرينا سيعتبرون وحدهم حماة السلطة والحكم، وإذا عمل هؤلاء العملاء بيقظة فسيمكنهم أن يتبوؤوا كبرى الوظائف المدينة والعسكرية ويضيّقوا المسافة بينهم وبين المؤسسات الحاكمة والحكام ومن مواقع كهذه يمكننا بسهولة بالغة المخلصين لدى الحكام على أنهم خونة، وهذا سيؤدي إلى توقيعهم أو طردهم أو استبدالهم بعناصرنا، ولهذا العمل ذاته ثمرتان إيجابيتان .

أولا: إن عناصرنا سيكسبون ثقة الحكام أكثر من ذي قبل.

ثانيا: إن سخط السنة على الحكم سيزداد بسبب ازدياد قدرة الشيعة في الدوائر الحكومية، وسيقوم السنة من جرّاء هذا بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكومة، وفي هذه الفترة يتوجب على أفرادنا أن يقفوا إلى جانب الحكام، ويدعوا الناس إلى الصلح والهدوء، ويشتروا في الوقت نفسه بيوت الذين هم على وشك الفرار وأملاكهم.

ثالثا: وفي العشرية الخامسة فإن الجو سيكون قد أصحب مهيأ للثورة لأننا أخذنا منهم العناصر الثلاثة التي اشتملت على: الأمن، والهدوء، والراحة، الهيئة الحاكمة ستبدو كسفينة وسط الطوفان مشرفة على الغرق تقبل كل اقتراح للنجاة بأرواحهم.

وفي هذه الفترة سنقترح عبر شخصيات معتمدة ومشهورة تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع، وسنساعد الحكام في المراقبة على الدوائر وضبط البلد، ولا ريب أنهم سيقبلون ذلك، وسيحوز مرشحونا وبأكثر مطلقة على معظم كراسي المجلس، وهذا الأمر سوف يسبب فرار التجار والعلماء حتى الخدمة المخلصين، وبذلك سوف نستطيع تصدير ثورتنا الإسلامية إلى بلاد كثيرة دون حرب أو إراقة للدماء.

وعلى فرض أن هذه الخطة لم تثمر في المرحلة العشرية الأخيرة، فالمخلصين، وبذلك سوف نستطيع تصدير ثورتنا الإسلامية إلى بلاد كثيرة دون حرب أو إراقة للدماء.

وعلى فرض أن الخطة لم تثمر في المرحلة العشرية الأخيرة، فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام، وإذا كان في الظاهر أن عناصرنا – الشيعة – هم أهل تلك البلاد ومواطنوها وساكنوها، لكننا نكون قد قمنا بأداء الواجب أما الله والدين وأمام مذهبنا، وليس من

أهدافنا إيصال شخص معين إلى سده الحكم- فإن الهدف هو فقط التصدير الثورة، وعندئذ نستطيع رفع لواء هذا الدين الإلهي، وأن نظهر قيامنا في جميع الدول، وسنقدم إلى عالم الكفر بقوة أكبر، ونزين العالم بنور الإسلام والتشيع حتى ظهور المهدي الموعود.

انتهت .....

وأنا على قناعة بأن الفرس قطعوا شوطا كبيرا في هذا الصدد.

مراجع

مجلة البيان، ربيع الأول ١٤٢٧هـ –ابريل ٢٠٠٦

بازتاب (الصدى) ايران مارس ٢٠٠٤

تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية

فهرس



كلمات من ذاكرة التاريخ

كتب أرييل شارون رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق في مذكراته ، قائلاا : توسعنا في كلامنا عن علاقات المسيحيين بسائر الطوائف الأخرى, لا سيما الشيعة والدروز , وانا شخصياً طلبت منهم توثيق الروابط مع هاتين الأقليتين حتى أنني اقترحت إعطاء جزء من الأسلحة ولو كبادرة رمزية إلى الشيعة الذين يعانون ايضاً مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية, ومن دون الدخول في أي تفاصيل,لم أرَ يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل!!

صرح وزير الخارجية الإسرائيلي السابق في حكومة (نتنياهو (ديفيد ليفي) قائلا (ان اسرائيل لم تقل في يوم من الايام ان ايران هي العدو)

جريدة هاآرتس اليهودية / 1997/6/1

قال الكاتب والصحفي اليهودي (اوري شمحوني) :

(ان ايران دولة اقليميه ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فايران تؤثر على مجريات الاحداث وبالتاكيد على ما سيجري في المستقبل، ان التهديد الجاثم على ايران لا ياتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة! فاسرائيل لم تكن ابداً ولن تكن عدواً لايران)

صحيفة معاريف الاسرائيلية / 23 /1997/9

اصدر رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق نتنياهو امراً يقضي بمنع النشر عن اي تعاون عسكري او تجاري او زراعي بين اسرائيل وايران

الشرق الاوسط / العدد 7359

قال اسحاق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق في تصريح نقلته ... ية : إن اسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان ... اجم الفلسطينيين ،وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ... وللعلم فإن النظام النصيري في سوريا هوالذي أعطى الجولان لإسرائيل ...

Verses The Black

